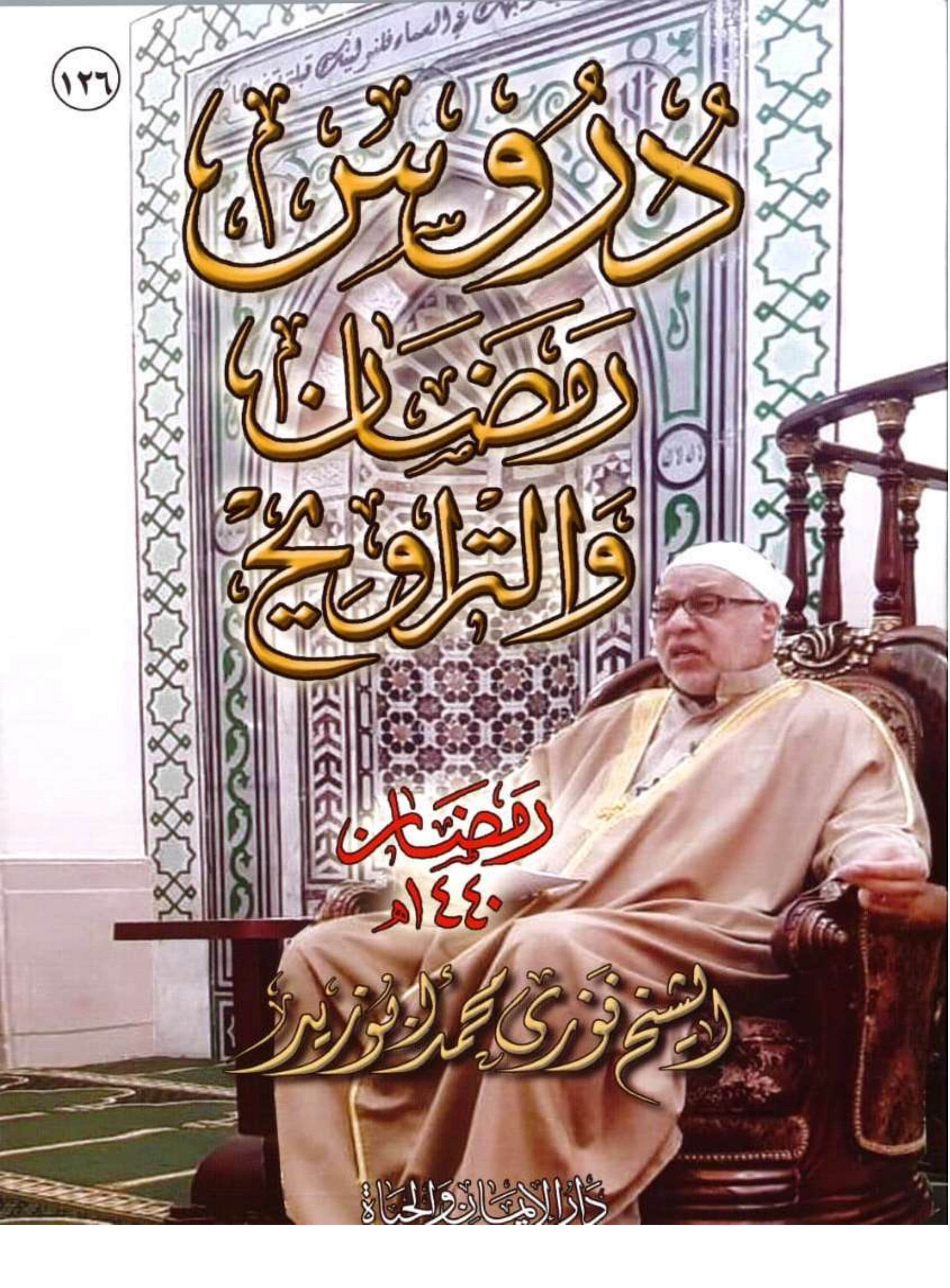

١٢٦
دروس رمضان والتراويح
رمضان
١٤٤٠هـ
الشيخ فوزي محمد أبوزيد
دار الإيمان والحياة



الكتاب	دروس رمضان والتراويح
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	30 ديسمبر 2019م، 4 جمادى الأول 1441هـ
كتاب رقم	126 (مع إدراج الكتب المحققة)
سلسلة	الفقه، الكتاب العاشر
الداخلى	192 ص*80جم /17*24، 1 لون
الغلاف	كوشيه مط*350 جم*4 لون، س مط وبصمة يوفى
إشراف	دار الإيمان والحياة، 114 ش 105، المعادى، القاهرة،: -
إيداع محلى	2019/19613
ترقيم دولى	978-977-9066-554
باركود	19613 9 789779 066554
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، غفار الذنوب ستار العيوب ...

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، الذي أزال به الله عنا كل العنا والخطوب، وجعله لنا مصدر للهدى والبيان والنور والتقريب .... وبعد،

قد قدَّر الله تعالى وهو قدير أن نقضي أيام شهر رمضان المبارك ولياليه 1440هـ كلها في مجمع الفائزين الخيري بالهضبة الوسطى بالمقطم، وهي الفترة من 2019/5/5 م حتى صبيحة يوم العيد 2019/6/5م، وذلك لنقوم ببعض الواجب علينا نحو اخواننا المسلمين في تعلم ما تيسر من أحكام ديننا الحنيف.

وكان لنا في كل ليلة من ليال هذا الشهر المبارك درسٌ بعد آذان العشاء وقبل إقامة الصلاة، ودرس آخر بعد صلاة أربع ركعات من صلاة التروايح.

وقد تناولنا في هذه الدروس أحكام الصيام الشرعية، وحكمة فريضته، والنوافل التى يتقرب بها المتقربون إلى الله تعالى في شهر رمضان كتلاوة القرآن وصلاة التروايح وقيام الليل في العشر الأواخر من الشهر وغيرها من نوافل العبادات، وكذا وضحنا فيها بإيجاز الفتوحات الإسلامية للمسلمين في شهر رمضان كغزوة بدر وفتح مكة وغيرها.

وأشرنا إلى زكاة الفطر وأحكامها وآداب إخراجها وليلة القدر وعلاماتها وفضلها وكيفية اغتنامها وصلاة العيد وفضلها والأعمال المباركة التى ينبغي للمسلم أن يعملها في يوم العيد.

كما وضحنا بعض الحكم الجامعة التى تشترك فيها جميع العبادات الإسلامية كذكر الله وشكر الله وغيرها.

وكان تناولنا لهذه الدروس بلغة مبســـطة وميسرــة بعبارات قريبة التناول ســـهلة الوضـوح بحيث يفهمها العالم وغير المتعلم، والرجل والمرأة،والصـغير والكبير، ... فكانت بفضل الله تبارك وتعالى نموذجاً لما ينبغيأن يسير على نمطه علماء المسلمين في توضيح الأحكام الشرعيةومسائل الدين وتقريبها لعموم المسلمين.

أســأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بها كل من قرأها أو ســـمعها،وأن يضـــاعف الأجر والثواب لمن ســـجلها وبثها، ومن فرغها وكتبها،ومن راجعها وخرج آياتها وأحاديثها، ومن ساهم بجهده أو ماله في طباعتها ونشرها، إنه نعم المولى ونعم النصير.

﴿ ربنا ءامنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشهدين ﴾ (53آل عمران)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجميزة – غربية

يوم الجمعة 7 من محرم 1441هـ

الموافق 6 سبتمبر 2019م



البريد : الجميزة . محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية
موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com,
fwzyabuzeid48@gmail.com,
fawzyabuzeid@yahoo.com

درس العشاء لليلة الأولى أركان الصيام

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهنئكم أولاً بتهنئة رسول الله ﷺ للأمَّة كلها ...

حيث قال ﷺ:

{ أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَةٍ، فِيهِ خَيْرٌ يُغَشِّيكُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ ﷻ }[1]

صوم شهر رمضان فريضة لقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (183البقرة) هذه الفريضة لها ركنان أساسيان، الركن الأول هو النية، والركن الثاني هو الإمتناع عن جميع المفطرات من أذان الفجر إلى غروب الشمس، والنية لا بد منها لقوله ﷺ:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[2]

ونية صيام هذا الشهر الكريم استحب بعض الأئمة الكرام كالإمام الشافعي أن تُجدَّد كل ليلة باعتبار أن كل يوم وليلة عملٌ مستقل، ورأى الإمام مالك تيسيراً للمؤمنين أن الإنسان يكفيه نية واحدة لسائر الشهر، يعني يستطيع من بعد غروب آخر يوم من شعبان أن يقول: نويت صيام شهر رمضان ثلاثين يوماً لله تبارك وتعالى، وبذلك يكون قد نوى صيام الشهر كله.

ووقت النية وقت الليل، من بعد أذان المغرب إلى مطلع الفجر، فيجوز للإنسان أن ينوي في هذا الوقت، لكن كيف ينوي بعد المغرب ثم يأكل ويشرب بعدها؟! هو نوى صيام اليوم، وصيام اليوم يبدأ من طلوع الفجر.

---

1 مسند الشاميين للطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

2 البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فيجوز أن أنوي الصيام من بعد المغرب، ويجوز أن أنويه قبل النوم، ويجوز أن أنويه قبل صلاة الفجر، وليس شرطاً للمرء أن يتلفظ بالنية، ولكن أن يعمل عملاً يدل على أنه يريد الصيام، يعني من تسحَّر ولو بجرعة ماء فقد نوى الصيام، لأنه يتسحر لكي يصوم، فهذه نية وتكفيه هذه النية للصيام إن شاء الله.

إذاً النية ليس شرطها أن تكون بعد السحور قبل الفجر، لكن يجوز من بعد المغرب، ولذلك نحن نستحب أننا إذا كان عندنا فتية وبنات صغار فعلى الفور بعد صلاة العشاء في آخر يوم من شعبان، أقول لهم: قولوا ورائي: نويتُ صيام شهر رمضان ثلاثين يوماً لله تبارك وتعالى، وبذلك أكون قد اطمأننت أنهم قد نووا، وهو الركن الأول من أركان الصيام.

نفرض أن إنسان نسي النية حتى أذَّن الفجر، فهذا لا يصح صيامه في هذا اليوم، قال ﷺ:

{ مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ }[3]

وهذا في الفريضة، لكن في صيام النوافل يجوز، فتجوز النية في وقت الظهر وهذا إذا لم آكل ولم أشرب من بعد الفجر، والرسول ﷺ كان يفعل ذلك، لكن الفريضة لا بد أن تكون النية قبل صلاة الفجر ليكون قد نوى أداء هذا العمل لوجه الله ﷻ.

خفايا النية:

ونحن نضيف جزئية بسيطة المفروض أننا كجماعة المؤمنين نحرص عليها حتى نرتقي في الأجر والجزاء عند الله، فالأجر والجزاء على قدر النية، لماذا أنوي أن أصوم؟ أنوي الصيام ليغفر لي ربي ما تقدم من ذنوبي، والله يُعطيني هذا الثواب، أنوي صيام هذا العام لكي أكون من عتقاء الله من النار، وهذه نية أُخرى والله يعطيني هذا الأجر وهذا الثواب، أنوي الصيام ليشفع لي الصيام يوم القيامة، والله يعطيني على قدر هذه النية، أنوي الصيام لأشرب من حوض الكوثر يوم القيامة شربةً هنيئة لا أظما بعدها أبداً ... كل هذه نوايا، ويجوز أن يجمع الإنسان كل هذه النوايا ليأخذ هذا الأجر كله.

وهناك نية أعظم منها وهي أن أنوي الصيام لأكون من الذين يُقال لهم يوم القيامة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة) لأن أجر الصيام الأعظم هو النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

---

3 جامع الترمذي وأبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

صلاة التراويح وفضلها:

بعد ذلك علينا صلاة التراويح، ولماذا سموها التراويح؟

لأنهم كانوا بين كل ركعتين يجلسون قليلاً يروحون عن أنفسهم، إما أن يسبحوا، أو يقرأوا القرآن .. أي شيء يروّح عن النفس.

وصلاة التراويح سُنَّة:

والسُنَّة خذ منها ما شئت، أنا مشغول فآخذ ولو ركعتين، أو آخذ أربعة، والذي يأخذ ما شاء فله أجره عند ربه ﷻ، لو صلينا ثمان ركعات كالمتعارف عليه، وبهذا نأخذ بحديث السيدة عائشة:

{ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً }[4]

ثماني ركعات التراويح، واثنان الشفع، وواحدة الوتر..

ولم ترد قراءة محددة لصلاة التراويح، لأن رسول الله صلاها ثلاثة أيام، ولما كثُر الناس وملأوا المسجد لم يخرج وقال لهم:

{ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجَزُوا عَنْهَا }[5]

يعني لا أريدها فريضة، ولكن أريدها نفلاً للمستطيع، والذي يريد أن يُطوِّل، فليُصلي وحده، قال ﷺ:

{ مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ، فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ }[6]

والذي يريد أن يصلي التروايح بعشرين ركعة، عليه أن يُصلي ثمانية في المسجد ثم يذهب ويكمل العشرين ويطول فيهم كما يشاء.

بعد صلاة العشاء مباشرة نقوم إلى صلاة السُنَّة، وبعد أن نصلي السُنَّة نأخذ بما توارد عن السلف الصالح فنقرأ مع بعضنا سورة الإخلاص ثلاث مرات، وبذلك نكون كأننا قد قرأنا القرآن كله مرةً واحدة.

---

4 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
5 مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها
6 صحيح مسلم ومسند أحمد عن عثمان بن العاص ﷺ

ثم نقوم إلى صلاة التراويح، وبعد أول ركعتين نُصلِّي على رسول الله بأي صيغة حتى نكون قد تروحنا، وبعد الأربعة نعيد مرة ثانية قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات لنكون كأننا قد قرأن القرآن كله مرة أخرى، وبعد الست ركعات نروِّح عن أنفسنا بالصلاة على رسول الله ﷺ، وبعد الثماني ركعات نقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم صلاة الشفع والوتر.

والمرأة المرضعة ليس عليها صلاة التراويح في المسجد، حتى لا تأتي بالرضيع و تُحدث ضوضاء في بيت الله، ولنكون في صفاء مع الله.

وكذلك من كان عنده ولد يستطيع الصلاة ويعرف آداب الصلاة فيُحضره معه.

ولكن نلاحظ أن الأولاد الصغار حريصين دائماً على اللعب، وقد ورد ببعض الأثر: (**الشيطان يلعب بالصبيان لعباً**) ولعبهم في المسجد يضر، لأنه قد يملأ الأكواب بالماء من أجهزة التبريد ويُلقي بها على فرش المسجد، ولن نستطيع تجفيفها!

لذلك على ولي الأمر أو ولية الأمر أن يلاحظوا هذا الأمر ملاحظةً جيدة، حتى نكون في بيت الله في خشوع تام في الصلاة إن شاء الله.

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه ...

ووفقنا الله ﷻ للصلاة والصيام والقيام وتلاوة كتاب الله.

دروس الليلة الثانية

1- درس العشاء: أحكام الصيام:

الصيام يبدأ من أذان الفجر:

وأول أمر نتعرض له والناس يسألون فيه: أنا استيقظتُ من النوم ولم أتأكد هل أذَّن الفجر أم لم يؤذن، فأكلت على أســاس أنني أتســحَّر، وبعد أن أكلت تبين لي أن الفجر قد أذَّن، فما حكم هذا اليوم؟

حكم هذا اليوم أن أُعيده مرةً أُخرى، لأني لا بد أن أتأكد من بداية الصيام ومن نهاية الصيام.

وأيضــاً مثلها تماماً أنني في آخر النهار، وليس معي شــيء أُدرك به وقت غروب الشــمس، فنظرت إلى السماء، والسماء كان فيها غيم فتعذَّر علي معرفة غروب الشمس، فأفطرت، وبعد أن أفطرت بدقائق، إذا بي أسمع أذان المغرب، فما حكم هذا اليوم؟ لا بد أن أعيده مرة ثانية.

فالخطأ في بداية اليوم، أو في آخر اليوم لا بد أن أعيد هذا اليوم، لأني لا بد أن أتأكد أولاً من البداية الصحيحة والنهاية الصحيحة لليوم.

أنا تبين لي بعد أن تسحرت أن الناس صلوا الفجر، وسأُعيد اليوم، هل معنى ذلك أن أتمادى وأفطر في النهار؟ لا، بل أُكمل الصــيام أيضــاً لحُرمة الشــهر، وأُعيد اليوم لأنني لم آخذ بالوســيلة الشرعية في معرفة بداية الصيام.

ما الذي يبطل الصيام؟

سأعطيكم مفتاحاً واحداً يريحك وتعرف به كل الأحكام: أي شيء يدخل الجسم ويصل إلى المعدة من منفذ طبيعي يُبطل الصــيام، أي شــيء يدخل من الفم، أو يدخل من الأنف، إذا وصــل للحلق وأنا منعته للوصول للمعدة لا يبطل الصيام، لكن إذا وصل للمعدة يبطل الصيام، وأي شيء يدخل من مدخل غير طبيعي لا يبطل الصيام.

ونفسِّر هذا الكلام لنعرف الواقع، وكما يحدث في العادة ونحن لا زلنا في أول رمضان، وأحيانا الإنسان يكون غير منتبه، ورأى زجاجة ماء وهو عطشان واليوم حر فشرب، وأثناء شربه تذكر أنه صائم، فالحديث صحيح وصريح، قال ﷺ:

{ مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ }[7]

- إذا كان ناسياً فليس عليه شيء، ولكن يلاحظ شيء، عندما يتذكر أنه صائم لا يبلع ما في فمه، بل يرده إلى الخارج ليظل صائماً عند الله سبحانه وتعالى.، لأنك لو بلعت ما في فمك عندما تذكرت أنك صائم تكون قد أفطرت.
- نفرض أنني بلعت ما في جوفي، وأنا متأكد أنني تذكرت، فسأعيد اليوم، ولكن كما قلنا لا أتمادى في الطعام والشـــراب، لأني قد أخطأتُ ويجب أن لا أزيد في الخطأ، فأُكمل باقي اليوم صيام، وآخذ في حسابي أنني عليَّ يوم لله بعد شهر رمضان إلى رمضان القادم أعيده إن شاء الله تبارك وتعالى.
- قبل صـلاة الفجر كنت أتسـحر، ولم أنتبه، فأذَّن الفجر، فعندما يؤذن المؤذن إن كان في فمي ماء أو طعام لا أبتلعه وأُخرجه على الفور، لأن الصـــيام قد بدأ، وإذا ابتلعته فقد أفطرت.
- نفرض – ولا حياء في دين الله – أن شــاباً تحكمت الشـــهوة عنده قبل الفجر بلحظات فجامع زوجته، وأثناء ذلك أذَّن الفجر، فعليه أن يُقلع فوراً، فإن لم يُقلع فســـتكون مشـكلته كبيرة، لأن هذا سيكون عليه صيام شـهرين متتابعين غير هذا اليوم، فإذا أفطر يوماً في الوســط يعيد الشــهرين من جديد ... لكنه إذا جامع زوجته قبل الفجر، ثم أذَّن الفجر ولم يغتسل فليس فيها شيء، وليغتسل بعد صلاة الفجر.
- لو أن المرأة عليها الدورة الشهرية، والدم رُفع قبل الفجر، وهي متأكدة أن الدم قد رُفع، ولم تتمكن من الغُسل، فلا مانع أن تغتسل بعد الفجر وتنوي الصيام وتتسحر وتصوم لله تبارك وتعالى.

المهم أنني ساعة الأذان لا بد أن ألتزم بالصيام التام لحضرة الرحمن تبارك وتعالى.

- إذا نام الإنسـان في شـهر رمضـان، وابتُلي بالاحتلام، وأنزل، فليس عليه شـيء لأن ذلك حدث وهو نائم، ويُكمل صـــيامه ... لكنه لو كان جالســاً، ونظر في المحمول وأتى – والعياذ بالله – بموقع من المواقع المحرمة، وتحركت الشـهوة وأنزل وهو صـائم، فيكون قد أفطر في هذا اليوم.
- حتى ولو كـان في هـذا اليوم يـداعـب زوجتـه – والمفروض أن هـذه الأمور تقـل في نهـار رمضان خاصة الشباب – فداعبها وقبَّلها أو حضنها ولم يتمكن من نفسه فأنزل، فيكون قد أفطر كذلك، ولذلك ورد:

---

7 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

{ أنَّ رَسَول الله اسْتَأذَنَه إنسَانٌ فِي التَقبِيل فَأَذِنَ لَه، واستَأذَنَه آخَر فَلَم يَأذَن لَه، فَإذَا الَّذي أَذن له شَيخ كَبير، والَّذي لم يُؤذَن لَه شَاب }[8]، يعني وافق للشيخ الكبير لأنه يملك لنفسه، ولم يوافق للشاب لأنه لن يستطيع أن يملك نفسه.

- إذا صامت المرأة وبقي على المغرب ربع ساعة مثلاً ونزل الدم، فقد تقول: هل يضيع اليوم من أجل ربع ساعة؟! ولا تفطر، لكن أنت بذلك تحاربين الله ﷻ!، فلا بد أن تخرجي من الصيام ولو بجرعة ماء تنفيذاً لأمر الله، وتعيدي اليوم طالما أن الدم نزل قبل المغرب ولو بلحظة.
  - فإذا رُفع الدم عند الظهر، فتغتسل وتُصلِّي وتكمل بقية اليوم صيام اكراماً لحرمة الشهر، وتعيد هذا اليوم، لأننا كلنا مطالبين أن نكرم هذا الشهر، ونحترم هذا الشهر الكريم، وكذلك النفاس، فهو مثل الحيض تماماً بتمام.

هذه هي الأمور التي تدخل عن طريق المداخل الشرعية.

  - أما الأمور التي لا تدخل عن طريق المداخل الشرعية:

- كأن يكون الطبيب وصف لي قطرة للعين، فالقطرة لا تُفطر، أو وصف لي نقط للأذن، أو وصف لي نقط للأنف، فإذا وصلت للحلق ولم أبتلعها لا تُفطر، فمتى تُفطر؟ إذا ابتلعتها لأن نقط الأذن والأنف قد تصل إلى الحلق.
- أنا عندي تعب في الصدر، وأحتاج بخاخة للصدر، ولا غنى لي عنها في نهار رمضان، سأذكر لكم الآراء الموجودة فيها، وكل واحد يختار ما يعجبه منها: عندنا دار الإفتاء المصرية ورجال الأزهر مصرين على أن البخاخة تُفطر الصائم ويقولون: له أن يُفطر، ولجنة البحوث والإفتاء في المملكة العربية السعودية درسوا الموضوع دراسة علمية، وقد أعجبني رأيهم هذا، وقالوا: إن البخاخة تُخرج رذاذاً، والرذاذ لا يصل إلى المعدة، وبذلك لا تُفطر الصائم، فنحن عندنا رأيان، وإذا وُجد رأيان فهذا تيسير لهذا الدين الإسلامي من فضل الله علينا.
- إنسان مريض بالقلب وفجأة جاءه التعب، ولا بد أن يأخذ حبَّة تحت اللسان، فماذا تفعل هذه الحبة؟ قالوا: إن هذه الحبة لا تصل إلى المعدة، لذلك هذه الحبة التي تحت اللسان لا تُفطر الصائم.
- كذلك كل الحقن بكل أنواعها ما دامت بأمر الطبيب لا تفطر، إن كانت حقنة في العضل، أو حقنة في الوريد، أو حقنة علاجية، أو حقنة غذائية.

8 سنن أبي داود

- لو أردتُ أن أقوم بعمل تحليل دم في نهار رمضــان، أو أريد أن آخذ تطعيم لأســافر لأداء العمرة أو ما شابه، فلا تفطر، لأننا سنأخذ منه دم ولم نغذيه، فالتطعيم أيضاً لا يفطر لأنه ليس غذاء، وإنما علاجٌ ودواء، وكل هذه الأشياء لا تفطر الصائم.
- نفرض أن إنســان اقتضــت حالته ســرعة تركيب دعامة في القلب، فتركيب الدعامة ما دام رأي الطبيب أن المريض غير محتاج للفطر فلا داعي أنه يفطر.
- إنسان يأخذ جلسات غسيل كلوي، فيرجع لأمر الطبيب: إن كان يتحمل الجلسة، وبعد الجلســـة لا تظهر عليه أي آثار فيمكنه أن يصـــوم، والذي يُقرر هنا الطبيب المعالج، إذا قرر الطبيب أنه لا يتحمل أن يســتمر بعد الجلســة لأنه يحدث عنده حالة هُزال شــديد، ولا بد من الراحة، ولابد من الغذاء، فتكون له رخصة الفطر، ورخصــة الفطر موجودة له ولأمثاله من المرضى شفانا الله أجمعين من كل الأمراض والأدواء التي تستشري بين عباد الله أجمعين.
- المرأة في البيت، تريد أن تطبخ، وتريد أن تتذوق الطعام، هل يحتاج ملح أو لا يحتاج؟ فليس فيها شيء أبداً أن تتذوق الطعام بطرف لسانها على أن لا تبلع ما وصل إلى فمها، وبعد أن تتذوق الطعام تُخرج ما دخل في فمها فوراً.
- امرأة عندها طفل صـــغير ويحتاج أن تُكســـر له الطعام بفمها لتطعمه به :فلا مانع أن تكسره بأسنانها لكي يأكله الطفل، .... ولكن لا تبلع شيئاً من الموجود في فمها من هذا الطعام.
  - كل هذه الأمور لا تبطل الصـــيام طالما لم تصـــل إلى الجوف من منفذ طبيعي من المنافذ التي قررها الله ﷻ.
- إذا قرر الطبيب أن هذا المريض لا بد له من غسيل معدة وحقنة شرجية، والحقنة الشرجية ليســـت طعام، ولكنها ســـتنزل ما بداخله فلا تبطل الصـــيام، لكن إذا أراد أن يأخذها بنفسه فلا يجوز.
- معجون الأسنان مثل السواك، إن كانت الفرشة عليها معجون أو ليس عليها معجون لا تبطل الصــيام في أي وقت من نهار رمضــان، ما دام الإنســان لا يبتلع شــيئاً من أثر هذا المعجون، بل يتخلص منه بسرعة.

نســأل الله ﷻ أن يفقهنا في ديننا، وأن يلهمنا رشــدنا، وأن يعيننا على الصــيام والقيام، وأن يتقبل منا عملنا الصالح على الدوام

2- درس تراويح الليلة الثانية

رحمة الله تعالى بالمسلمين في الصيام:

رحمة الله تظهر أجلى وأعلى في صيام ذوي الأعذار:

يوجد إناس من المسلمين عندهم أعذار، هذه الأعذار شرطها أن تكون أعذاراً شرعية، يعني توافق عليها الشريعة:

- **فهناك من أسقط الله عنهم فريضة الصيام.**
- **وهناك من أباح له أنه يفطر ويعيد بعد ذلك في أي يوم يختاره.**
- **وهناك أناس لو أفطر يكون عليه قضاء وكفارة.**

➢ **الذين أسقط الله عنهم فريضة الصيام صنفان اثنان:**

- **الأول: الإنسان الذي كبر في السن وأصبح جسمه لا يتحمل الصيام، والذي يُقرر ذلك ليس أنا، لكن الطبيب فيقول له: ليس لك صيام، وبذلك تكون قد سقطت عنه الفريضة.**
  - **ونقول له: كل يوم عليك أن تُطعم واحداً بدلاً منك فطور وسحور، أو تُخرج ثمن الفطور والسحور لأي فقير من فقراء المسلمين، ويتم ذلك بحسب أسعار المحصولات الزراعية في هذا العام، ومثله كمثل زكاة الفطر يُخرجها كلها في أول رمضان فلا مانع، أو كلها في آخر رمضان فلا مانع، كل يوم بيوم فلا مانع، أو كل ثلاثة أو أربعة أيام فلا مانع، المهم في آخر رمضان يكون قد أخرج ما عليه من أيام رمضان، لأنه عاجز عن الصيام.**
- **والثانى : ومثله تماماً شاب – حفظنا الله أجمعين – مرض بأحد الأمراض التي نسميها الأمراض المستعصية، التي تستعصى عن العلاج، وهذا المرض يجعله لا يستطيع الصيام، فيأخذ نفس الحكم، لأنه لن يستطيع الإعادة، ولن يصوم نهائياً، فيأخذ نفس الحكم، ويُخرج الفدية عن أيام الصيام، أو يبحث عن واحد يفطره ويسحره.**

ونقول لهذين الصنفين:

- صحيح أنكم ليس عليكم صيام:
  - ولكن عليكم احترام شـــهر الصـــيام، يعني ممنوع أن تجاهر بالفطر في الشـــارع، وممنوع أن تجاهر بالفطر في مكان عام وتقول معي رخصـــة، وممنوع أن تُخرج سـيجارة أمام المسـلمين وتقول: أنا ليس عليَّ صـيام، لأنه إذا كان أصـحاب الديانات الأخرى يحترمون صيام المسلمين، فأنت أولى بذلك.
- أيضـاً في البيت الذي أنت فيه، نفرض أنك مع ابنك، وابنك معه أطفال صـغار، فتراعي أنك عندما تأكل لا يراك أحد من هؤلاء الأطفال الصـــغار، حتى لا يخرج ويقول: جدي يعمل كذا وكذا، وتكون فضيحة، وفي نفس الوقت أنت لن تربيه على منهج الإسلام.
- كذلك أنت في صيام شهر رمضان تصوم عن غير الضروريات، يعني أنت تفطر لأنك لا تسـتطيع الصـوم، لكن لا يجوز لك طوال النهار مثلاً أن تتسـلى على اللب والسـوداني، فاحتراماً للشـهر لا يجوز، ولا يجوز طوال النهار تشـرب شـاي وقهوة متتالين، لكن أنت تأخذ ما لا غنى للجسم عنه، والباقي تصوم عنه احتراماً لشهر الصيام.
  - هذان الصـنفان الوحيدان اللذان يسـقط عنهما بالكلية فريضـة الصيام رحمة من الله تبارك وتعالى.

بعد ذلك كلنا معرضـــين لظروف، والله يعرف هذه الظروف، فأعطانا فيها رخصـــة أن نُفطر ولكن نُعيد .. أول هذه الظروف التي نتعرض لها السفر:

- فأي إنسـان معرض للسـفر في نهار رمضـان، إن كان مسـافراً بالطائرة، أو مسـافراً بسـيارة مكيفة، أو مسافراً بسوبر جيت، في أي وسيلة مواصلات، ما دامت المسافة لا تقل عن 83 كيلو متر وهذا هو الشرط الأول.
- الشرط الثاني أن يكون السفر في غير معصية، ويكون لطاعة الله، فمثلاً هو مسافر ليعمل مصـــيبة، فهل يُفطر؟!! لا، أو مســـافر ليحضـــر مباراة كرة قدم، فهل يُفطر؟! لا، لأنها ليست ضرورة من الضروريات التي تبيح له الفطر، لكن مسافر ليزور والديه، أو مسافر ليؤدي عمرة، أو مسـافر ليزور ذوي رحمه، أو مسـافر ليؤدي واجب عزاء .. أي أمر من هذه الأمور أباح له الإســـلام أن يُفطر في هذا اليوم، ويعيد مكانه يوماً آخر بعد شـــهر رمضان.

- وإن كان الله قال لنا: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (184البقرة) ولذلك نحن نستمسك بهذه الجزئية، يعني لو استطعت أن تؤدي الصيام مع السفر فيكون أحسن لك، لكن معك الرخصة لمن لا يستطيع الصوم، لأنه ربما تكون مسافر ومعك أولادك صغار، وهم لا يزالون في أول البلوغ وشق عليهم السفر، فأنت تقدر ولكنهم لا يقدرون، فيكون معك الرخصة وتُعطيها للتيسير لهؤلاء الصغار.

وطبعاً نحن نعرف كلنا أن المرأة في فترة نزول الدم في الدورة الشهرية تكون مريضة، لذلك على الرجل أن يعاملها في هذه الفترة على أنها غير طبيعية فيتحملها، ولا يُحمل عليها، لأنها تكون في آلام شديدة، وكثير من الرجال لا يقدِّر هذه الظروف، ويريدها ما شاء الله عليها في أي ظرف، لكن لا بد للإنسان المؤمن أن يكون حسَّاساً، فيُحس بظروف المرأة في هذا الفترة، وكذلك في فترة النفاس، والنفاس في الشريعة أقله لحظة، وأكثره أربعين يوماً، فليس له مدة محددة.

السيدة فاطمة بنت حضرة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أعاجيب الله فيها أنها لا تحيض، وهي حالات شاذة موجودة حتى في ميدان العلم، وتحمل، لكن ليس لها دورة، فكانت عند ولادتها للحسن والحسين والسيدة زينب، وبعد الولادة بساعة تطهر وتُصلي وتصوم، لأن الدم نزل مرةً واحدة وانتهى الأمر!.

لكن بالنسبة للنساء الأخريات فكل واحدة لها ظروفها، فبعد انتهاء نزول الدم إن كان بعد أسبوع، أو بعد عشرة أيام، أو خمسة عشر يوماً، وأقصاه أربعون يوماً، إذا جاء النفاس في شهر رمضان فيجب عليها أن تفطر وتعيده بعد شهر رمضان.

أيضاً أعطى الله ﷻ النساء لأمور أُخرى رخصة:

- إذا كانت حامل ولا تستطيع الصيام مع الحمل، والذي يُقرر ذلك الطبيب، فتفطر وتعيد هذه الأيام التي أفطرتها فيما بعد إن شاء الله.
- وإذا كانت تُرضع، ولا غنى للمولود عن لبن رضاعتها، لأن هناك بدائل للبن الآن كثيرة، لكن الذي يحدد ذلك أيضاً الطبيب، لأنها قد تقول: أن الولد لا يستغني عن لبني وتُفطر، في حين أن هناك بدائل من الألبان الصناعية وغيرها يكتفي بها الطفل وهي تصوم لله سبحانه وتعالى.
- لكن إذا قرر الطبيب أنها تفطر من أجل الطفل - وليس من أجلها - لأنه لا يستغني عن رضاعتها، فنقول لها افطري ولكن عليك شيئين اثنين: أنت لا تفطري لنفسك ولكن من أجل الطفل، فعليك أن تعيدي هذه الأيام، وعليك أن تُخرجي أيضاً فدية عن كل يوم، حتى يكون هذا الأمر في أضيق نطاق وحسب الضرورات.

○ المجاهدون في سبيل الله:

إذا كان هناك حالة الحرب، كما حاربنا في عام 1973م وكانت الحرب في يوم العاشـــر من رمضان، سيدنا رسول الله ﷺ خرج مع أصحابه في شهر رمضان، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

{ سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا }[9]

في منتصف الطريق طلب منهم الفطر ولم يعزم عليهم، فمنهم من أفطر ومنهم من ظل صائماً، لكن في صباح لقاء العدو أمرهم بالفطر لأنهم في حاجة للقوة للجهاد والقتال، ويعيد هذه الأيام مرة أخرى بعد أن يُيسِّر له الله سبحانه وتعالى أمره.

هناك نقطة أحاول أن أوضحها لأننا قد تحدث لنا ونراها:

- إذا كان عندنا إنسان مريض في رمضان، وكان في غيبوبة، ومات في شهر رمضان، فليس عليه أيام من الصيام، ... لأنه ما دام في غيبوبة ,,,فليس عليه شيء.
- لكن إذا أفاق ومات في رمضان، فأول شي مُطالب به الأولاد والإخوة سداد الدين الذي عليه، ودَين الله أولى بالقضاء،

○ ومن رحمة الله بنا أنه أعطانا فرصة أن نسدد عنه الحج إذا استطعنا ، ونسدد عنه الصيام، إما أن نُخرج الفدية بحسب القيمة وقتها، وإما أن نوزع الأيام علينا فإذا كان عليه مثلاً خمســة عشــر يوماً، فنقول: أنت يا فلان عليك ثلاثة، وأنت يا فلان عليك أربعة أيام، والآخر عليه كذا، قال ﷺ:**{ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِـيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ }[10]**

○ لكن الصلاة لا يجوز فيها أن يُصلي أحد بالنيابة عن أحد،ولا يقضي الصلاة عن أحد، لأهمية الصلاة، لأنها عمود الإسلام.

○ أما الذي يفطر في شهر رمضان بغير عذر من الأعذار التي ذكرناها:

ما الذي يُكفِّر عنه؟ قال ﷺ:

{ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ }[11]

---

9 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ

10 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

11 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

يعني لو صام العمر كله فلن يُكفِّر عنه !!! فماذا يفعل؟

- يتوب إلى الله توبةً نصوحاً.
- ويعاهد الله أن لا يرجع إلى هذا الأمر.

○ لكن الذي يفطر أمام الناس في وسط الطريق، ويتباهى بذلك !!

هؤلاء قال فيهم ﷺ:

{ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ }[12]

لأنهم يتباهون ويفتخرون أمام الناس بهذه المعصية.

○ بقي صنفٌ واحدٌ وهو الذي عليه الكفارة والقضاء:

إذا جامع الرجل زوجته في نهار رمضان، وأفطر على الجماع:

- فعلى المرأة أن تعيد اليوم فقط.
- ولكن الرجل عليه صـــيام شـــهرين متتابعين غير هذا اليوم، يعني عليه واحد وستين يوماً، وإذا أفطر في يوم في النصف يرجع فيُعيد من جديد.

نسـأل الله أن يحفظنا أجمعين، .... وأن يتولانا بولايته، .... ويرعانا برعايته، ... ويمدنا ببركاته وصيانته.

12 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

دروس الليلة الثالثة

1- درس العِشَاء: مكروهات الصيام:

سنتناول باختصار شديد مكروهات الصيام، يعني الأمور التي يُكره للصائم أن يفعلها، وكلمة يُكره للصــائم أن يفعلها يعني لو تركها يُثاب على تركها، ولو فعلها ليس عليه شــيء، ولا تؤثر عليه بشيء

أول هذه الأمور: أوصانا رسول الله ﷺ بالمبالغة في المضمضة والإستنشاق، وقال:

{ أَسْبِغْ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا }[13]

إذاً يُكره للصــائم أن يبالغ في المضـمضـة والاسـتنشـاق، لأنه لو بالغ في المضـمضـة قد تنزل قطرات رغماً عنه إلى الجوف فيفطر، لكن أنا أتمضمض وأستنشق ولا أُبالغ فيهما أثناء الصيام.

الأمر الثاني: قلنا من قبل أنه يباح لمن يعمل في مهنة الطبخ أو الزوجة أن تتذوق الطعام، بشرط أن لا تبتلع ما وصل إلى ريقها من الطعام، فلذلك يُكره المبالغة في تذوق الطعام، لأن البعض عنده وسـوسـة ويريد أن يتذوق الطعام ثلاثة أو أربع مرات، وهذا لا يصـح في الصـيام، والمباح مرة واحدة، وإذا أرادت أن تتأكد فتبحث عن طفلة صغيرة غير صائمة، أو امرأة عليها الدورة الشهرية، ولكن يُكره المبالغة في تذوق الطعام.

الأمر الثالث: يُكره للصائم أن يقضي نهاره في النوم حتى لا يشعر بأثر الصيام والجوع، فمباح له النوم في أي وقت، وحتى لو كان مُتعب ونام طوال النهار فليس عليه شـيء .... نفرض أنه يعمل بالليل ويقضــي النهار في النوم، فلا مانع، ولكن بشــرط أن لا يضــيع فرائض الله، فيقوم من النوم ويصـلي الظهر والعصـر حاضـراً، ولا يتحجج بأنه متعب ولا يقوم من النوم إلا قبل المغرب، لكن لا يضــيع فرائض الله، وينام كما يريد ما دام متعباً، وما دام ليســت نيته أنه ينام حتى لا يشـعر بالجوع والصيام، ولكنه ينام لأن العمل اضطره إلى هذه الأمور.

---

13 جامع الترمذي وأبي داود عن لقيط بن عامر ﷺ

الأمر الرابع: يُكره للصائم أن يقضي وقته بالنهار في اللهو واللعب، وهي الأمور التي نسميها تسالي الصيام، فنجد أن كثيراً من الناس غير المتفقهين في الدين في الوقت من العصر إلى المغرب، وهو أفضل وقت لتلاوة كتاب الله، يجتمع ثلاثة أو أربعة مع بعضهم ويلعبون دومينو، أو كوتشينة أو طاولة حتى يؤذن المغرب ليضيعوا الوقت، والنبي ﷺ قال فيمن يفعل ذلك:

{ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ }[14]

وكلمة النردشير أو النرد كلمة فارسية، لأن من أتى لنا بهذه الألعاب هم الفرس عندما دخلوا في الإسلام، فالذي يلعب بهذه الألعاب كمن يضع يده في دم خنزير، ودم الخنزير نجس.

والناس في القرى أو القادمين من القرى يلعبون بشيء قريب من ذلك، ويسمونها السيجة، ويُطلقون على مكوناتها بالكلاب، ويقولون الكلب ذهب والكلب جاء، فهل أقرأ كلام الله أم أختم يومي بالكلاب؟! فهذا لا يجوز أبداً.

ومثلها كذلك ما استجدَّ في عصرنا أنه يقضي النهار في مشاهدة الأفلام، ونحن نريد أن نأخذ أجازة من اللهو واللعب في هذه الأيام، ونُعطي فرصة لتلاوة كتاب الله الذي نهجره طوال العام، فحتى في هذه الأيام المباركة تلاحقنا المسلسلات والأفلام!!.

وناهيك عن الألعن والأشد في العقوبة أن أولادنا كلهم معهم التليفون المحمول، وفي نهار رمضان يفتح على المواقع الإباحية، وطبعاً وارد أنه وهو يشاهدها أن يُنزل ويكون قد أفطر في هذا اليوم، ناهيك عن أنه يُفسد صيامه بهذه المشاهد التي لا تليق.

وإذا كان الإسلام نهى الزوج في هذه الأيام المباركة عن أن يُكثر التطلع لزوجته بشهوة في نهار رمضان، ولذلك نقول لبناتنا في أيام رمضان لا تفعلي شيئاً يُثير الرجل، يعني لا تبتذلي في الملابس، ولا تبتذلي في الذواق والتجمُّل، حتى لا يتنبَّه الرجل لهذه الأمور، ويظل محافظاً على طاعة الله سبحانه وتعالى، وفي الليل افعلي ما يحلو لك، فعندنا وقت حتى مطلع الفجر كما نشاء.

فحتى نظرة الرجل إلى زوجته – وليس لأحد أجنبي – بشهوة مكروهة في هذه الأيام حتى لا تتحرك الشهوة بداخله، وقد تؤدي إلى الإنزال، فيفطر في هذا اليوم، لأنه فعل ما لا يُحبه الله، وما لا يرضاه سبحانه وتعالى.

وليس النظر فقط، ولكن يُكره القبلة من الرجل لزوجته أثناء الصيام، لأن القبلة تُحرك الشهوة، وكما ذكرنا قبل ذلك أن الشاب الذي سأل النبي ﷺ: هل تُباح القبلة للصائم؟ قال: لا، لماذا؟ للابتعاد عن هذا الأمر بالكلية، والانشغال بتلاوة كتاب الله، وبذكر الله، وبالاستغفار وبالأعمال الصالحة التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

14 صحيح مسلم وأبي داود عن بريدة ﷺ

2- درس تراويح الليلة الثالثة:

مباحات الصيام:

ما المباح للصائم الذي أباحه له الدين أن يفعله؟

وإذا فعله ليس عليه حرج؟

أذكرها باختصار شديد:

- **يُباح للصائم الإستحمام في نهار رمضان، إن كان في الحمام أو في البحر.**
- **ويُباح له استخدام السواك ومعجون الأسنان والفرشة إلى الظُهر، ويُكره له استخدامهم بعد الظهر، لأن الله ﷻ يُحب رائحة فم الصائم، قال ﷺ:**

{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ }[15]

ومن العلامات التي سنظهر بها يوم القيامة، أننا سنكون هناك وكل واحد منا رائحة فمه أطيب من رائحة المسك، فيعرفون أن هذا من الصائمين من أُمة محمد ﷺ.

- **يُباح للصائم استخدام بخاخة للأنف، أو بخاخة للأُذن، أو بخاخة للصدر، ولكن بشرط أن لا يبتلع شيئاً من ذلك إذا وصل إلى حلقه.**
- **يُباح لمريض القلب إذا وصل إلى حالة يعرفها ويُحددها له الطبيب أن يضع الحبة التي توضع تحت اللسان، وصيامه صحيح.**

وإذا احتاج وتطور الأمر إلى الاستكشاف، فيتم الاستكشاف وليس عليه شيء،إن كان عن طريق البالون أو عن طريق الدعامة، وصيامه صحيح.

- **إذا اضطر الإنسان أن يزيل ضرساً أو سناً وهو صائم، فلا مانع من ذلك، على أن لا يبتلع شيئاً من الدم الذي ينزل، وحقنة البنج التي يأخذها ليخلع الضرس ليس فيها شيء، ولا تبطل الصوم، وصيامه صحيح.**

15 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

- بعض الأمراض التي تحتاج إلى لبوس (تحاميل)، أباح العلماء الأجلاء على مستوى العالم الإسلامي في مجمع الفقه الإسلامي في جدة استخدام اللبوس إن كان في الشرج أو في الفرج بالنسبة للنساء، ولا يُفطِّر ذلك، لأنه ليس أكلاً أو شُرباً، وإنما علاج يستخدمه الإنسان.
- يُباح للإنسان أن يُؤخذ منه عينة دم إذا أراد أن يُحلل في معمل تحليل، ويُباح له أن يتبرع بالدم إذا كان يريد أن يُنقذ مريضاً ويحتاج إلى نقل دم، وكل هذه الأشياء لا تفطر الصائم.
- يُباح للمرأة أن تضع في عينيها الكُحل إذا كانت لن تخرج من المنزل ولن يراها إلا محارمها، وليس عليها شيء في ذلك، وصيامها صيامٌ صحيح.

كل هذه الأشياء أباحها الدين لنا تيسيراً لنا جماعة المؤمنين:

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعيننا على الصيام والقيام، وعلى ذكره وشكره وحُسن عبادته.

دروس الليلة الرابعة

1- درس العشاء: مبطلات الصيام المعنوية:

ذكرنا فيما سبق الأشياء التي تفطِّر الصائم، وتجعله مفطراً في نظر الله ورسوله من الأشياء الحسية المعروفة الملموسة، ... لكن هناك أشياء معنوية تفطِّر الصائم، هذه الأشياء لا يفطن إليها كثيرٌ من الناس، وهؤلاء سيُفاجئون عند لقاء العلي الكبير يوم القيامة، لأنه يعتقد أنه صام شهر رمضان كله، ويُفاجأ أنه ليس له حتى يوم واحد من الصيام عند الله ﷻ ... يُصلي طوال حياته، ويأتي يوم القيامة يجد صلاته كلها غير مقبولة ومردودة عند الله.

اجتهد وجمع أموال الحج وذهب للحج، ويجد يوم القيامة أن هذه الحجة غير مقبولة عند الله، وهؤلاء يقول فيهم رسول الله ﷺ:

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ }[16]

المطعم الحرام:

أول أمر يجعل عمل الإنسان إلى الله غير مقبول المطعم الحرام .. مثلا! هو صائم طوال النهار، وآخر النهار ذهب إلى محل ليشتري بعض طلبات البيت، وخبأ شيء من ضمنها في ملابسه حتى لا يحاسب عليها، فأصبح مطعمه هنا حرام، وصيامه وصيام من معه في البيت لا يُقبل عند الله تبارك وتعالى إلا إذا خرج من هذا الحرام وردَّه لصاحبه، ثم تاب إلى الله تبارك وتعالى توبة نصوحاً، الرسول ﷺ يُبين لنا فداحة هذا الأمر فيقول ﷺ:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[17]

صلاة وصيام وتلاوة قرآن وعبادات ودعاء، كل هذا لا يُقبل لمدة أربعين يوماً من لقمة واحدة، فكيف بمن يعيش على ذلك؟!! من يعيش على ذلك قال فيه ﷺ:

{ كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ }[18]

---

16 سنن ابن ماجة والنسائي عن أبي هريرة ﷺ
17 معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
18 شعب الإيمان للبيهقي عن أبي بكر ﷺ

فهذا يذهب إلى جهنم وبئس القرار، وهذا الأمر الذي جعل المسلمين على مدى الزمان إلى عصرنا هذا يعيشون في أمن وأمان مع بعضهم، كان الواحد منهم إذا احتاج إلى أي صانع يُصلح له أي شيء، إن كان في البيت، أو في السيارة، أو في العمل، في أي أمر، كان السباك حريص، والنجار حريص، والحداد حريص، وكل الصنَّاع حريصون على تطبيق قول الله: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (105التوبة) فلا يحتاج لأحد أن يستلم منه، ولا أحد يفتش وراءه، لأنه يراقب الله سبحانه وتعالى.

لكن إذا كان الصانع يعمل الشيء في أي زمان ومكان ويترك فيها عيب غير ظاهر لترجع إليه ثانية، فأصبح مكسبه كله حرام، لأنه لا يراعي الله سبحانه وتعالى، ولا يراقبه في عمله، وليس كل واحد منا خبير في كل المهن، ولا يأتي بمهندس يتسلم منه في أي شيء، فعندي شيء بسيط في المنزل فلا أحضر مهندساً ليتسلم من الصانع، فأنا أعتمد علي أنه يعمل بقول النبي:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ }[19]

أذهب للتاجر ولا أحد منا عنده استعداد أنه بعد أن يزن عند التاجر يذهب ليزن عند تاجر آخر، فنحن مطمئنين له، فإذا كان هو غير أمين في الميزان، أو في الصنف الذي يُعطيه لي، أو كما يعمل بعض تجار في الفاكهة، يضع الفاكهة الرديئة في الأسفل والجيدة في الأعلى، فهل تظن أنك تضحك عليَّ؟... لا!!

أنت تضحك على نفسك، لأن النبي ﷺ قال: **{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }**[20]، وفي رواية أخرى: { مَنْ غَشَّ أُمَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي } فعمَّم الأمة كلها ليكون إلى يوم القيامة، وليس الغش في زمانه فقط، فالذي يغش أي أحد في الأمة إلى يوم القيامة يكون قد خرج من أُمَّة رسول الله ﷺ، فلن يشفع له، ولن يدافع عنه، ولن ينفعه إخوانه المؤمنين، لأنه غش المسلمين والغش منعه رب العالمين تبارك وتعالى ...!! وهكذا قس على ذلك في كل أمر، حتى الإنسان الذي يذهب إلى عمل، إن كان هذا العمل حكومي أو أهلي، ويزوغ من العمل، ويُهيأ له أنه ذكي، فأنت تضحك أيضاً على نفسك.

ذهب رجلٌ للإمام أبي حنيفة ﷺ، وقال له: أنا أعمل عند فلان ويُعطيني أجر كذا، وهذا الأجر لا يكفيني، فقال له: أنت تأخذ أكثر من حقك، اجعله يُنقصك ربع هذا الأجر، فأنقصه ربع الأجر، واستمر مدة فوجد أن ما يأخذه لا يكفيه، فذهب إلى أبي حنيفة وقال له: أنا جعلته ينقص ربع الأجر وأيضاً لا يكفيني، فقال له: أنت لا زلت تأخذ أكثر من حقك، فاجعله يُنقصك نصف الأجر، فأنقصه نصف الأجر، وذهب يسأل عنه، فقال له: الحمد لله، النعمة كافية وزيادة، فقال له: هذا الأجر الذي تستحقه نظير عملك، ...

---

19 معجم الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها
20 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

فلو أخذت أكثر من حقك سـيأخذ البركة معه، وأنا أقول هذا الكلام من أجل إخواننا الصناع، يرى أن السيارة تحتاج إلى شيء بسيط وثمنه خمسون جنيهاً مثلاً، فيقول: إنها تحتاج ألف وخمسمائة جنيهاً، ولم تأخذ هذه القيمة؟ أنت تظن أنك تضحك على هذا الرجل، ولكنك تضحك على نفسـك، ولذلك كثيرٌ منهم يأخذ هذه الأموال وينفقها في المسـكرات والمخدرات والطرق المتعسرات، ولا يُوفق لإنفاقها في طاعة الله تبارك وتعالى، ناهيك عن إن عمله مع الله أصبح في طريقٍ مسدود، فأساس الطريق إلى الله ﷻ والعمل الصالح المطعم الصالح.

سيدنا سعد ابن أبي وقاص خال النبي ﷺ ذهب إليه وقال له: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، ما الروشتة التي أعطاها له حضرة النبي؟ هل قال له: صل كم ركعة كل ليلة؟ أو صُم كم يوم كل أسبوع؟ وسبح كم من التسبيحات؟ لا شيء من ذلك نهائياً، لكن أعطاه روشتة بسيطة من كلمتين:{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[21]

ولذلك أنا أرى كما رأى الإسلام: كل رجلٍ في عصرنا هذا يأكل من حلال فهو ولي من أولياء الله سبحانه وتعالى المذكورين في كتاب الله، وهذا إذا سأل الله يُعطيه، وإذا استعان بالله يُعينه، وإذا استجار بالله يُجيره، وإذا وقع في أي شدة يكن الله ﷻ ضمينه، لأنه مع الله على الدوام.

فأول أمر ينبغي أن ينتبه له جموع المؤمنين أجمعين الحرص على المطعم الحلال، الذي ليس فيه شيء من الربا، ولا شيء من الزيادة في الوزن أو الكيل أو الصنف، ولا شيء من الغش، ولا شيء من الرشوة، كل هذه الأمور مطعم حرام يجعل بين العبد وبين مولاه سداً لا يتقبل الله منه عملاً أبداً حتى قال ﷺ:

{ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، وَقَالَ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ }[22].

وقال صلى الله عليه وسلم: **{ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لا لَبَّيْكَ وَلا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ }.**

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الأرزاق الحلال، وأن يبارك لنا فيها، وأن يحفظنا من الأرزاق الحرام ما ظهر منها وما بطن.

---

21 معجم الطبراني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

22 صحيح مسلم وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

2- درس تراويح الليلة الرابعة خمس يُفطرن الصائم:

كذلك من مبطلات الصـــيام المعنوية، وهو ذنب معظم الناس لا يعتقد عندما يرتكبه أنه ارتكب ذنب، فيُهيأ له أنه عمل شيئاً لا يحاسب عليه، قال فيه ﷺ:

{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ:
الْكَذِبُ، والْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَّهْوَةٍ }[23]

1- الكذب:

الله ﷻ سمَّانا الصادقين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (119التوبة)

نحن أمة الصدق !

لكن مَن في مجتمعنا المسلم ينتبه أن الكذب ذنب سيُحاسب عليه؟!

أغلب الناس يعتبروه فهلوة وشطارة، وإن لم يفعل ذلك فلن ينجح في العمل ولا في البيت ولا في غيره، مع قول النبي ﷺ في ذلك عندما سُئل:

{ هَلْ يَزْنِي الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَاكَ،
قَالَ: هَلْ يَسْرِقُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَاكَ،
قَالَ: هَلْ يَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: لا،
قال الله: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ }[24]

وفي رواية أخرى قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

{ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ،
فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ،
فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ فَقَالَ: لَا }[25]

من صاحب أعلى رتبة بعد النبي ﷺ في الأمَّة؟

---

23 رواه جابر عن أنس ﷺ والديلمي فى مسـند الفردوس ، كما نقله السـيوطى فى الجامع الصـغير، وفى العلل لابن أبي حاتم برواية أخرى فيها تقديم وتأخر وزيادة {و ينقضن الوضوء }.
24 تاريخ دمشق لابن عساكر، وتهذيب الآثار للطبري
25 موطأ مالك والبيهقي عن صفوان بن سليم ﷺ

أبو بكر الصديق، واسمه الصديقّ!

وأعلى الرتب عند الأنبياء والتي ذكرها الله: ﴿ فأُولَٰئِكَ مع الَّذِينَ أَنعم اللَّهُ عليهم من النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ ﴾ (69النساء) أولاً النبيين وبعد ذلك الصديقين، ومن الذي يريد أن يكون من الصديقين ويأخذ هذه الرتبة؟ كلنا، كيف؟ قال ﷺ:

{ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا}[26]

فرتبة الصديقية كيف ينالها الإنسان؟ بالصدق، نفرض أنني في موقف ولن يُنجي منه إلا الكذب، الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه قال: (إذا كان الكذب يُنجي فالصدق أنجى) فالصدق أنجى في كل المواقف.

ما حكم الكذب في الصيام؟ قال ﷺ:

{ مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ }[27]

الله غير محتاج لجوع هذا العبد ولا عطشه، لكنه ترك الجوع والعطش ومن باب أولى يترك الكذب على الله، والكذب على خلق الله.

---

26 البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ
27 صحيح البخاري والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

دروس الليلة الخامسة

1- درس العِشَاء:

2- الغِيبة:

نستكمل ذكر مبطلات الصيام المعنوية، وكنا قد بدأنا في حديث المصطفى ﷺ :

{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ:
الْكَذِبُ، والْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَّهْوَةِ }[28]

وتحدثنا بالأمس عن الكذب وأنه يبطل الصيام بالأدلة، واليوم نتحدث عن الغيبة:

كثيرٌ من الناس ينطقها خطئاً الغَيْبَة، ولكن نطقها الصحيح الغِيبَة، والغِيبة أن تذكر أخاك في الإسلام بما يكره في غيبته، يعني تتكلم عن واحد من المسلمين وتذكره بما يكرهه ولا يُحب سماعه، وإذا وصل إلى أُذنه شيء من هذا الكلام يتغير نحوك.

والغيبة جعلها الله ﷻ في كتاب الله أكل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ (12الحجرات) يعني من يتكلم في حق أخيه كمن يأكل في لحم أخيه بعد موته، وطبعاً كما قال الله: ﴿ فكرهتموه ﴾ (12الحجرات) فهذا شيء لا يرضاه أي إنسان.

بل حتى الحيوانات لا ترضى بذلك، فإن الكلاب تتقاتل وتتصارع مع بعضها، ولكن إذا مات كلبٌ لا يقربون منه ولا ينهشون لحمه، ينهشون أي لحمٍآخر لأي حيوان آخر، لكن إذا كان من جنس الكلاب لا يقربون منه ولا ينهشونه ويتركونه على هيئته كما هو، وهذا من العجب العجاب.

رُوي أنه في عصر رسول الله ﷺ جلست امرأتان كبيرتان في السن معاً تتحدثان أثناء الصيام، وكالعادة الحديث فيه قيل وقال، وفلان وعلان، وقبل غروب الشمس بفترة أوشكتا على الهلاك، وأصبحتا غير قادرتين على تكملة الصيام، فأرسلتا رسولاً إلى رسول الله ﷺ يستأذناه في الفطر، فالرسول ﷺ بالبصيرة النورانية التي تفضَّل بها عليه رب البرية: ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ (108يوسف)

---

28 رواه جابر عن أنس ﷺ والديلمي فى مسند الفردوس ، كما نقله السيوطى فى الجامع الصغير، وفى العلل لابن أبي حاتم برواية أخرى فيها تقديم وتأخر وزيادة {و ينقضن الوضوء }.

قال:

{ ائْتُونِي بِهِمَا، فَجَاءَتَا، فَدَعَا بِعُسٍّ أَوْ قَدَحٍ، فَقَالَ لإِحْدَاهُمَا: قِي، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ، حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، وَقَالَ لِلأُخْرَى: قِي، فَقَاءَتْ مِنْ دَمٍ وقيحٍ وَصَدِيدٍ حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلانِ لُحُومَ النَّاسِ }[29]

- و بالمناسبة حكم القيء في الصيام، إذا حدث القيء للإنسان غصباً عنه ولم يبلع منه شيئاً، فلا يُفطر الصائم، قال صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ }[30]

ونحن نعرف أن القيء عندما ينزل ينزل ببقايا الطعام التي أكلها الإنسان، يعني لو أكل فول نجد حبات الفول موجودة، أو أكل أي شيء آخر تجد هذا الصنف موجود في القيء لأنه لم يُهضم بعد الهضم الكلي، لكن هاتان حدث معهما – للعظة وللعبرة – أمر غريب، الأولى منهما ملأت نصف الكوب قيئاً دماً ولحماً، وهذا الشيء الغريب، والثانية أكملت الكوب كذلك دماً ولحماً، وكان تقرير معمل التحليل النوراني الرباني وهو نور البصيرة المحمدية لسيدنا رسول الله ﷺ.

{ إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلانِ لُحُومَ النَّاسِ }[31]

نحن نصوم عن الحلال، فالطعام والشراب حلال، وجماع الرجل لزوجته حلال، والله يمنعنا عن الحلال في رمضان حتى يكون الحرام أشدُّ حُرمة في الامتناع عنه، والغيبة كما ورد عن ابن عباس ﷺ: **(من اغتاب فقد خرق صومه)** يعني صومه انتهى، سواء كان في العمل، أو كان في المواصلات، أو كان في البيت، المؤمن في هذه الأيام المباركة يمتنع عن الغيبة بالكلية، والغيبة كما قلت: ذكر أخاك بما يكره، يعني أنني أذكره بشيء يُشينه ويعيبه.

أيضاً ذهب رسول الله ﷺ مع أصحابه الكرام في غزوة تبوك، وتبوك شمال الجزيرة العربية وجنوب الأردن، والمسافة بينها وبين المدينة حوالي سبعمائة كيلومتراً، وكان في زمن الصيف الشديد، وكان أهل المدينة لم يجمعوا ثمار البلح، وهذا هو المحصول الرئيسي لهم، !! فماذا يفعل رسول الله؟

29 مسند أحمد والبيهقي عن عبيد رضي الله عنه
30 جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ
31 مسند أحمد والبيهقي عن عبيد ﷺ

{ ضَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ الْمُحْتَاجَ إِلَى رَجُلَيْنِ مُوسِرَيْنِ يَخْدِمُهُمَا، وَيَتَقَدَّمُ لَهُمَا إِلَى المنزل فيهيئ لهماما يُصْلِحُهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَضَمَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ إِلَى رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَتَقَدَّمَ سَلْمَانُ إِلَى المَنْزِل فَغَلَبَتْهُ عَيناهُ فَلَمْ يُهَيِّئْ لَهُمَا شَيْئًا، فَلَمَّا قَدِمَا قَالَا لَهُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، قَالَا لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطْلُبْ لَنَا مِنْهُ طَعَامًا، فَجَاءَ سَلْمَانُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْطَلَقَ إِلَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَقُلْ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ طَعَامٍ وَإِدَامٍ فَلْيُعْطِكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ خَازِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ على رَحْلِهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، فَرَجَعَ سَلْمَانُ إِلَيْهِمَا وَأَخْبَرَهُمَا، فقالا: كَانَ عِندَ أُسامَة طَعَاماً وَلَكِنْ بَخِلَ، فَبَعَثَا سَلْمَانَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ شَيْئًا، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَا: لَوْ بَعَثْنَاكَ إِلَى بِئْرِ سُمَيْحَةَ لَغَارَ مَاؤُهَا، ثُمَّ انْطَلَقَا يَتَجَسَّسَانِ هَلْ عِنْدَ أُسَامَةَ مَا أَمَرَ لَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَا إلى رسول الله قال لهما: مَالِي أَرَى خُضْرَةَ اللَّحْمِ فِي أَفْوَاهِكُمَا!!، قَالَا: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَنَاوَلْنَا يَوْمَنَا هَذَا لَحْمًا، قَالَ: بَلْ ظَلَلْتُمْ تَأْكُلُونَ لَحْمَ سَلْمَانَ وَأُسَامَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (12الحجرات) }[32].

وخُضرة اللحم يعني اللحم الطازج النيئ، فالغيبة رآها رسول الله أكل لحم نيئ كما وصفه الله تبارك وتعالى، فنحن معاشر المؤمنين .. ليتقبل الله منا صيامنا، ويكون صيامنا له أجر موفور، وسعينا عند الله سعي مشكور، وذنبنا عنده ذنب مغفور، ينبغي أن نترك الغيبة بالكلية .... نسأل الله تبارك وتعالى أن يُعيننا على الصيام والقيام ... وأن يطهر ألستنا وجوارحنا من جميع الذنوب والآثام.

32 تفسير البغوي

2- درس تراويح الليلة الخامسة:

3- النميمة:

من الأمور التي ذكرها الحبيب ﷺ وسنذكرها باختصار في حديثه الشريف:

{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ: الْكَذِبُ، والْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَّهْوَةِ }، وأنا أُكرر الحديث لتحفظوه، لأن الواحد منا لو حفظ أربعين حديثاً فيكون قد ضمن الجنة إن شاء الله كما قال ﷺ فى حديث الشـــريف[33]. ذكرنا الكذب وذكرنا الغيبة، باقي عندنا حالياً النميمة: .. النميمة هي نقل الكلام بغرض الإيقاع بين اثنين، أو بين جماعتين، ولا يوجد هنا حُسن نية، إنسان يقول للآخر: فلان يقول عليك كذا وكذا، وهذا الكلام يحدث في دائرة الأعمال أكثر لكي يتقربوا إلى الرؤســـاء والمديرين، فيقول: فلان يقول كذا، وفلان يقول كذا، وليته يقول الكلام كما سمعه، لكنه يزيد فيه ويُنقص، وهذه فتنة، والفتنة أشدُّ من القتل، ونهى عنها الله ﷻ نهياً باتاً تاماً، وأمر كل المسلمين أمراً عاماً وقال فيه ﷺ:

{ الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَاتِ }[34]

إنســـان تكلم معك بكلام، فهذا الكلام أمانة، ويجب أن لا تخون الأمانة وتبيح هذا الكلام، إلا إذا كان هو موافق وأعطاك إذناً، وكيف أعرف أنه غير موافق؟ قال ﷺ: { إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ }[35] يعني هو يتكلم معي، ونظر حوله ليتأكد أنه ليس أحدٌ بجوارنا يســـمع ما يقول، فمعناها أن هذا الكلام أمانة ولا يصـــح أن أقوله لأحد آخر إلا إذا أذن أن أقوله بالطريقة التي سمعتها. هذه النميمة تُبطل الصيام، وتُبطل كل الأعمال لأنها فتنةٌ نهى عنها الله، ونهى عنها رسول الله ﷺ

المصيبة الأعظم أن هذا المرض استشرى في المجتمع عندنا بطريقة رهيبة، ويحتاج حملة للشفاء منه، لأنه يحدث حتى بين الزوجة وزوجها، فالرجل يتكلم معها وحدث خلافٌ في وجهة النظر، فذكر أهلها بكلام لا يريح، فتنقل الكلام لأهلها: إن فلان قال عليكم كذا وكذا، كيف هذا؟! إنه زوجك، فلم تنقلين الكلام وتصنعي فتنة بين العائلتين؟!! ألم تسمعي حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه:

{ إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عَنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا }[36]

---

33 يشير الشيخ إلى حديثه ﷺ :{ من حفظ عن أمتى أربعين حديثا مما يحتاجون إليه من أمر دينهم؛ قيل له أدخل من أى أبواب الجنة شـئت }، وفى رواية > كنت له فيعا يوم القيامة}، رواه ابن عســاكر، والبكرى والنسـوى والآجرى وكلهم فى الأربعين وله روايات عدة، ورواه جمع كبير من الصحابة قال ابن الجوزى فى العلل المتناهية: (فيه ابن مسعود ومعاذ وأبو الدرداء وأبو سعيد وأبوهريرة وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة وأنس ﷺ).

34 اعتلال القلوب للخرائطي ومسند الشهاب بصيغة (المجالس بالأمانة) عن علي بن أبي طالب ﷺ

35 جامع الترمذي وأبي داود عن جابر ﷺ

36 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ

الزوجان بالذات لا بد أن يكون بينهما أمانة تامة: فأنا أرى في بعض الأمور التي تُعرض عليَّ للمشـاكل أن الزوجين يعودان الأولاد على النميمة، فتقول له: ماذا قال أبوك عني؟ فيقول لها: قال عليك كذا وكذا، وكذلك الرجل يقول: ماذا قالت أمك عني؟ فيقول له: قالت عليك كذا وكذا، فيتعود على خصلة رذيلة!.

هذا مرض اجتماعي، ولن تنصلح أحوالنا إلا بالقضاء على هذه الأمراض، وهذه الأمراض لا تحتاج إلى حكومات، ولا إلى قوانين، ولكن تحتاج أن نبدأ ببعضنا كما بدأ أصحاب، النبي فكانوا ثُلة مباركة في حياة طيبة أجمعين.

نسأل الله ﷻ أن يُطهِّر ألسنتنا، وأن ينظف قلوبنا، وأن يجعل الحق دائماً وأبداً على ألسنتنا، وأن يوفقنا دوماً إلى ما يُحبه ويرضاه.

دروس الليلة السادسة

1- درس العِشَاء:

4- اليمين الكاذبة:

ما زلنا نواصل الحديث في شرح الأشياء المعنوية التي تُبطل الصيام، والتي أشار إليها رسول الله ﷺ في الحديث الذى رواه الإمام الترمذي عن سـيدنا جابر عن أنس ﷺ:{ **خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّـائِمَ: الْكَذِبُ، والْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَّهْوَةٍ** }وقد استوفينا في الأيام السابقة الحديث عن الكذب، والحديث عن الغيبة والنميمة، واسـتوفيناهما بالأمس، واليوم والليلة الحديث عن اليمين الكاذبة:

رسول الله صلى الله عليه وسلم أدَّب المؤمنين على عدم الحلف مطلقاً، لأن الله ﷻ قال لنا معشر المؤمنين: ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمنكم ﴾ (224البقرة).

وهي ظاهرة خطيرة انتشـرت بيننا معشـر المسـلمين في هذه الأيام، حتى لدى الصـغار، الولد في المدرسـة يسـأله المعلم: لِمَ لم تعمل الواجب؟ يقول: والله أنا عملته، وهو لم يعمله، ولكنه يحلف كذباً لأنه فهم أن هذا شـيء عادي، ليس عليه فيه إسـاءة، ولم يرتكب فيه خطأ!!. وأصـبح الناس يحلفون في كل ما يتحدثون، وهذا أمر منافي للإسـلام، كان أصـحاب النبي ﷺ لا يحلف أحدهم إلا إذا اسـتُدعي للحلف في أمرٍ هام، يعني شـهادة وطُلب عند القاضـي وقال له: قل والله العظيم أقول الحق، فهذا أمر مضـطر إليه، لكن غير ذلك لا يحلف مطلقاً. حتى أن الناس الآن لفقدهم الثقة في إيمان بعضـهم، لو حلف له أحدهم بكذا يمين بالله، ويقول له: لو أنك لن تصـدقني أحلف لك بالطلاق، فيقول له: لن أُصـدقك أكثر، لأنه عرف أن الأيمان عنده سهلة، وكل شيء سهل أن يخرج منه باليمين.

وسـبحان الله!! إخواننا أهل الكتاب الذين يعيشـون معنا أخذوا فضـيلة الإسـلام، فلا أحد منهم يرضـى أن يحلف أبداً، ويقول لك: صـدقني، لماذا؟ لأنه الذي لن يصـدق فلو حتى حلفت له سـيزيد عنده الشك، لذلك ما الذي يضطرني للحلف باليمين؟!، فالمؤمن لا يحلف أبداً.

إذا كان الحلف لترويج سلعة أو بضاعة كما يفعل بعض التجار، فيقول: والله لا أكسب فيها ولا مليم!، يعني هل يُعقل أنك تبيعها ولا تكسب فيها شئ؟!! قُل أنا سآخذ فيها مبلغ بسيط، فهذا مقبول، لكن لا أكسب فيها شيئ أبداً، وبالحلف!!، فهذا غير مقبول، وبعضهم – هداهم الله – عندما تكلمه يقول لك: قبل أن أخرج من البيت في الصباح حلفت لربنا ﷻ أن كل يمين أحلفه اليوم يكون يمين كذب!!، ما هذا الكلام؟!!، هل سنضحك على الله؟!! سبحان الله!!،

حضرة النبي قال في أمثال هؤلاء:

{ الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ }[37]

الذي يحلف ليروِّج بضاعته، ينزع الله البركة من هذا الرزق، فمهما يكسب لا يكون معه بركة أبداً، لأن الله نزع منه البركة ... وأُريد أن أُوضح أمراً بسيطاً، وهو أمر الأيمان، لأن بعض الناس تعودوا لو وقع أحد في أي مطب يقولون له: احلف يمين وغايتها أن تصوم ثلاثة أيام، من الذي قال ذلك؟!!.

أنواع الأيمان:

الأيمان ثلاثة أنواع في شرع الله تبارك وتعالى:

أ- يمين لغو، وهو الذي قال فيه الله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (225البقرة) وهو أن أحلف على إنسان من باب الكرم، يعني إنسان قابلته في الطريق فقلت له: والله لتشرفنا اليوم وتتغدى معي، ولم يأت، أو تقول له: والله لتشرب معي الشاي، فلم يوافق، والمفروض أن يوافق لأن من أدب المؤمن مع المؤمن أن يبر قسم أخيه المؤمن، لكنه لم يبر قسمه ولم يوافق، فقالوا: أنت حلفت هذا اليمين من باب الإكرام وليس عليك كفارة ولاشيء.

أو أنا حلفت على شيء في المستقبل، فقلت: والله سوف أعمل في فلان كذا وكذا وكذا، ولم أفعل، فهل أُحاسب على هذا اليمين؟ لا، متى أُحاسب؟ إذا نفذتُ، لكن ما دمتُ أنا قلت هذا من باب التهديد، فليس علي شيء إذا لم أُنفذ هذا الوعيد وهذا التهديد، يعني يقول لزوجته: والله لو خرجت من البيت لأفعل بك كذا وكذا، ولم تخرج، فهذا اليمين لم يقع، وليس عليه شيء، وهذا اسمه يمين لغو.

ب- اليمين المعقود: ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ (89المائدة) وهو أن أحلف على شيء طُلب مني القسم عليها لأبرئ نفسي، فأنا اتهمت إنسان بشيء، وهو يقول: أنا بريء، فالرسول ﷺ قال في هذه القضية:

{ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ }[38]

فيحلف يمين أنه لم يفعل هذا الشيء، وهذا يمينه صادق لأنه يمين معقود.

جـ- اليمين الحنث، وهذا اليمين يقع فيه كثير من الناس، والذي يحلف فيه كذباً، يعني هو يعرف أنه فعل أمر ما ومتأكد، ويحلف أنه لم يفعل ذلك!!. هذا اليمين ليس له كفارة، إن كان صيام ثلاثة أيام، أو إطعام عشرة مساكين، لأن هذا اسمه يمين غموس، يغمس صاحبه في النار، إلا إن تاب إلى الله توبةً نصوحاً، وقبِل الله سبحانه وتعالى توبته.

---

37 صحيح البخاري وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

38 سنن البيهقي ومسند الشافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما

ومتى يكفر عن اليمين؟ إذا حلف وكان متذكر تماماً ومتيقن أنه لم يفعل هذا الأمر، فيحلف على اليقين الذي عنده، ولكنه بعد أن راجع نفسه وجد أنه غير مُحق وعلى خطأ، فهذا الذي يكفر عنه بعتق رقبة – ولم تعد موجودة – أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام عشرة مساكين، على التخيير، فيختار ما يعجبه من هذه الأحكام.

لماذا؟ لأنه عندما حلف كان متأكداً أنه صادق، لكن بعد أن راجع نفسه بعد ذلك عرف أنه أخطأ، ووقع في هذا الأمر نتيجة السهو، ونتيجة النسيان، ونتيجة أي أمر من الأمور، فهذا يكفر عن اليمين كما قال الله: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ (89المائدة).

لكنه يحلف ويعلم أنه فعل هذا الأمر، يعني على سبيل المثال، هو أخذ مال، وقيل له: من الذي أخذ هذا المال؟ فيحلف أنه لم يأخذ هذا المال، وهو يعلم أنه أخذه ومتأكد من ذلك، فهل هذا له كفارة؟ لا، وماذا يفعل؟ ليس له إلا أنه يتوب توبة نصوحاً، ومن تمام التوبة إذا كان هذا المال حق لعبد من عباد الله، أن يرد لصاحب المال ماله بأي كيفية ... لكن يقول: أنا سأتوب إلى الله، ولا يرد المال، فهل تنفع التوبة؟ لا، لأن هذه حقوق العباد، ولا بد أن يؤدي للعباد حقوقهم، ويندم على ما فعل ويرجع إلى مولاه، فيتوب عليه الله.

إذاً نحن في شهر رمضان علينا أن نأخذ هدنة من جميع الأيمان، حتى نتعود على ذلك على الدوام، لأن السلف الصالح كانوا يقولون: **(من أراد أن يكون من الصديقين، فليعوِّد لسانه أن لا يحلف مطلقاً)**.

في أي أمر من الأمور لماذا أحلف؟ ... فالأمور بين المسلمين تنبني على الثقة، وأنا لا أحلف إلا في الضرورة، والضرورة إذا كانت أمام قاضي، أو أمام مُحكِّمين أو أمام غيرهم، ولكننا نعاهد الله أن نترك الحلف بكل الأيمان.

وفي نفس الوقت – وهو المهم والأهم – نريد أن نربي الجيل الجديد على هذا النهج الإسلامي السعيد، فنربيهم من البداية على عدم الحلف، ونشجعهم، ونعمل لهم مكافآت، ونعمل لهم مزايا إذا مشوا على هذا النهج ... فإذا حلف ولو كان صادقاً أبين له أنني حزين منه، أو أنا غضبان منه، يقول لي: لماذا؟ أقول له: لأنك حلفت، والمؤمن لا يحلف مطلقاً، نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الأخلاق الكريمة، والعادات الإسلامية العظيمة، وأن يوفقنا لصالح العمل، والعمل الصالح على الدوام.

2- درس تراويح الليلة السادسة: 5- النظر بشهوة:

نختم حديث الحبيب المصطفى ﷺ الذي يقول فيه :**{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ: الْكَذِبُ، والْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَّهْوَةِ }** ... من دقة كلام النبوة لم يقُل النظر وفقط، وإنما ذكر النظر بشهوة، يعني النظر الذي يُحرك النفس في الداخل، ويجعلها تحاول أن تفعل ما نهى الله ﷻ عنه من الشهوات، لأن الله تعالى أمر المؤمنين في كل وقت وحين بأمر جامع فقال:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ (30النور) لو أنا ماش في الطريق، أو جالس في الشرفة، أو جالس في مقهى، فيجب أن أغض بصري عن النساء، وكذلك النساء إذا جلسن يغضضن بصرهن عن الرجال، فالاثنان سواء، لماذا؟ قال ﷺ:

{ النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ }[39]

إذا ترك هذه النظرة يُعطيه الله جُرعة من حلاوة الإيمان يشعر بها فوراً في قلبه، لأنه استجاب للرحمن، وللنبي العدنان ﷺ ... فإذا مشيتُ في الطريق، فهل أغمض عيني ولا أنظر هنا أو هنا؟ لا، لكن كما قال ﷺ في هذا الأمر:

{ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ }[40]

فأنت في الطريق لا بد أن تنظر لتعرف هذه من تلك، لكن الثانية وخاصة إذا كان فيها تطلع وفيها تدقيق فهذه التي عليها الحساب، وهذه يجب على المؤمن أن يبتعد عنها حتى ينزه صيامه عما يغضب الله تبارك وتعالى، .... وكما قلنا سابقاً إذا كان الإسلام ينهى الرجل عن أن ينظر في نهار رمضان إلى زوجته بشهوة حتى لا يبطل صيامه، ولا يُقبّلها بشهوة، لأنه ربما يقبّلها فيُنزل فيبطل صيامه، ويجب عليها كذلك أن لا تتعرى أمامه في نهار رمضان، ولا تلبس ملابس فيها فتنة وإغراء حرصاً على عدم إبطال الصيام للطرفين معاً ... والهدي النبوي الكريم في تربية الأولاد ما أحوجنا جميعاً إليه في هذا العصر الذي كثُرت فيه الفتن عن العد والحد، الهدي النبوي قال فيه ﷺ:

{ مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أبناءُ عشرٍ وفرِّقوا بينهُم في المضاجعِ }[41]

---

39 الحاكم في المستدرك ومسند الشهاب عن حذيفة بن اليمان ﵁

40 جامع الترمذي وأبي داود عن بريدة بن الحصيب ﵁

41 صحيح أبي داود عن عبدالله بن عمرو.

- من سن عشر سنين لا ينبغي للأخ أن ينام بجوار أخته، ولا للأخت أن تنام بجوار أخاها، مع أنهم إخوة، لكن حرص الشريعة المطهرة على هذا الأمر.
- وإذا نام أخوان معاً، أو بنتان معاً، فكل واحد يتغطَّى بغطاء منفرد، حتى لا تتلامس الأعضاء، ويحدث ما لا يُحمد عقباه.
- وإذا بلغت البنت أو الولد في المنزل، وهو داخل المنزل فيجب عليه أن يكون محتشم، ويجب عليها أن تكون محتشمة، حتى ولو لم يكن إلا أخوها، فلا تظهر أمامه إلا بالملابس الشرعية .. الذي يُباح للأخ أن يرى الوجه والشعر وبعض الساقين، لكن لا يجوز له أن يرى خلاف ذلك ... ولا يجوز له أن يكون في المنزل، وعنده أخوات بالغات، ويلبس فانلة سبور أو ملابس داخلية، فلا يجوز ذلك مع أن هؤلاء أخواته.
- كذلك لا يجوز للأُم – مع أنها أم هؤلاء الأولاد – أن تظهر أمامهم بملابس فاتنة، وهذا يكون في غرفة النوم لزوجها فقط، حتى نربي أولادنا على العفة، قال ﷺ:

{ عِفُّوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ يَبِرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ }[42]

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظنا جميعاً من المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

42 معجم الطبراني عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

3- درس الليلة السادسة بعد مجلس القرآن وذكر الله تعالى:

مراتب الصائمين:

الصيام له مراتب لا تُعد بين الصائمين عند الله تبارك وتعالى:

فعندما نسمع في القرآن:

﴿ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ ﴾ (35الأحزاب) **ليسـوا هم من صـاموا عن الطعام وعن الشـراب كما نرى، وطوال النهـار يتركون الجوارح على مـا هي عليـه، يخرجون الكلام الجميـل، والعيون تتطلع، ويظنون أنهم المذكورين في الآية:**

﴿ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ ﴾ (35الأحزاب).

1- صيام العوام:

صيام العوام : هو الصيام عن الشراب والجماع والطعام، مع إطلاق الجوارح للذنوب والآثام !!!! ومثل هذا صام عن أي شيء؟!! حيث أن الهدف في شهر رمضان هو صيام الجوارح.

2- صيام السالكين (صيام الجوارح)

صيام السـالكين الذين يريدون رتبة ومنزلة عند رب العالمين؛ صيام الجوارح عن جميع الذنوب والآثام، فالعين تصـوم عن النظر الذي حرَّمه الله، واللسـان يصـوم عن الكلام الذي نهى عنه الله، والأُذن تصوم عن سماع الأحاديث التي نهى عنها الله، وهي كلها أمور واضحة.

فالعين تصوم عن النظر إلى الجنس الآخر، سواء من الرجال أو من النساء، إن كان عن طريق الموبايل، أو عن طريق المواقع الإباحية، أو عن طريق الأفلام، أو عن طريق الشـوارع والطريق العام، فهذا كله مثل بعضه.

وتصـوم العين عن التجسـس عن الأنام، بألا ينظر في أماكن منع الله عليه أن ينظر فيها لأن فيها ساكنين، حتى من يذهب ويطرق على الباب، حضرة النبي علَّمنا أن يقف في جانب الباب حتى إذا فتحوا الباب لا ينظر ما بداخله ولا يراه، لأن البيوت عورة.

وإذا دخلتُ ضيفاً عند أحد، اجلس حيث يجلسك صاحب المنزل، وإياك أن تجلس في مكان تكشف فيه من يروح ومن يجيئ داخل المنزل، فهذا ليس أدب الإسلام، لكن تبحث لك عن مكان مستور حتى لا تجرح مشاعر هذا المنزل و لا أهله.

والأُذن تصــوم عن سماع الغيبة والنميمة والســب والشــتم واللعن والكذب والزور وكل هذا الكلام، حتى أن ســيدنا عبد الله بن عباس رضــي الله عنهما، وكانت ذاكرته قوية، فما كان يســمعه يحفظه، فكان عندما يمر على جماعة ويجدهم يتبادلون القذائف – يعني الشــتائم – يضــع يديه على أذنيه، فقالوا له: لم تفعل ذلك؟ فقال: ما سمعت شــيئاً إلا حفظته، وأنا لا أحب أن أحفظ هذا الكلام، فيسـد أذنيه بأصـابعه حتى لا يسـمع الكلام الذي يُغضـب الله سـبحانه وتعالى، وفي نفس الوقت يُثير خلق الله تبارك وتعالى.

واللســان سيصــوم عن كل قول قبيح، إن كان غيبة أو نميمة أو سـب أو شـتم أو لعن، وأي كلام جارح يجرح مشاعر الآخرين ... واليد تصوم على أن لا تمتد إلى شيء حرَّمه الله .... والرِّجْل تصوم عن المشي إلى أماكن الشهوات، وأماكن الشبهات، والأماكن التي فيها إغضاب لخالق الأرض والسماوات.

هذا صيام الجوارح لمن يُريد أن يكون من المقربين، وهذا الصيام ليس في شهر رمضان فقط، ولكن طوال العام، ولذلك قيل:

إذا مـا المـرء صــــام عـن الخـطـايا فـكـل شــــهوره شــــهر الصـــيام

فاطر بالطعام والشـراب، وفاطر بالجماع، لكن باقي الجوارح الأُخرى صـائمة، فيكون طوال العام مكتوبٌ عند الله صـــائم، مع أنه يأكل ويشـــرب ويذهب ويجيئ، لماذا؟ لأنه عمل بما ورد عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

{ إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ }[43]

3– صيام المقربين

أ- الصيام عن اللغو:

والذي يريد أن يكون من الصــالحين والعارفين ويرتقي درجات أرقى من ذلك، فإن صـــيام العارفين يبدأ أولاً بالصــوم عن اللغو، واللغو يعني الكلام الذي ليس فيه فائدة، فلا يذكره ولا يهتم به، ولا ينطق إلا بكلام يعلم علم اليقين أنه سـيكون في صـحيفة حسـناته، وأي كلام آخر لا يترك لسانه ينطق به ويهزي به.

43 مصنف ابن أبي شيبة والحاكم

فضل الصمت:

فأول جهاد لمن أراد أن يكون من العارفين؛ جهاد اللسان، وقالوا قديماً: (جهاد اللسان أشد من جهاد السيف والسنان) فالجهاد بالسيف سهل، لكن أشد شيء في الجهاد أن الإنسان لا ينطق إلا في الضرورات، وينطق بالكلمات التي تُرضي الخلق، وتُرضي خالق الأرض والسماوات، حتى يكون حكيماً، فهذا الجهاد الأعظم الذي قال فيه حضرة النبي:

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ }[44]

ولذلك نجد الصالحين والمتشبهين بالصالحين أكثر أوقاتهم صامتين، وأنا أتعجب من أي إنسان منسوب للصالحين، ودائماً يتكلم، يترك هذا ويتكلم مع هذا، ويترك هذا ويتكلم مع هذا، ما هذا؟! هل أنت فارغ؟! لكن الرجل الصالح ليس عنده وقت ليتكلم مع الخلق، لأنه يتكلم مع الحق على الدوام، وهذا الجهاد الأعظم، همّه كله أن ينطق اللسان بذكر حضرة الرحمن، فكيف يوقف الذكر ليتكلم مع هذا ومع هذا في كلام قد لا يكون فيه فائدة؟!!.

فالنفس تريد أن تعرف الأخبار، وما شأني والأخبار؟ لا بد أن أفطمها، لأني أريد أن أعرف أخبار الملأ الأعلى، وأخبار السماوات، وأخبار الجنات، وأخبار حضرة الحبيب، وأخبار الصالحين .. هذه الأخبار التي يجب أن أبحث عنها.

لكن ماذا أفعل بأخبار الناس؟! فلان عمل كذا اليوم، وفلان عمل كذا بالأمس، لا شأن لي بهذا، فأنا لست في الجهاز المحاسبي لأحاسبه، ولا أنا مسئول عنه، فكل إنسان حر، ولكنها آفة النفس التي تضيع صاحبها إذا تركها الإنسان تنطلق في الأحاديث الجانبية ... فالذي يمشي في طريق الله لا بد أن يتعلم كما كان يقول سيدنا أبو بكر ﷺ: ((كنا نتعلم الصمت كما تتعلمون الكلام)) لماذا الصمت؟ لأنه يريد أن يتكلم مع الله: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (26مريم) يعني الصوم عن الكلام مع الإنس لتتكلم مع الملائكة، وتتكلم مع رب العزة تبارك وتعالى، فلا يصح أن تتكلم مع الإثنين في وقت واحد.

فأول شيء الصيام عن اللغو، والله قال لنا في سورة المؤمنين مُبيناً لنا أوصاف المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون) وانتبه معي، فقد قال: (عَنِ اللَّغْوِ) وليس عن الغيبة والنميمة، لأن الغيبة والنميمة جرائم، وتُسجَّل لي بسببها محاضر، وتتحول إلى المحكمة الإلهية فوراً، لكن اللغو -كما قلنا – الكلام الذي لا يفيد، كما يقولون: نتسلَّى لنقطع الوقت، وليس كلام في حق الآخرين، لأن الكلام في حق الآخرين يكون غيبة.

44 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

ولم يكن السلف الصالح هكذا، كانوا عندما يجلسون مع بعضهم إما أن يأتوا بكتاب فيقرأ أحدهم ويسمع الآخر، فإذا لم يجدوا كتاباً يقول أحدهم: هيا يُصلي كل واحد منا على حضرة النبي مائة مرة، فإذا انتهوا يستغفرون الله كل واحد مائة مرة، وهكذا.

فهذا كان نهجهم، لذلك وصلوا إلى فضل الله، وإلى إكرام الله تبارك وتعالى، ليس عندهم وقت للكلام، لأنهم سمعوا حضرة النبي ﷺ يقول:

{ إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ }[45]

الثرثارون يعني كثيروا الكلام، الذي لا يتوقف عن الكلام، والمتشدقون الذي يعتقد نفسه أنه فصيح فيتكلم بكل أشداقه!!.هؤلاء هم أبغض الناس لرسول الله، فهل أضع نفسي في هذه الدرجة؟!!.

لذلك هؤلاء الذين يتكلمون كثيراً، عندما يذهب أحدهم لأحد من الصالحين يُخشى عليه من المقت من عند رب العالمين ..!!

لأن الله يغار على أحبابه فمن ذهب إليهم ليُعطِّلهم عن أحوالهم وأعمالهم ينزل له عقاب فوري في قلبه وفي فؤاده من الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ (77التوبة) وكان من دعاء الصالحين: **(اللهم لا تجعلني حجاباً لأوليائك).**

كنا عندما ندخل على الصالحين ماذا كنا نفعل؟

كنت أذهب لكثير من الصالحين، وكنت أحياناً أجلس مع الرجل الصالح ساعتين أو أكثر، وهو جالس صامت، وأنا جالس صامت، ولكن السكوت كأن فيه شحنات على الدوام، وفيه تجليات تنزل على الفور مباشرة، فإذا انتهيت يقول لي: انتهيت؟ أقول له: نعم، يقول لي: تفضل.

ب- الصيام عن اللهو:

الذي يُريد أن ينال أحوال الصالحين فالصيام يكون أولاً عن اللغو، ثم الصيام عن اللهو، فالذي يُريد أن يكون من الصالحين لا وقت عنده للهو وللعب، ولذلك أنا أعجب من الناس الذين يشكون من الفراغ، وأنا مع أنني على المعاش ومتفرغ أشكو من ضيق الوقت، فلا يسع ما أُريد أن أفعله ولا يكفي، لأن المؤمن دائماً له تطلعات كثيرة، يريد وقتاً ليقرأ القرآن، ويريد وقتاً ليصلي على رسول الله، ووقتاً ليطالع في كتب العلم، ووقتاً ليرد على استفسارات وأسئلة الطالبين إن كان على النت أو الهاتف أو غيره.

---

45 جامع الترمذي والبيهقي عن جابر رضي الله عنه

فالذي عنده وقتٌ يضيع، فهو في هذا الحال يضيع عن طريق الله الذي يوصله إلى مراد الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ لأن العمر قصير، والمطلوب عظيم، ولا وقت، وأريد أن أنتهي بسرعة، ففي كل وقت لا بد أن يكون له فيه شيء يستفيد منه.

سيدنا عمر ﷺ كانوا يأتون له بالطعام عبارة عن خبز جاف فيأكل، وذات مرة أتوا له بطعام عبارة عن فتَّة، وبعدها قال لهم: لا تأتوني بالطعام إلا فتَّة، فقالوا له: لماذا؟ قال: ما بين الفتيت والخبز خمسين تسبيحة، وأنا أولى بها!!.

عندما يأكل الخبز الجاف يتأخر في مضغه، وعندما يأكل فتة يمضغها بسرعة، فتوفر له وقت يسبّح فيه خمسين تسبيحة، وكانوا يحسبون أعمارهم بهذا الشأن!، سيدنا زيد بن ثابت يقول:

{ تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قيل: كَمْ كَانَ قَدْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً }[46]

قدر قراءة خمسين آية، فكانوا يحسبون الوقت بالقراءة وبالتسبيح، ولم يكونوا يحسبونه بالدقائق والساعات مثلنا، لماذا؟ لأنه يريد أن يكون كل وقته مع من لا يغفل ولا ينام سبحانه وتعالى.

إذا صام عن اللهو، لا يوجد سالك في طريق الله، ويريد أن يكون له مستقبل عظيم عند مولاه، وعنده وقت ليشاهد المسلسلات أو الأفلام، بالله عليكم من يشاهد مسلسلات في شهر رمضان هل ينتظر منزلة كريمة عند الله سبحانه وتعالى؟!! هذا شهر كله جهاد، ويحتاج منك أن يكون الوقت مع الله على الدوام فيه.

جـ- الصوم عن السهو:

بعد أن يصوم عن اللغو، ويصوم عن اللهو:

يصوم عن السهو، كيف؟

يجاهد نفسه أنه لا يسهو لحظة عن ذكر الله!

فإذا سها لحظة يحاسب نفسه عليها، كيف سهوت عن الله في هذه اللحظة؟! كيف ضيَّعت هذه الدقائق في عدم ذكر الله؟!. الشيخ جمال الدين الأخميمي ﷺ ذهب ليزور سيدي عبد الرحيم القنائي ﷺ في ضريحه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وكان من أهل المكاشفة، فكان يرى الرجل ويتكلم معه مع أنه في البرزخ!، وفي آخر الحديث قال له: ياسيدي أوصني، فقال له سيدي عبد الرحيم القنائي: لا تغفل عن ذكر الله طرفة عين، فأنا كما ترى في روضات عالين، ومع ذلك أقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (56الزمر) !!!

46 البخاري ومسلم

يتحسر على هذه الأوقات في الغفلة أو السهو عن الله سبحانه وتعالى، وسيدي عبد العال تلميذ وخادم سيدي أحمد البدوي كان يقول:

(صحبتُ سيدي أحمد البدوي أربعين عاماً، فما رأيته غفل عن ذكر الله طرفة عين!.)

فإذا صام عن السهو : حضر القلب على الفور، وملأه الله بأنواره، وقذف فيه أسراره، وجعله من أخياره، وصبَّ عليه من النفحات الإلهية والعطايا الربانية ما لا يستطيع أحدٌ من الأولين ولا الآخرين ذكره .....

نسأل الله ﷻ أن يبلغنا أجمعين هذا المقام.

دروس الليلة السابعة

1- درس العشاء: مستحبات الصيام (1):

كلمة مســتحبات يعني إذا عملها الإنســان فله الأجر والثواب، وإذا لم يعمل بها ليس عليه ذنبٌ ولا عقاب.

1- أول مستحبات الصيام تعجيل الفطر، عندما يسمع الإنسان أذان المغرب، أو إذا كان في مكان لا يصــل إليه فيه صــوت الأذان، وتأكد من وجوب المغرب، يفطر فوراً، لقوله ﷺ:{ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ }[47]

بعض أهلنا في القرى إذا أردت الفطر يقول لك: انتظر حتى يتشــهَّد، يريدون أن يتأكدوا، ولكنها ليســت موجودة في الدين، فعندما يقول المؤذن (الله أكبر) أفطر على الفور إن كان على تمر أو ماء أو على أي شيء حُلوٌ.

إذا كان الإنســان ليس له عُذرٌ في تأخير الإفطار، يعني المباح أمامه أن يُفطر، وأخَّر الإفطار، وتعمَّد التأخير، فهذا يُؤاخذ لأنه خالف الهدي النبوي الشــريف الوارد عن رســول الله ﷺ، لكن إنسان يركب سيارة، والطريق مزدحماً قبل المغرب، وأذَّن عليه الأذان وليس معه شيء ولو ماء ليفطر عليه، فهذا له عذر، وأول ما يجد الماء يفطر على الفور.

2- مع تعجيل الفطور هناك عدة ســننٌ نبوية ينبغي أن نراعيها مع الفطور، فكل صــائم له عند فطره دعوةٌ لا تُرد، فإذاً أنا عندما أسمع أذان المغرب أدعو دعوتي التي أعطاها لي الله أولاً، وبعدها أُســمِّ الله وأفطر، أي دعاء تريده من أمور الدنيا والآخرة، أو تدعو بدعاء الســيدة عائشــة عندما قالت:

{ يا رسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي }[48]

---

47 مسند أحمد عن أبي ذر الغفاري ﷺ

48 جامع الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها

فإذا أردت أن تقول: اللهم اغفر ذنوبي، أو اللهم يسر لي حسابي، أو أو اللهم وسع أرزاقي واشف أمراضي، أو اللهم اهد أولادي، فلا بأس بذلك، أي دعاء، واجعل لنفسك كل يوم دعاء تُنهي فيه كل طلباتك وحاجاتك التي تحتاجها من الله ﷻ، لأن هذا دعاء مستجاب ولا يُرد، قال ﷺ:

{ إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ }[49]

3- استحب العلماء والأطباء أن نقتدي بأمير الرسل والأنبياء في الفطر، فنفطر على تمر، إما أن يكون مبلولاً بلبن، أو مبلول في ماء، أو تمر عادي.

ولماذا التمر؟ هذا من إعجاز النبوة، فالأطباء والعلماء قالوا: إن الإنسان في آخر اليوم يكون الجسم قد وصل إلى حالة من الهزال والكسل والوخم، فيحتاج إلى شيء ينشط الأعضاء سريعاً، فلو بدأ الأكل بشيء دهني إن كان زبد أو قشدة أو ما شابه، فهذه تستغرق حوالي ست ساعات حتى تصل إلى الدم وتصل إلى الأعضاء لتتنشَّط.

ولو بدأ أولاً بمادة بروتينية كاللحم أو السمك أو ما شابه قالوا أيضاً: تحتاج إلى حوالي أربعة ساعات حتى تصل وتنشط الإنسان.

فما الشيء الذي يُنشط سريعاً؟ قالوا: المواد السكرية، فخلال دقائق تكون قد وصلت للدم، ونشطت الإنسان، وأعطت للإنسان الحيوية التي يحتاجها في هذا الوقت.

ولماذا البلح بالذات؟ البلح سيدنا رسول الله ﷺ اختاره لأنه مكون من ألياف، وهذه الألياف عندما تنزل إلى المعدة تمتص الماء، وتجعله ينزل إلى المعدة بالتدريج، فلا يؤذي الإنسان، لكن إذا شربت الماء ووصل دفعة واحدة إلى المعدة قد يؤذي الإنسان، ولذلك ﷺ لم يترك شيئاً إلا وعلمنا إياه، كيف نشرب؟ قال ﷺ:

{ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصًّا، وَلا يَعُبُّ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ }[50]

مرض الكبد ما سببه الرئيسي؟ يأتي الإنسان وهو عطشان فيذهب إلى الثلاجة ويُخرج زجاجة ويشرب منها مرة واحدة، فتصل إلى الكبد، والكبد هو مطبخ الجسم الذي يطهي الطعام الذي نأكله ليُحوله إلى الطعام المناسب لأعضاء جسم الإنسان، فهذا طعام للعين، وهذا طعام للمخ، وهذا للسان، وهذا طعام لليد، كل جزء من أجزاء الإنسان له طعام خاص به، من الذي يُصنّع طعامنا هذا؟ مطبخنا وهو الكبد..

---

49 سنن ابن ماجة والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
50 سنن البيهقي

ومطبخ يعني فيه نار، وعندما ينزل الماء البارد عليه لا بد أن يُؤثر في خلاياه، ويؤثر في جزئياته، ولذلك حضرة النبي أمرنا عندما نشرب الماء أن نَمُصَّه ونشربه على ثلاث مرات، وكل مرة في البداية تقول: بسم الله وبعد الإنتهاء تقول: الحمد لله، وبعد المرة الثالثة تقول:

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ملحًا أُجَاجًا بذنوبنا }[51]

فلو عاملنا الله ببعض ذنوبنا لن نجد قطرة ماء حلوة على وجه البسيطة لنشربها، لكنها رحمة من الله تبارك وتعالى بنا.

فماذا يحدث عندما نأكل التمر؟ هو أسرع مادة سكرية تصل إلى أعضاء الإنسان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو ليس به مواد دُهنية ولا مواد بروتينية تؤذي المعدة، وهي غير جاهزة للهضم، كذلك كما قلنا أن التمر يمتصَّ الماء الذي أشربه لينزل بالتدريج.

فمن الهدي النبوي أن الإنسان يُفطر على التمر إن كان مبلولاً باللبن، أو بالماء، أو تمراً جافاً، ويشرب بعده الماء، فهذا هدي الحبيب المختار ﷺ.

بعد ذلك صلاة المغرب، وعلى حسب حالة كل إنسان مسلم، أنا أولادي أعطيتهم تفويض وقلت لهم: لا تنتظروني وكلوا أنتم، وأنا أريد أن أُصلي المغرب أولاً فبها ونعمت، وهذا أنفع وأحسن لأي إنسان، لماذا؟ لحظة نزول الطعام في بطن الإنسان، فإن المعدة تُهيئ ويتم التنبيه على أعضاء الهضم في الإنسان فيتجهزوا، فيتنبه البنكرياس ليفرز الأنسولين ليهضم السكر، وتُنبه المرارة لإفراز العصارة المرارية للحم والبروتين، وكل عُضوٍ يتنبَّه، وحتى ينتهي الإنسان من الصلاة تكون الأعضاء جاهزة لاستقبال الطعام.

أولاً: لن يأكل كثيراً، ولكنه سيأكل كما قال ربنا: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (31الأعراف).

ثانياً: لن يُصلي التراويح ويغالب النوم، لأن الذي يأكل كثيراً عند المغرب وعند صلاة التراويح يغالبه النوم، لأن الطعام في المعدة تزاحم عن الوضع الطبيعي، والدم الذي في الجسم كله تحول للمعدة للهضم، فأصبح الدم الذي في المخ بسيط، فيأتيه الكسل والتراخي والنوم.

---

51 شعب الإيمان للبيهقي والدعاء للطبراني

أما إذا كان أولادي متمســـكين بي للأكل معهم، وهذه فرصـــة لأُعلِّمهم آداب الطعام في رمضــان، وأنا لا أعرف أن أجلس معهم قبل رمضــان ولا بعد رمضــان، فما المانع أن أجلس معهم للأكل، وأقول لكل واحد منهم: قل بســـم الله، وكل بيمينك، وكُل مما يليك .... وبعد أن أنتهي أصــلي المغرب، المهم لا أنتظر إلى العشــاء، لأن الإنســان بعد الأكل يرتخي جســمه، فينتظر حتى يشرب الشاي، وإذا أُعجب بشيء في التلفزيون قد ينتظر، وفجأة يسمع أذن العشاء وهو لم يصلِّ المغرب!!.فلِمَ تضــع نفســك في هذه الورطة؟! أنت تُفطر عند المغرب مع أولادك أو إذا كان معك ضــيوف، لأنك لن تقول للضــيوف هيا نُصــلي أولاً إلا إذا كان عندهم رغبة، فتجلس تأكل معهم لتجبر بخاطرهم، وبعد أن تنتهي من الأكل مباشرة تقوم إلى صلاة المغرب حاضراً لله تبارك وتعالى.

2- درس تراويح الليلة السابعة: مستحبات الصيام (2):

4- تأخير السحور لقوله ﷺ:

{ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ }[52]

والســحور وقته يبدأ من منتصــف اليل يعني من حوالي الســاعة الثانية عشــرة، لكن الوقت المثالي للسحور الذي كان يتسحر فيه رسول الله ﷺ، روى سيدنا زيد بن ثابت ﵁، قال:

{ تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قيل: كَمْ كَانَ قَدْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً }[53]

كانوا لا يحســـبون الوقت بالســـاعات والدقائق والثواني لأنها لم تكن قد اخترعت بعد، وإنما يحسبون الوقت بتلاوة آيات الله، وذكر الله، والتسبيح، والاستغفار لله!!.

الوقت بعد انتهاء السحور إلى أن ذهبوا للصلاة كان مقداره تلاوة خمسين آية، وهو ما نسميه وقت الإمساك، وهو حوالي ثلث ساعة قبل الفجر.

لماذا مشى رسول الله ﷺ على هذا النهج، واستحب لنا ذلك؟ أولاً: أن الإنسان عندما يأكل يتحول الدم الذي في جســـمه كله إلى المعدة ليهضـــم الطعام، فيقل تواجد الدم في المخ، فإذا أكل بالليل، في الســاعة الواحدة مثلاً ســينام، ولم يســتطع أن يقوم من المنام بســبب الوخم الذي ســيطر عليه لأن الدم كله في المعدة منشغل بهضم الطعام.

---

52 مسند أحمد عن أبي ذر الغفاري ﵁

53 البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت ﵁

لكن إذا تسحر قبل الفجر، وبعد ذلك يتوضأ، ثم يذهب إلى المسجد ليصلي الفجر، ثم يختم الصلاة ويسبح الله، فيستغرق في ذلك كله حوالي ساعة، وعندها ستكون المعدة على وشك الانتهاء من هضم الطعام، فيرجع الدم إلى وضعه الطبيعي، وبعد ذلك إن نام سيكون الجسم في الأرض والروح في ملكوت السماوات، لأنه سيكون نوماً شفافاً ولطيفاً وخفيفاً ... ورد في بعض الأثر أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الإمام علي نائماً في مسجده، فقال له بعض أصحابه أنوقظه؟ قال: ((دعوه، عليٌّ وإن كان جسمه على الثرى إلا أن قلبه بالملأ الأعلى))، ولذلك كان النبي بعد صلاة الفجر على الدوام يلتفت إلى أصحابه ويقول لهم:

{ أَيُّكُمْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ }[54]

لماذا؟ كان كل واحد منهم بمجرد أن ينام فإن الروح تسافر في سياحة ملكوتية عند حضرة الله، فتذهب إلى الجنة، أو تجتمع بنفر من الملائكة، أو ترى ما لا يراه الناظرون، فيقوم مسرور الخاطر وسعيد البال بما له وما رآه عند الواحد المتعال ﷻ.

الأمر الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحكيم الأعظم كان حريص على كل أعضاء الأمَّة، والأمَّة فيها الطفل الصغير، وفيها الشاب، وفيها الشيخ الكبير، فالذي يناسب الطفل الصغير والشيخ الكبير في السحور تأخير السحور، حتى يمكث الطعام في معدته فترة طويلة فلا يجوع بالنهار، ولذلك لا بد من السحور، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السحور:

{ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً }[55].

حتى لو كنت غير جائع عليك أن تأكل أي شيء، وإن لم تستطع أن تأكل قال ﷺ:

{ تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرعَةٍ مِنْ مَاءٍ }[56]

حتى تأخذ بركة السحور، هذه البركة تجعلك لا تعطش طوال النهار ولا تجوع أبداً إن شاء الله،

أما الأولاد الصغار فلا بد أن نسحرهم: ولا بد أن يكون في السحور مادة بروتينية، على الأقل بيضة، لأن الطفل الصغير جسمه يبني خلايا باستمرار، خلاف الكبير الذي انتهى بناء الخلايا عنده، فإذا نفد الطعام من الطفل فإن الذي يحدث علمياً كما قالوا أن المعدة تكسر بعض الخلايا من جسم الصبي لتتغذي بها، فيحدث للطفل ضعف، ولذلك لا بد أن يتسحر الصغير، ويكون في السحور مادة بروتينية والتي تتكون منها خلايا جسم الإنسان.

أيضاً بالنسبة للكبار: لا بد أن يتسحر، ويكون مع السحور أصبع من الموز وبلح وتينة، لماذا؟ لأن هذه الفواكه غنية بمادة البوتاسيوم، وهذه المادة تجعل الإنسان طوال النهار لا يعطش ولا يجوع، وهذا هو السحور الصحي.

54 اتحاف المهرة ومسند أحمد
55 البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه
56 صحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما

وهذه وصفة طبية ولكنها مناسبة لكبار السن وللجميع، وخاصة في أيام الصيف التي يطول فيها النهار، فما أروع حبيب الله ومصـــطفاه في وصـــفه النافع لنا أجمعين في جميع مراحلنا في هذه الحياة.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا للسير على سنته، والتمسك بهديه وسيرته ..

ونسأله ﷻ أن يجمِّلنا أجمعين بأخلاق حضرته، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

درس تراويح الليلة الثامنة

القربات والنوافل التي نتقرب بها إلى الله في الصيام:

بِسْـــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي جعلنا من أمَّة القرآن، ونبينا النبي محمد العدنان، وديننا دين الإسلام، والصلاة والسلام على من اختاره الله سبحانه وتعالى لتنزل القرآن، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لماذا أمر الله تعالى المسـلمين بصـيام شـهر رمضـان بالذات؟ أجاب الله تبارك وتعالى عن هذا السؤال في قوله عز شأنه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ (185البقرة).

فإن الله ســـبحانه وتعالى عظَّم القرآن؛ لأنه خير كتاب أُنزل من عند حضـــرة الرحمن، وعظَّم الشـــهر الذي أُنزل فيه القرآن وأمرنا بصـــيامه، وعظَّم الليلة التي أُنزل فيها القرآن وجعلها خير من ألف شهر في عبادة وطاعة لحضرة الرحمن، وعظَّم النبي الذي أُنزل عليه القرآن، وجعله سيد النبيين والمرسلين، وعظَّم الأُمة التي أُنزل لها القرآن وجعلها خير أمة أُخرجت للناس.

وجعل الله ﷻ هذا الشهر الكريم شهرٌ للمسلمين لرفعة الدرجات، ونيل القربات والكمالات من الله تبارك وتعالى، وهو القائل سبحانه في حديثه القدسي:

{ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ }[57]

ما النوافل التي نتقرب بها إلى الله ليُحبنا الله؟ لا ســـبيل لنا إلى ذلك إلا بما كان عليه ســـيدنا رســـول الله، لأن الله قال لنا في شـــأنه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (21الأحزاب).

وسنبدأ ذكر القربات والنوافل التي كان يتقرب بها سيد السادات إلى الله ﷺ، لعلنا نتأسَّى به، فنحظى برفقته في الآخرة، وبجواره في الجنة أجمعين، وسنتناولها تباعاً ..

---

57 صحيح البخاري وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

1- تلاوة القرآن:

أعظم القربات وأولها التي كان يتقرب بها رســـول الله ﷺ في هذا الشـــهر الكريم إلى الله تلاوة القرآن، فقد روى سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

{ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ }[58]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: { كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ }[59]

كان جبريل يأتيه كل ليلة في شهر رمضان ليتدارسا القرآن، تارةً جبريل يقرأ والنبي ﷺ يسمع، وتارةً النبي ﷺ يقرأ وجبريل يســمع، وكان يختم القرآن في كل رمضـــان مرة، إلا في العام الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى، ختمه في هذا العام مرتين.

نأخذ من هذا الحديث أن الرسـول ﷺ كان يختم في شـهر رمضـان مرة، فكيف بما يفعله كثير من الناس الآن ويجلســون يتباهون، يقول أحدهم أنا ختمت القرآن ســبع مرات، والثاني يقول: وأنا ختمته عشـــر مرات، لكن ماذا يصـــنع الله بهذا؟!!، الله الذي أنزل القرآن بماذا أمرنا عند تلاوة القرآن؟ قـال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ (17القمر) ليس للتلاوة، و لكن للـذكر يعني الفهم والتدبر: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (17القمر) أين الذي تذكر والذي تدبر والذي فهم معاني القرآن الكريم؟!!.

لأن القرآن في الحقيقة رسائل من الله أرسلها الله إلى كل مسلم، وكل مسلم له نصيبٌ في فهم القرآن، حتى ولو كان أُمياً، حتى ولو كان غير عربيٍ فله نصيبٌ في فهم القرآن.

ما المطلوب في هذه الرســائل؟ أعرف ماذا يريد مني لأنفذه وأعمل به فأنال رضـــاه تبارك وتعالى، صحيح نحن نحفظ الحديث الشريف:

{ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ }[60]

---

58 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
59 صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي عن أنس ﷺ
60 جامع الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

أقرب القُرَب التي كان يتقرب بها رســـول الله ﷺ – وأدعو الله أن نكون على أثره أجمعين في شــهر رمضــان – تلاوة القرآن، ولكنه لم يكن يعد ختمات، لكنها ختمة واحدة فقط طوال الشــهر مع التدبر

لأن الله قــال لنــا في القرآن: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ (29ص) لم يقُـل ليقرأوا، ولكن ليتدبروا هذه الآيات ويعرفوا ماذا فيها.

والذي يقرأ القرآن بطريقة ســريعة عاب عليهم الله وقال لهم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (24محمد) هؤلاء لماذا يسرعون؟! هل يعدون حسنات؟!!، والله يريدهم أن يفهموا هذه الكلمات، ويعملوا بما فيها من إشارات من خالق الأرض والسماوات سبحانه وتعالى.

فعليَّ أن أقرأ القرآن في رمضـــان كمـا ينبغي، وتكون قراءة بتـدبر وتمعن مع الفهم، فـإذا اسـتعصـت عليَّ بعض الكلمات، آتي بمصـحف مفسـر، فيكون القرآن في المنتصـف، وفي الهوامش معاني الكلمات الصـعبة، وأسـباب نزول الآيات، والمعنى الإجمالي للآيات، حتى أعرف ما المطلوب من هذه الآيات.

أصــحاب رسـول الله ﷺ – وهؤلا أسـاتذتنا وأسـاتذة العالم كله في تلاوة القرآن – يسـألون سـيدنا عبد الله بن مسـعود: ما كان موقفكم من القرآن؟ قال: (جعلنا القرآن رسـائل من ربنا إلينا، فكنا نقرأها ونتدبرها بالليل، ونعمل بما فيها في النهار).

هذه رسـائل أرسـلها الله لي، فأنظر ماذا يريد مني في هذه الرسـائل حتى أنفذها، ولذلك عندما كانوا يقرأون كانت هناك حالة صفاء ونقاء وروحانية، فسيدنا أُسيد بن حُضير ﷺ وأرضاه، كان يقرأ في صـــالة بيته، وبجواره على الفراش ابنه يحي نائم، وقريب منه فرســـه مربوط، وأثناء قراءته القرآن فوجئ أن الفرس يتحرك حركة شديدة، فخاف أن يطأ ابنه بحافره، فنظر فوجد نجفاً موجود في سقف المنزل يضيئ المكان كله، ولم يكن عندهم نجف مثلنا، فتعجب من هذا النجف الموجود في السـقف، فذهب لرسول الله ﷺ وحكى له، فقال ﷺ:

{ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ }[61]

الملائكة نزلت لتسـمع تلاوة القرآن من المسـتغرق في تدبر ومعاني القرآن، ويعيش مع حضـرة الرحمن سبحانه وتعالى.

ووصـــيتي لكم: ما دامت هذه رســـائل الله إلينا، فليس معنى هذا أن أفتح القرآن في شـــهر رمضـان، وفي آخر أيام الشـهر أو قبلها بقليل أغلق المصـحف وأقول له: إن شـاء الله ميعادنا السـنة القادمة!!، فهذا لا يصح.

61 صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ

لكن لا بد للمؤمن أن يكون له كل يوم ما تيســـر من القرآن، فانظر ماذا قال لنا الله؟ ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (20المزمل) :

يعني اجعل لك كل يوم ولو صـفحة، فالصـحابة ﷺم كانوا يقولون: (كل يومٍ كنا لا نسـتفتح فيه بالقرآن، كنا نخاف أن يُصيبنا سوء في ذلك اليوم).

لا بد أن يستفتح المصحف كل يوم ولو صفحة حتى يكون من عباد الرحمن !!

قال ﷺ:

{ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ }[62]

نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

62 مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن أنس ﷺ

درس تراويح الليلة التاسعة

2- آداب تلاوة القرآن:

استكمالاً لدرس التراويح بالليلة السابقة سُئل ﷺ عن أفضل عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله؟ فقال ﷺ:

{ أَفْضَلُ عُبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ }[63]

أفضل عبادة يتقرب بها أي مؤمن إلى الله هي تلاوة القرآن، وأجرها قال فيه ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ }[64]

وتلاوة القرآن لا بد لها من آداب يتَّبعها أهل الإيمان عند تلاوة القرآن، بعضها واردٌ في القرآن، وبعضها وجدناه في نهج وهدي وسنة النبي العدنان ﷺ.

أول هذه الأداب: يحرم حُرمةً تامة تلاوة القرآن، أو لمس المصحف للرجل وللمرأة في حالة الجنابة، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (79الواقعة).

والمرأة كذلك يحرم عليها في حالة الدورة الشهرية، وفي حالة النفاس أن تمس المصحف، أو أن تقرأ القرآن للتعبد، وأباح السادة العلماء ليُسر الدين ووسطيته أن من كانت تَحفَظ القرآن، أو تُحَفِّظ القرآن، أن تقرأ القرآن أثناء فترة الدورة أو أثناء النفاس، لأن هذه ضرورة، والله ﷻ يسَّر لنا الأمر أكثر، فأصبح القرآن موجوداً الآن على التليفون المحمول، فإذاً عليها أن لا تمس المصحف ولا تلمسه، وإذا أرادت أن تراجع، تراجع على التليفون المحمول، وهو قطعة من حديد لا يأخذ حكم المصحف الشريف الذي نزَّله الله ﷻ وأمرنا بحفظه.

الأدب الثاني لتلاوة القرآن: ينبغي لمن يقرأ القرآن للتعبد أن يكون على وضوء إن استطاع، لأنه أحياناً يكون الإنسان راكباً في وسيلة مواصلات، ويريد أن يستغل الوقت في طاعة الله، ولم يتمكن من الوضوء، فلا مانع من أن يقرأ كتاب الله تبارك وتعالى، لأن الله جعل في ديننا سعةً ويُسر، لكن إذا كان في المسجد الأفضل أن يكون على وضوء، وأن يكون متجهاً إلى القبلة، وأن يكون جالساً جلسة فيها خشوع وخضوع لله، إلا إذا كان فيه عيبٌ جسماني، فالله ﷻ أعلم به، ولا تخفى عليه خافية، ويعفو عنه ﷻ، يعني لا يصح لإنسان في المسجد ويمد رجليه تجاه القبلة إلا إذا كان لديه عذر مرضي.

---

63 شعب الإيمان للبيهقي ومسند الشهاب عن النعمان بن بشير ؓ

64 جامع الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ؓ

إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يقرأ، فليسمع، إن كان من المحمول، أو مسجل، أو من إذاعة القرآن الكريم، أو أحد من المسلمين يتلو بجواره، قال ﷺ ميسراً لأمَّته:

{ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ }[65]

وقال: { القَارِئ والمُستَمِع فِي الأَجْرِ شَرِيكَان }[66]

الشيك الذي يصدر للعالِم، كل واحد من المستمعين يصدر له شيكاً مثله تماماً بتمام، وأيضاً من يقرأ ومن يسمع في الأجر أيضاً شريكان.

نفرض أنه في طريق، أو مسافر في وسيلة مواصلات ولا يحفظ إلا نذر يسير من القرآن، ويريد أن يستغل الوقت في طاعة الله، فلا مانع أن يُكرر أي سورة يحفظها من كتاب الله، يكرر مثلاً سورة الفاتحة وهي أم الكتاب، أو يكرر سورة الإخلاص، وقد قال فيها ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنَ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثًا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ارْتِجَالا }[67]

ولذلك استحسن كثيرٌ من السلف الصالح:

أن الإنسان يقرأ سورة الإخلاص بعد صلاة الصبح ثلاث مرات، فيكون قد استفتح هذا اليوم بتلاوة القرآن كله في الأجر والثواب، ويقرأها مرة في الليل، فيكون أيضاً قد أخذ تلاوة القرآن كله في الأجر والثواب، أو يردد ما يحفظه من كتاب الله ولو آية، فقد كان السلف الصالح يظل الرجل منهم طوال ليلته يردد آية واحدة من كتاب الله لا يعدوها إلى غيرها.

الدين يحتاج إلى الفقه، فالفقه في الدين هو أساس هذا المنهج القويم الذي علَّمه لنا نبينا الرؤف الرحيم ﷺ، وأعطيكم مثالاً للفقه في الدين، فقد جاءت امرأةٌ إلى الرسول ﷺ، وكان في زمانه لا تستحي النساء أن يخطبن الرجال، ولا يستحي الرجل أن يخطيب لابنته، لأنه يريد رجلاً صالحا، فقالت المرأة: يا رسول الله أُريد أن أتزوج رجلاً مؤمناً ولي فيه شروطٌ ثلاثة، أن يُحي الليل كله في طاعة الله، وأن يصوم الدهر كله لا يفطر، وأن يقرأ القرآن في كل يوم مرة، ... فعرض النبي ﷺ هذا الأمر على أصحابه فوافق رجلٌ على هذه الشروط، فزوَّجه النبي ﷺ بها، وأخذها وذهب ودخل بها.

بعد فترة من الدهر جاءت تشتكيه إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله إنه لم ينفذ شرطاً واحداً من الشروط التي اتفقنا عليها، فاستدعاه النبي ﷺ وسأله، فقال الرجل: لقد وفيتُ بها كلها يا رسول الله، فقد سمعتك تقول:

{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ }[68]

---

65 سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي إمامة ﷺ

66 رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما

67 المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي وفضائل سورة الإخلاص للخلال عن نعمان بن بشير ﷺ

68 مسند أحمد وصحيح ابن حبان عن عثمان بن عفان ﷺ

وأنا أحافظ على صلاة الفجر والعشاء معك في جماعة، وسمعتك تقول:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ }[69]

والدهر يعني السنة، وأنا أعمل بذلك، وسمعتك تقول:

{ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَي الْقُرْآنَ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثًا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ارْتِجَالا }[70]

وأنا أقرأها كل يومٍ ثلاث مرات، فنظر النبي ﷺ إلى زوجته وقال لها كما ورد ببعض الأثر: (انصرفي لقد تزوجت فقيهاً)، يعني أنت تزوجت رجل فقيه، يحفظ ويعرف كيفية التعامل مع دين الله.

---

69 سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي أيوب ﷺ

70 المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي وفضائل سورة الإخلاص للخلال عن نعمان بن بشير ﷺ

درس تراويح الليلة العاشرة

3- التخلق بأخلاق القرآن:

استكمالاً لدرس التراويح بالليلة السابقة عن أن أفضل عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله هى قراءة القرآن كما أخبر ﷺ .. فيا أمة القرآن: ينبغي على المؤمن عند تلاوة القرآن أن يضع له هدفاً أعلى نُصب عينيه من تلاوة القرآن:

- لا يقرأ القرآن ليُحصِّل الحسنات فقط.
- ولكن يقرأ القرآن لمراد الرحمن الذي أخذ به النبي العدنان ..
- ليكون رفيقاً له ﷺ في الآخرة، وساكناً بجواره في الجنان.

الرسول ﷺ كان أعبد أهل الأرض من بدئها إلى نهايتها، وقال الله له:

قل لهم:

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ (81الزخرف)

أول مخلوق في العبادة لله هو رسول الله، فكان يقوم الليل حتى تتورم أقدامه من كثرة القيام، وكان يصوم صيام الوصال، أيام متتالية بدون سحور ولا فطور، وكان لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة إلا على ذكر الله، فكما ورد عنه:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لا يَجْلِسُ وَلا يَقُومُ إِلا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ }[71]

كان لا يخرج إلا على ذكر، ولا يدخل إلا على ذكر، ولا يجلس إلا على ذكر، ولا يقوم إلا على ذكر، وتجده في كل أحيانه على ذكر مولاه تبارك وتعالى.

ومع ذلك لتلاوته وتأثره بما يُحبه مولاه في كتاب الله، فإن الله عندما أثنى عليه ومدحه قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (4القلم).

ذهب قومٌ إلى السيدة عائشة رضي الله عنها وسألوها عن أخلاق رسول الله ﷺ ..

فقالت لهم:

{ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" }[72]

---

71 الطبراني والبيهقي عن هند بن أبي هالة ﷺ

72 مسند أحمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها

يقرأ القرآن لأن فيه الأوصـــاف التي يحبها الرحمن، فيتخلق بها ويتصـــف بها، ولا يُخالف هذا الهدي الكريم الذي أنزله الرب الرحيم سبحانه وتعالى.

لو افترضنا أن رجلاً:

يقوم الليل كله عبادة لله، ويصـوم الدهر كله عبادة لله، !!! ولكنه غير متخلق بأخلاق كتاب الله !!!!

وهذا نموذج حدث أيام حضرة النبي ﷺ، فقد قالوا:

{ يا رسول الله إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ،
وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا،
فَقَالَ: لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ }[73]

هي في النار مع قيام الليل وصيام النهار!!

لأن القرآن يظهر على أهل القرآن في الأخلاق القرآنية، والأوصـاف الإلهية التي وصـف بها الله الذين ارتضاهم من البرية، ولذلك قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ }[74]

وليس معنى ذلـك أن الـذين لا يصـــلُّون يأخـذون هـذا الحـديـث حجـة ويقولون: نحن صـــحيح لا نصـــلي ولكن أخلاقنـا أحســـن من أخلاق الـذين يصـــلون!!، ... لكن نحن نتحدث عن المحافظين على فرائض الله، وزادوا على ذلك بالتخلق بالأخلاق الكريمة التي أمر بها الله.

الإمام جعفر الصـادق ﷺ ... كانت عنده جارية تصـب عليه الماء للوضـوء، فسـقط الإبريق من يدها، وتطاير الماء على وجهه وعلى ملابسه، فقالت:

﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾ قال: كظمتُ غيظي!

قالت: ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: عفوت عنك!

---

73 الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
74 معجم الطبراني والحاكم عن أبي هريرة ﷺ

قالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (134آل عمران) قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تبارك وتعالى!!

فهذه أخلاق القرآن،.

لكن الذي يقرأ قول الله: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (61آل عمران) ثم جاءه رجل يكلمه فكذب عليه، فمن الذي لعنه الآن؟ هو الذي لعن نفسه، لأنه قرأ: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وأدخل نفسه فيها.

فالمؤمن الذي يريد أن يكون مع رسول الله كما قال ﷺ:

{ إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ }[75]

ونضرب مثالاً بسيطاً:

لو أردنا أن نهدي قوماً من غير المسلمين إلى الإسلام، وأرسلنا لهم مليون مصحف، أو مليار مصحف من مصاحفنا فهل يؤثر ذلك فيهم؟ لا، لكن لو أرسلنا لهم رجلاً واحداً متخلقاً بأخلاق القرآن فهل سيؤثر أم لا؟ سيُغير كل أحوالهم، ويجعلهم يدخلون في دين الله أفواجاً.

فما الذي يُشوه صورة الإسلام الآن؟ المسلمون غير الملتزمين بأخلاق الإسلام.

نسأل الله أن يخلّقنا بأخلاق القرآن، وأن يخلّقنا بأخلاق النبي العدنان، وأن يجعلنا معه في الدار الآخرة وفي الجنان، وأن يبلغنا أعلى مراتب الإحسان والإيقان.

---

75 جامع الترمذي والبيهقي عن جابر ﷺ

دروس الليلة الحادية عشرة

1- درس العِشَاء: رمضان شهر الانتصارات والعمل:

اليوم كان ختام أيام الرحمة التي يقول فيها ﷺ عن شهر رمضان:

{ وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ }[76]

نسأل الله تعالى أن يشملنا جميعاً برحمته في أيام رحمته، وأن يعمنا بمغفرته في أيام مغفرته، وأن يجعلنا من عتقائه من النار، ومن المقبولين آمين يا رب العالمين.

المسلمون المعاصرون أعطوا فكرة لأنفسهم وللعالم أن شهر رمضان شهر الصيام هو شهر الكسل وشهر الخمول وشهر ترك العمل، حتى أنه أصبح الانطباع عند معظم الناس لو كان لأحد مصلحة يريد أن يقضيها، يقول له: انتظر بعد شهر رمضان، فلا أحد يعمل في رمضان.

وهل رمضان شهر الكسل؟!! سبحان الله!! لكن عندما ننظر إلى تاريخ الإسلام الناصع نجد أن المعارك الحربية الكبيرة الشهيرة كلها كانت في شهر رمضان، أولها معركة بدر وكانت في يوم السابع عشر من شهر رمضان، وفتح مكة كان في يوم العشرين من شهر رمضان، وفتح بلاد الأندلس وهي أسبانيا والبرتغال الآن، كان في شهر رمضان سنة اثنان وتسعون من الهجرة.

وعندما أتى المغول واكتسحوا العالم كله، حتى دخلو بغداد ودمشق، كانت أكبر معركة في التاريخ ورُدَّ فيها المغول وهُزموا هزيمة منكرة، وهي موقعة عين جالوت في فلسطين، والذين هزموهم نحن المصريون بمعونة رب العالمين تبارك وتعالى.

وحتى في العصر الحديث:

فالمعركة التي شرفتنا ونشُرف بها جميعاً وجميع العرب والمسلمين إلى الآن معركة العاشر من شهر رمضان، وكانت هذه المعركة بدايتها الساعة 2 ظهراً، ....يعني في وقت الظهيرة!.

76 صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

وكان في قلب المعركة شيخ الإسلام الشيخ عبد الحليم محمود رحمة الله عليه، والشيخ محمد متولي الشعراوي، وكبار العلماء، وأفتوهم بالفطر، فما كان رد الجنود المصريين المعاصرين إلا أن قالوا: لن نفطر إلا في الجنة، وحاربوا وهم صائمون، مع أن المعركة استمرت 17 يوماً، لكن حاربوا وهم صائمون ... لماذا؟ لأن الله ﷻ يُعطي العبد الصائم قوةً من عنده لا يقدرها إلا القادر تبارك وتعالى.

شهر رمضان حضرة النبي ﷺ سماه شهر الصبر فقال:

{ وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ }[77]، وقال في الحديث الآخر:

{ صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ }[78]

والدهر يعني السنة كلها.

والله ﷻ في القرآن يقول لنا: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ (65الأنفال) يعني الواحد بعشرة، والحد الأدنى كما قال الله: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ (66الأنفال) الحد الأدنى للصابر أن الواحد يساوي اثنين بقوة الصبر التي أعطاها له رب العزة تبارك وتعالى.

فالله سبحانه وتعالى من حكمته العلية خلق في الإنسان قوى لا يعلم مداها إلا الله، وتعمل بعُشر القوة، أو ما يضاهي ذلك، مثال ذلك: عندما تعمل الكِلَى تشتغل بعُشر طاقتها فقط، ولذلك يستطيع الإنسان أن يعيش بعُشر كِلَى إذا كانت الكلى سليمة، والباقي يعمل عند الشدائد يزيد القوة ...

وهكذا كل عُضوٍ من أعضاء جسم الإنسان، فعندما يرزق الله ﷻ الإنسان الصبر الجميل، تتضاعف قوته أضعافاً كثيرة، ظل هذا الأمر قائماً حتى وجد الغربيون المعاصرون في أبحاثهم أن الإنسان الصابر تفرز القشرة المخية في رأسه مادة كيميائية منها اسمها الأندروفين، وهذه المادة تضاعف قوة الإنسان إلى عشر مرات على الأقل.

ولذلك الله سبحانه وتعالى من حكمته، كان دعاء أصحاب النبي في الحروب: ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ (250البقرة) أولاً نزِّل علينا الصبر وأفرغه، وبعد ذلك: ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (250البقرة).

مثال ذلك في غزوة فتح خيبر، فسيدنا رسول الله ﷺ ظلّ هو أصحابه يحاربون إلى نهاية اليوم، ولم يستطيعوا دخول الحصن، لأن طبيعة اليهود دائماً يعيشون في مدن محصنة بأسوار وقلاع وغيره، وفي آخر اليوم قال:

{ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }[79]

---

77 صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
78 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه
79 البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

سيدنا عمر يقول: لم أطمع في الراية في يوم إلا في هذا اليوم، لماذا؟ لوصف النبي أنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وعند الصباح سأل ﷺ:

{ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ }[80]

أعطاه الراية، والراية يعني العَلَم الذي كان يمشي به قائد الجيش في البداية والجيش يمشي خلفه، ذهب سيدنا علي يحارب على باب الحصن، فأخذ يحارب حتى تكسَّر سيفه من كثرة الضرب، وكان سيدنا علي ممن يضرب بسيفين، يعني اليد اليمنى واليد اليُسرى يعملان معاً، وهجم عليه الأعداء من داخل الحصن، فكيف يحتمي من ضرباتهم؟ خلع باب الحصن واحتمى به من ضرباتهم وجيوش المسلمين دخلت من تحت الباب وفُتح الحصن بأمر الله سبحانه وتعالى.

وبعد انتهاء المعركة جاء عشرة ليعيدوا الباب إلى مكانه، فلم يستطيعوا، فأخذوا يزيدون في العدد حتى وصلوا إلى ثلاثين رجلاً الذين استطاعوا أن يحملوا الباب ويضعوه في مكانه، فكيف كان يحمله ويحتمي به؟!!

فشهر رمضان شهر العمل، وشهر الجد، وشهر الكفاح وشهر كل الانتصارات، وأهمها الانتصار على النفس، فلو الإنسان انتصر على نفسه يسهل عليه أن ينتصر على جميع الأعداء ... نسأل الله أن ينصرنا على أنفسنا، وأن يفتح لنا فتحاً مبيناً، وأن يعيننا على بره وتقواه، وأن يجعلنا من الذين يداومون على تلاوة كتاب الله، ويحظون فيه بالتلذذ بالمناجاة،

2- درس تراويح الليلة الحادية عشرة: 4- الصدقة:

استكمالاً للقربات والنوافل التي كان يتقرب بها سيد السادات إلى الله ﷻ، لعلنا نتأسَّى به، فنحظى برفقته في الآخرة، وبجواره في الجنة أجمعين، فقد تحدثنا عن تلاوة القرآن، وتناولنا آداب التلاوة، وفى الليلة السابقة تحدثنا عن التخلق بأخلاق القرآن، زاليوم نتحدث عن الصدقة: فقد كان من هدي النبي ﷺ في شهر رمضان كما روى عبد الله بن عباس ﷺ:

{ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ }[81]

---

80 البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ

81 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

فكان ﷺ في رمضان يحرص على كثرة الإنفاق والتصدق على الفقراء والمساكين في شهر رمضان لأمور:

الأمر الأول: كفاية الفقراء الأجراء الذين ليست لهم وظيفة ثابتة ويعملون بالأجر، ليستريحوا في شهر الصيام ويتفرغوا لطاعة الله.

الأمر الثاني: أن الصدقة تعني أن الصائم قد استفاد من صيامه، ونتيجة الاستفادة من الصيام أن يبحث عن الجائع.

كان سيدنا يوسف الصديق وزير مالية مصر في عصر من العصور، وكان هذا العصر أصاب الناس فيه قحط شديد، ثم جاءهم رخاء، فكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً فقيل له: لِمَ تصوم وأنت على خزائن الأرض؟ قال: حتى لا أنسى الفقير.

ففرض الله علينا الصيام حتى لا ننسى الفقراء الذين لم يعطهم الله سعة من الرزق.

والصدقة فيها فوائد لا تعد ولا تحد، أذكر واحدة منها في الدنيا، وواحدة في الآخرة، وواحدة في الجنة:

- أما في الدنيا فقد قال ﷺ: **{ الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ }**[82]

الصدقة تدفع سبعين باباً من البلاء في الدنيا، وقيل: **أدناها الهمُّ**، فلو أصاب الهمُّ إنساناً ضاع.

- وفي الآخرة فقد قال ﷺ: **{ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ }**[83]

يوم القيامة لا يوجد شيء يمنع حرارة الشمس إلا الذين تحت العرش، أو الذين تحت ظل صدقاتهم، فالصدقة تقيه حرارة هذا الموقف العظيم.

- أما في الجنة فقد قال ﷺ:

{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ }[84]

وأطعم الطعام يعني الصدقة!! وهل هناك مسلم ولو فقير يُستثنى من الصدقة؟ نسأل القرآن. ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ (134آل عمران) يعني في الخير والسعة وفي الفقر .. كيف؟ قال ﷺ:

{ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }[85]

---

82 معجم الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه
83 مسند الشهاب وسير أعلام النبلاء للذهبي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
84 صحيح ابن خزيمة ومسند أحمد عن أبي مالك الأشعري
85 البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه

فهل يعجز الفقير أن يأكل نصف تمرة ويُعطي نصفها لآخر لمحتاج؟ وهذه التمرة التي تصدق بنصفها يقول فيها حضرة النبي:

{ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ،وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ }[86]

وفي رواية: **{ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ، فَتَصَدَّقُوا }**[87]

ومن ليس معه حتى نصف تمرة، حضرة النبي يسر الأمور فقال

{ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ }[88]، وقال: **{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ }**[89]

- **الكلمة الطيبة صدقة.**
- **وتبسمك في وجه أخيك صدقة.**
- **وإرشادك الضال الذي يجهل الطريق صدقة.**
- **وإعانتك للمحتاج صدقة.**

كل هذه الأعمال جعلها صدقات حتى لا يكون عُذر لأي مسلم أن يتصدق:

- **بماله.**
- **أو يتصدق بجاهه ..**
- **أو يتصدق بما يستطيع ...**

نسأل الله ﷻ من عباده الصادقين المتصدقين.

---

86 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁
87 جامع البيان للطبري عن أبي هريرة ﵁
88 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﵁
89 جامع الترمذي وابن حبان عن أبي ذر ﵁

دروس الليلة الثانية عشرة

1- درس العشاء: 5- الهدي النبوي في صلاة التراويح:

ما زلنا نتحدث عن القربات التي يتقرب بها المسلم إلى الله في شهر رمضان، ليكون من أهل محبة حضرة الرحمن، ونتأسى في هذه القربات بهدي النبي العدنان ﷺ.

من أفضل القربات التي جعلها رسولنا ﷺ خصوصية لشهر رمضان صلاة القيام أو صلاة التراويح، فالاثنان بمعنى واحد.

واسمها صـــلاة القيام لأن الله قال له: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل).

وسموها صلاة التراويح لأنهم استنُّوا بعد كل أربع ركعات أن يروح المصلين عن أنفسهم ترويحة، فيجلسون قليلاً، أو يذكروا الله، أو يستغفرون .. كان أهل مكة المكرمة بين كل أربع ركعات يطوفون حول بيت الله الحرام طوفة يعني ســـبع مرات .. وكانت هذه ترويحتهم، وبعدها يكملون صـــلاة التراويح، وكان ســـيدنا عمر بن عبد العزيز وقتها أمير المدينة المنورة، فلما سمع أن أهل مكة بين كل أربع ركعات يطوفون حول الكعبة، قال: نحن نزيد مكان كل ترويحة أربع ركعات، فكان يصلي ستاً وثلاثين ركعة، حتى يحصِّل المصلين في المسجد الحرام.

لماذا سن النبي ﷺ لنا صلاة التراويح؟

لحكمٍ كثيرة نذكر بعضها على سبيل الإيجاز:

- الحكمة الأولى: لأن الله ﷻ أمره أن يقوم الليل ويرتل فيه القرآن، فكانت الحكمة فيها لترتيل القرآن فيها، ولذلك أفضـــل ترتيل للقرآن الذي يكون في صلاة في الليل في مناجاة حضرة الرحمن سبحانه وتعالى، والإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه له مقولة يقول فيها:

(من قرأ القرآن على غير وضوء، فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه على وضوء في غير صلاة، فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة، ومن قرأه في الصلاة من قعود فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه في صلاة من وقوف فله بكل حرف مائة حسنة، ويضاعف الله تبارك وتعالى لمن يشاء).

لأن الله عادل، ويُعطي لكل إنسان مقابل جهده ونيته وإخلاصه في العمل لله تبارك وتعالى.

- الحكمة الثانية: أن النبي ﷺ فتح للمسلمين بهذه الصلاة باباً من أبواب المغفرة، لأنه وسَّع أبواب المغفرة في رمضان:

- فكما قال في الصيام: **{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }**[90] ... قال في القيام: **{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }**[91]

قد يقول البعض: إن الصائم يقوم!، لكن حضرة النبي ﷺ نظرته أبعد من ذلك:

فقد يكون مريضاً لا يستطيع الصيام، ولكن يستطيع القيام ولو من قعود، وبهذا يكون قد دخل في باب من أبواب المغفرة الإلهية التي فتحها الله سبحانه وتعالى لنا على يد رسول الله ﷺ.

- الحكمة الثالثة: الملائكة مع رفعة قدرهم وعلوُّ شأنهم عند الله إذا جاء شهر رمضان يستأذنوا من الله سبحانه وتعالى أن ينزلوا إلى الأرض ليشاركوا المسلمين في عبادتهم لله تبارك وتعالى، ومن هؤلاء الملائكة صنفٌ يقول فيه ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حَوْلَ الْعَرْشِ مَوْضِعًا يُسَمَّى حَظِيرَةُ الْقُدْسِ، وَهُوَ مِنَ النُّورِ فِيهَا مَلَائِكَةٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﷻ عِبَادَةً لَا يَفْتُرُونَ سَاعَةً، فَإِذَا كَانَ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ، فَيُصَلُّونَ مَعَ بَنِي آدَمَ، فَيَنْزِلُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ الْأَرْضَ فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا }[92]

من يمُّس هؤلاء الملائكة أو يمسُّوه – ولن يراهم ولا يشعر بهم إلا إذا كان من أهل الشفافية العالية – سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً.

---

90 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
91 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
92 تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صلا ة التراويح كيف صلَّاها حضرة النبي؟

صلاها أول مرة وصلى جماعة خلفه، وصلاها في اليوم الثاني وصلى جماعة خلفه، وصلاها في اليوم الثالث وصلى جماعة خلفه، وفي اليوم الرابع امتلأ المسجد عن آخره، فصلى العشاء ودخل بيته، وعند الفجر قال لهم:

{ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ،
وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجَزُوا عَنْهَا }[93]

حتى لا تعتبروها فريضة، وهي سُنَّة، وكم صلاها؟

بعض الأئمة روى أنه صلاها ثمانية، وبعضهم روى أنه صلاها عشرين، لكن الأمر كله عبارة عن سُنَّة، ومادام سُنَّة فيصح لو كنت مشغول أن أكتفي بركعتين وبذلك أكون قد أخذتُ نصيبي من السُنَّة، ولو زدتُ وصليت مائة ركعة فهل عليَّ شيء؟ ليس في ذلك شيء أبداً ... ولا يجب في ذلك الخلاف بين المسلمين، لأن البعض يقولون: الثمانية أصَّح، والآخرون يقولون: العشرون أصَّح.

الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه ذهب إليه جماعة في مسجد، وقالوا له: لقد جئناك لتحكم بيننا، فهؤلاء مصرون أن تكون التراويح ثمانية، وهؤلاء مصرون أن تكون التراويح عشرين، فما رأيك؟ فقال لهم: رأيي أن تغلقوا المسجد،، لأن الصلاة التي تتشاجرون عليها سُنَّة، وخلافكم هذا ليس من الدين في قليل ولا كثير.

فكل إنسان يصلي ما يستطيع كما قال الله:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (16التغابن).

هل توجد رواية واردة عن رسول الله أو عن صحبه الكرام في هذه الصلاة؟ أبداً، فلم يرد أنهم كانوا يصلون كل ليلة بجزء، ولم يرد أنهم كانوا يصلون كل ليلة بنصف جزء، فكل جماعة على حسب جهدهم ... الجماعة المعاصرون في الحرمين – لإقبال الناس عليهم – قالوا: يُستحسن أن نختم القرآن في شهر رمضان في التراويح مرة كل يوم بجزء، لكن هذا اجتهاد منهم وليس سُنَّة واردة.

والله قال في الأمر الجامع: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (20المزمل) **المهم أن نتقن ما نقرأه، ونتقن الركوع، ونتقن السجود، حتى نؤدي الصلاة كما ينبغي لله تبارك وتعالى.**

والذي يريد أن يزيد بعد ذلك فلا مانع، لا يصلي الوتر مع الجماعة، ويذهب إما في آخر المسجد أو في بيته ويصلي ما يشاء، حتى ولو ثلاثمائة ركعة في الليلة... الإمام الجنيد كان يُصلي كل ليلة ثلاثمائة ركعة، وسيدنا علي زين العابدين كان يُصلي كل ليلة ألف ركعة، وكانوا مجتهدين، فالباب مفتوح.

لكن لا يجبر أحداً أن يمشي على منهجه، لأن المنهج الإسلامي التيسير.

---

93 مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها

2- درس تراويح الليلة الثانية عشرة:

6- الهدي النبوي في صلاة التهجد:

كان لرسول الله ﷺ سُنَّة مخصوصة خصَّ بها شهر رمضان وهي صلاة التراويح.

وكان له في الليل سُنَّة دائمة في رمضان وفي غير رمضان طول العام، لأن الله قال له: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (79الإسراء) كان يحافظ على صلاة التهجد.

والتهجد يعني الصلاة بعد القيام من النوم، ولذلك صلاة التراويح بعد العشاء، وهي لحكمة صحية قال فيها أيضاً سيدنا رسول الله:

{ أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاةِ }[94]

بعد أن نأكل نحتاج للهضم، ولا شيء يهضم ما في المعدة أفضل من الصلاة وذكر الله تبارك وتعالى، بدلاً من أن نبحث عن الأشياء التي تضُّر المعدة.

وصلاة التهجد تبدأ من منتصف الليل، من الساعة الثانية عشرة، وكان ﷺ يقوم الليل حتى تتورم منه الأقدام، فتقول له السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا }[95]

يعني أشكر الله على نعمه وعلى عطاياه جل في عُلاه.

فكان ﷺ يصلي صلاة التهجد بمفرده، ولكننا لو صليناها في جماعة فلا مانع، لأن أي نافلة من نوافل الصلاة يجوز أن نصليها في جماعة، لأن هذا أنفع وأقرب للقبول، لأنه لو كان في الجماعة رجل موصول بالله وتقبل الله منه صلاته، يقبل الله صلاة الجماعة كلها من أجل هذا الرجل، ولذلك حُببت إلينا صلاة الجماعة.

94 معجم الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها
95 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

وصلاة التهجد كم ركعة؟ السيدة عائشة تقول كما روى عنها:

{ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ }[96]

ثمانية تهجد، واثنان شفع، وواحدة وتر: .. فالذي يصلي التهجد لا يصلي الشفع والوتر بعد صلاة العشاء، ولكن يُؤجل الشفع والوتر إلى أن يصلي التهجد، لماذا؟ قال ﷺ: **{ لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ }[97]**، وقال في حديث آخر: **{ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا }[98]**، صلِّ كما تشاء في الليل، لكن آخر صلاة قبل صلاة الفجر يكون الوتر، نفرض أنني صليت الوتر بعد العشاء مع جماعة أو بمفردي، وأُريد أن أُصلي بالليل، فأُصلي ركعة واحدة وأُسلم، فركعة مع ركعة يكون شفع، يعني ركعتين، ثم أُصلي كما أريد، قال ﷺ: **{ صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى }[99]**، فلا يصح أن أُصلي في الليل أربع ركعات متواصلين، لكن اثنين إثنين، وبعد أن أنتهي أختم بواحدةٍ وتر، حتى أكون قد مشيت على نهج رسول الله ﷺ.

وصلاة التهجد للذين يريدون أن يكونوا في الدرجة العُليا مع: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (29الفتح) ولذلك يقول له الله في آخر سورة المزمل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ (20المزمل) الجماعة الذين يريدون أن يكونوا معك، يحافظوا على هذه الصلاة.

فالذي يُريد أن يكون مع رسول الله في الدار الآخرة، وفي الجنة يحافظ على التهجد طول العام ولو ركعتين اثنتين، وليس شرطاً ثمانية، قال ﷺ:

{ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ }[100]

وهو أعلى مقام في المقامات العشرة في سورة الأحزاب، فيصلي ولو ركعتين اثنتين فقط، والمهم كله في المداومة، أن الإنسان يداوم على هذا العمل، وكما ورد بالأثر: ((مَن صَلَّى باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ رفعت له يوم القيامة الأعلام))، وقال ﷺ مبيناً بعض فوائد صلاة التهجد:

{ عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ }[101]

---

96 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
97 جامع الترمذي وأبي داود عن طلق بن علي ﷺ
98 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
99 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
100 سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ﷺ
101 سنن البيهقي والترمذي عن بلال بن رباح ﷺ

كل هذا في صلاة التهجد، ولذلك أهل الغرب قاموا بعمل بحث يقولون فيه: لو أن الإنسان نام فترة تزيد عن ست ساعات ولم يستيقظ فيها مرة ويتحرك، يكون قلبه في حالة خطرة، لأن القلب يكون في حالة هدوء كلي[102] ...!! وسبحان الله!! صلاة الفجر للمسلمين هي صلاة المحافظة على شباب القلب على الدوام، لأن الإنسان يقوم ويدخل الحمام ويتوضأ، ويُصلي، فتتحرك كل أعضاء الجسم والقلب يصل إلى حركته الطبيعية، حتى ولو رجع ونام مرة أُخرى فيحافظ على شباب القلب على الدوام.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل صلاة القيام، وأن يوفقنا دوماً للاقتداء بسنة سيد الأنام، وأن يجعلنا رفقاءه يوم القيامة، وجيرانه في دار السلام.

102 وقد أثبتت طبية أن أغلب الجلطات تكون صباحاً لمن لم يغادروا فراشهم ليلاً .

درس تراويح الليلة الثالثة عشرة

7- فضل زكاة الفطر:

من رحمة الله تبارك وتعالى بنا، أنه ﷻ علم أننا لا نســـتطيع مهما بذلنا من جهد أن نؤدي الصيام المثالي كما يُحب الله ويرضى، فأراد أن يجبر تقصيرنا فكانت زكاة الفطر، قال فيها سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

{ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ: مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ }[103]

هذه الزكاة أيام حضرة النبي ﷺ ورد فيها:

{ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ، وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ، وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[104]

وهذا الصــاع كان موجوداً في عصــر النبي في المدينة، ويوازي قدحين الآن، صــاعاً من تمر أو شعير، على هذه الهيئة، لأنها كانت حاجة الفقراء وقتها.

ونحن في عصـــرنا ما زال البعض يقولون: لا بد أن نُخرج الزكاة من هذه الأصـــناف، وهذه الأصـــناف عندما أعطيها لفقير يقيم في القاهرة مثلاً فماذا يفعل بها؟! ســـيبيعها بأرخص الأثمان، والذي سيستفيد بها التاجر.

ولكن عندنا في التراث الإســلامي أن ســيدنا رســول الله ﷺ أرســل ســيدنا معاذ بن جبل إلى اليمن ليجمع منهم زكاة الفطر، وكان أهل اليمن في هذا الوقت محصــولهم الرئيســي العنب والزبيب، فأعطوه زبيب، فقال لهم: ائتوني بثياب فهي أنفع لأصحاب رسول الله ﷺ، والزبيب أنفع لكم، فقَبِل القيمة لهذا الأمر، .. ولذلك الإمام أبو حنيفة قال: الأفضــل في مصــلحة الفقير القيمة، ليشــتري بها ما يشـــاء علاج أو ملابس أوطعام، ودار الإفتاء المصـــرية والأزهر والأوقاف كلها دائرة على هذا الأمر.

103 سنن أبي داود وابن ماجة
104 البخاري ومسلم

ودار الإفتاء تحدد كل سنة قيمة الزكاة عن الفرد.

وأنا مكلف أن أُخرج على كل أفراد عائلتي، الزوج والزوجة والأولاد، حتى لو رزقه الله بمولود جديد ليلة العيد يُخرج عنه، مادام جاء في هلال شهر رمضان، ولو كان عنده خادم أو خادمة أيضاً يُخرج عن الخادم أو الخادمة.

ومتى نُخرجها؟ أجاز الإمام الشافعي إخراج الزكاة من أول رمضان، لماذا؟ لنُعطي فرصة للفقراء أن يشتروا ما يحتاجون إليه لقوله ﷺ: **{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }**[105]

أغنوهم عن السؤال في يوم العيد.

ما آخر ميعاد لها؟ صلاة العيد، فإذا وجبت صلاة العيد ولم أُخرج الزكاة، أصبحت مديناً عند الله، وليس معنى ذلك أن لا أُخرجها، بل أُخرجها، ولكن لن أنال الثواب الذي وضعه الله لمن يخرجها في وقتها، ووقتها من أول رمضان إلى صلاة العيد.

زكاة الفطر كثير من الناس يظنون أنها مبلغ بسـيط، لكن المشـكلة في بلادنا أننا لا نعرف الكيفية السـديدة للتصـرف في هذه الأموال، فمثلاً القاهرة فيها حوالي عشـرون مليون على الأقل، فلو ضربناهم في قيمة الزكاة، فكم يساوي هذا المبلغ؟!! لو جُمع هذا المبلغ بطريقة صحيحة سيبني مساكن للشـباب الذين يريدون الزواج ولا يجدون سـكن، ويعالج المرضـى الذين يحتاجون لعمليات جراحية وليس معهم ثمنها، ويجهز بنات وشباب يريدون الزواج لأنه مبلغ غير هيّن.

لكن المشكلة أننا نصرفه بعشوائية، وكيف تكون العشوائية؟ يريد أن يتخلص من الزكاة بأي شـكل، فيبحث عن أي أحد في الشـارع، أو حراس العمارات، أو غيرهم، لكن الإسـلام أمرنا أن نتحرى، قال الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (273البقرة).

المفروض أن أبحث عن هذا الصنف، ومن الفقير والمسكين؟ قال ﷺ:

{ لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنْ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ }[106]

105 سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما
106 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ }[107]

الإنسان الذي دخله لا يكفي الضرورات، والضرورات التي هي الأكل والمسكن والعلاج والملبس، إذا كان أي إنسان دخله لا يكفي هذه الضرورات لأولاده بحسب مستواهم، فيستحق هذه الزكاة، لذلك يجب أن نبحث عن الفقير الذي نُعطيه الزكاة.

نفرض أن عندي ولد كبر وأصبح له عمل، فيجب أن أعوِّده وأقول له: عليك أن تُخرج الزكاة عن نفسك، ليعرف أنه مطالب بهذا الركن من أركان الإسلام.

لأنه لو لم يتعود على إخراج الزكاة، وأنا بعد حينٍ من الدهر سافرت إلى الله، سينسى أن عليه شيء اسمه الزكاة لأنه لم يتمرن عليه، لكن أنا من الآن أقول له: أنت تعمل وتكسب فأخرج زكاتك، وإن لم يعرف من يستحقها تأخذها منه لتُخرجها في مكانها المستحق، ليقبل الله صيامنا، قال ﷺ:

{ إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا يُرْفَعُ إِلا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ }[108]

- وزكاة الفطر لها حد أدنى:

لكن إذا أخرجت خمسين جنيهاً لكل فرد، فقد أحسنت، أو أُخرج مائة لكل فرد فقد زدتُ في الإحسان، لكن لا تقل عن الحد الأدنى الذي يحدد كل عام.

- وزكاة الفطر لا يوجد أحد مُعفياً منها:

حتى الفقير ما دام عنده أكل يوم وليلة فلا بد أن يُخرج زكاة الفطر، مع أنه يأخذ الزكاة، ولكنه أيضاً يجب أن يُعطي ويُخرج هذه الزكاة.

107 سنن ابن ماجة والطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنه
108 التبصرة لابن الجوزي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه

دروس الليلة الرابعة عشرة

1- درس العشاء: 8- رمضان شهر الصبر

جعل الله ﷻ الصيام فريضة علينا جماعة المسلمين للنتائج العُظمى المذهلة التي تعود علينا أجمعين في أجسامنا، وفي عقيدتنا، وفي ديننا، وفي دنيانا، وفي آخرتنا إن شاء الله رب العالمين، وأعظم النتائج التي يتفضل الله ﷻ بها علينا أجمعين في الصيام، هو أنه يدربنا ويمرننا على الصبر الجميل، قال ﷺ في شهر رمضان: **{ وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ }**[109]

لأن الإنسان يتعود فيه على تحمُّل الجوع، وعلى تحمل العطش، وعلى تحمل قلة النوم رغبة في رضاء الله ﷻ، والصبر كما قال ﷺ: **{ الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ }**[110]

لأن كل أعمال الإيمان تحتاج إلى صبرٍ جميل من الإنسان ليستطيع أن يقوم بها بصدقٍ وإخلاصٍ يُرضي به حضرة الرحمن سبحانه وتعالى .. فقد ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ: (وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ لَهُ)[111]، هل الإنسان يستطيع أن يعيش جسده بدون روح تدخل فيه؟ كلا ، كذلك الإنسان بدون الصبر لا يستطيع أن يُنفذ شروط الإيمان، وموجبات رضاء الرحمن التي أمرنا الله تعالى بها في القرآن، وبيَّنها ووضحها لنا النبي العدنان ﷺ.

والصبر هو أحسن باب للمؤمنين، نضمن به دخول الجنة بغير حساب أجمعين، فإن كل إنسان مُعرضٌ للحساب، إلا الذي ابتلاه الله بشيء في الدنيا فصبر، ولم يظهر عليه جزعٌ ولا ضجرٌ ولا سأمٌ ولا مللٌ، فهذا يقول فيه الله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (10الزمر).

فهؤلاء لن يتعرضوا لتناول الصحف، ولا للحساب، ولا للميزان، ولا للصراط، وإنما يدخلون الجنة بغير سابقة سؤال ولا حساب، لأنهم صبروا على أمر الله ﷻ.

والصبر باختصارٍ شديد ثلاثة أنواع:

---

109 صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ

110 مسند االشهاب والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

111 الإلماع إلى علم أصول الرواية للقاضي عياض

<u>النوع الأول:</u> صبرٌ عن معاصي الله: إذا تعرض الإنسان لموقف فيه معصية لله،كأن عُرض عليه مالٌ ليأخذه رشوة مقابل تنفيذ مصلحة، أو عُرضت عليه امرأةٌ ليفعل فيها الفاحشة والظروف مُهيأة، فإذا صبر الإنسان ولم يقع في هذه المعاصي فهذا صبر عن معصية الله ودخل في معية الصابرين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة153).

<u>النوع الثاني:</u> صبرٌ على طاعة الله: فإن الطاعات التي أمرنا بها الله كلها تحتاج إلى صبر، كون الإنسان يمكث طوال النهار من الفجر إلى غروب الشمس بدون طعام ولا شرب ماء، مع قيامه بالعمل كما ينبغي، فهذا يحتاج إلى صبر عظيم.

وكون الإنسان يقوم في جوف الليل في أيام الشتاء الباردة ليُصلي الفجر حاضراً مع شدة برودة الجو، فهذا أيضاً يحتاج إلى صبرٍ عظيم.

وكون الإنسان يذهب إلى أداء فريضة الحج، ويتحمل مشاق السفر، والزحام في كل أمر، حتى في الجوازات، حتى في ركوب الطائرة، حتى في ركوب الحافلات، في كل أمر يحتاج إلى صبر جميل، لأنه إذا تعصب وخرج عن طبيعته، وشتم هذا، وأزاح هذا، وأساء إلى هذا، فقد فقد الأجر العظيم الذي جعله الله ﷻ للحاج الصابر على طاعة الله سبحانه وتعالى.

<u>النوع الثالث:</u> الصبر على قضاء الله وقدره: فإن المؤمن يعلم علم اليقين أنه لا طاقة لبشر أن يدفع قضاء رب العالمين، فعلى المؤمن أن يُؤمن بالقضاء، وإيمانه بالقضاء يقتضي أن يصبر فلا يفعل ما يُغضب الله سبحانه وتعالى.

سيدنا رسول الله ﷺ ضرب المثل الأعلى في هذا الباب، فقد كان ﷺ لم يعش له من أبنائه إلا البنات، ورُزق بثلاثة من الذكور، ولكنهم ماتوا صغاراً، وعندما هاجر إلى المدينة رزقه الله بإبراهيم، وعاش ستة أشهر، إلى أن كبُر وظهرت عليه علامات النُضج، ثم اختاره الله تعالى إلى جواره، وكان أهل مكة يعيِّرونه بذلك ويقولون: إنه أبتر (وأبتر يعني ليس له أولادٌ ذكور) فقال الله تعالى رادًّاً عليهم:

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر)

وشَانِئَكَ يعني مُبغضك، فهو الذي ليس له بركةٌ في أهل ولا مال.

ومات إبراهيم (ابن النبى ﷺ) على رجل النبي، ماذا فعل النبي؟ نزل من عينه دمعةٌ خفيفة، وقال معلماً لنا أجمعين:

{ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ }[112]

نحن نحزن، ولكن لا يخرج من اللسان كلامٌ يُغضب الرحمن، ولا يفعل الإنسان كما يفعل كثيرٌ من النساء في هذه الآنات، لقوله ﷺ:

{ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ }[113]

فهؤلاء ليســـوا من الإســـلام في شـــيء، وإنما المؤمن يقول كما قال الله: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (156البقرة) نحن كلنا لله، وكلنا راجعون إن عاجلاً أو آجلاً إلى حضرة الله سبحانه وتعالى.

فالصبر على قضاء الله الذي قضاه وقدره، يقتضي من المؤمن أن يرضى بمر القضاء، ولا يفعل ولا يقول إلا ما يُرضـــي الله ســـبحانه وتعالى، إذا فعل ذلك وقال كما قال الله: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (156البقرة) مـاذا جـزاؤه؟ ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (157البقرة) (عليهم صـــلوات من ربهم) هذه واحدة، والثانية: (ورحمة) والثالثة: (وأولئك هم المهتدون) جزاءٌ لا يستطيع أي مخلوقٍ وصفه، ولا كشف ما فيه من فضل، لأنه جزاءٌ ممن يقول للشيء كن فيكون.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده الصابرين لقضائه وقدره في كل وقت وحين، وأن يجعلنا بمدد من عنده من الصـــابرين عن الوقوع فيما يخالف أمره، ومن الصـــابرين على طاعته فيما أمرنا به وكلَّفنا به ... وأن يحشرنا في جملة عباده الصابرين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

112 صحيح البخاري وسنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه

113 البخاري ومسلم ومسند أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

2- درس تراويح الليلة الربعة عشرة: جزاء الصبر

استكمالا لدرسنا قبل صلاة العشاء : فلماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصبر عند مرِّ القضاء؟ لأن مقتضى الإيمان أن المؤمن يعلم علم اليقين أنه لا يحدث في كون الله إلا ما يريد، وأنه كما قال عن نفسه في القرآن: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (107هود).

فإذا اعترضنا على أي قضاء، فهل اعتراضنا سيُغير هذا القضاء؟ أو يرد الشيء إلى أصله؟ أبداً، ولكن كل ما في الأمر أن الجزع والهلع وعدم الرضا يحرم الإنسان من الثواب الذي جعله الله للصابرين على هذا الأمر.

والله سبحانه وتعالى من حكمته العلية جعل الدنيا دار بلاء: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ (155البقرة)

فهذه أنواع البلاءات في الدنيا.

وكل بلاء للصابرين فيه عند الله أجرٌ عظيمٌ وجزاء !!! فمثلاً: إنسان ابتلاه الله بمرض، فعليه أن يذهب إلى الطبيب، ويأخذ الدواء لقوله ﷺ:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }[114]

والذي يقول لن أذهب للطبيب ولن آخذ علاج، وما كتبه الله لي سيكون !!!

فنقول له: هذا ليس في الإسلام، وهذا فكر غير إسلامي، بل هذا فكرٌ سلبي وطاقة سلبية، والمسلم ايجابي ويتعاطى مع تعاليم خير البرية ﷺ، فماذا عليك؟

أن لا تشكو الله إلى عباد الله، فلا تقول:

لماذا أنا الذي ابتليت بهذا المرض؟ ولماذا لم يصب به فلان؟!

فهل تريد أن تتحكم في الأحكام الإلهية وتحرم نفسك من الجزاء؟!!

114 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك ﷺ

وما الجزاء؟ قال ﷺ:

{ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ }[115]

بهذا المرض أخذت المغفرة كلها ...

ويرجع سيدنا رسول الله ﷺ ويُعطينا زيادة، فماذا يقول؟ قال ﷺ:

{ مَرَضُ يَوْمٍ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ ثَلاثِينَ سَنَةً }[116]

وهذا للمريض الصابر، فكلما مرض يوماً ولو حتى زكام، يُكفِّر عنه ذنوب ثلاثين سنة، فإذا لم يكن عليه ذنوب يأخذ حسنات وصالحات ثلاثين سنة.

لكن لو جزع وقال كما ذكرنا !!، فقد حرم نفســـه من هذا الأجر، ومن هذا الثواب، وهل غيَّر شيء في قدَر الله؟

لا .. !!!، فقَدَر الله نافذ!!، وقضاء الله نافذ!!، ولا يردُّه أحد.

وكذلك إنسان أنجب ولداً أو بنتاً صغيرة رضيعة، فلا يوجد شركة تأمين في العالم كله أستطيع أن أعطيها ما تريده وتؤمن لي على عمر هؤلاء الأولاد!!؟؟

فمن الذي يؤمِّن الكل؟ ملك الملوك تبارك وتعالى!!

فإذا أخذ الولد أو البنت وهم صغار فلحكمة يعلمها، ولو علمناها سنرضى، فكما قيل: **(لو اطلعتم على الغيب لرضيتم بالواقع)** لكننا لا نعرف.

الله ﷻ أرسل نبياً وولياً ليقتلوا ولداً صغيراً، وأبوه وأُمه صالحان ...

فسأله سيدنا موسى: لماذا قتلته؟ فقال له:

﴿ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (80الكهف) يعني هذا الولد لو كبر ســـيرهقهم طغياناً وكفراً.

115 الحاكم في المستدرك واالبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه
116 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن عائشة رضي الله عنها

هذا الولد رزقه الذي قدره له الله انتهى !!

فلو عاش فمن أين يأكل والرزاق قد أوقف الأرزاق ورفعه من بطاقتك التموينية؟!، وعندما تأتي يوم القيامة يقول ﷺ:

{ إِنَّهُ يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ: فَيَأْبَونَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبَنْطِئِينَ (أى منتفخة أجوافهم غيظاً)**، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ آبَاؤُنَا،**

قَالَ: فَيَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ }[117]

يعني الذي يمت له طفل صغير أو طفلة فيا هناه، لأنه سيأخذ بيده في الموقف ويُدخله معه في الجنة ...

وإذا مات كبيراً وصبر أبوه لأمر الله واحتسبه عند الله، يقول الله تعالى لملائكته كما أخبر النبي ﷺ:

{ إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ }[118]

لماذا؟

لأنه صبر على أمر الله ولم يجزع، فإذا جزع فلن يرد القضاء، أو يؤخر الوفاة.

فخير أمرٍ للمؤمن في كل هذه الأحوال الصبر على أمر الله، والرضا بقضاء الله، والله ﷻ كفيلٌ أن يعوضه ما فقده وزيادة في أي أمر من الأمور.

نسأل الله أن يجمّلنا بالصبر الجميل، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

117 مسند أحمد ومعرفة الصحابة لأبي نعيم

118 جامع الترمذي ومسند أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

دروس الليلة الخامسة عشرة

1- درس العشاء: 9- الاعتكاف:

من أعظم القربات التي علَّمها لنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان الاعتكاف.

- والاعتكاف يعني الإقامة الكاملة في المسجد، لمدة تطول أو تقصر، فليس له حدٌ أدنى ولا حدٌ أعلى.

وكان ﷺ يعتكف في كل عام في العشر الأواخر من شهر رمضان، وفي السنة التي انتقل فيها إلى جوار الله تعالى اعتكف فيها عشرين يوماً.

فأفضل أوقات الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، لكن الاعتكاف يجوز في أي وقت من أوقات العام.

- **الاعتكاف له شروط:**

الشرط الأول: أن يكون في مسجد تُقام فيه الجمعة والجماعة، لأنه لو كان في مسجد لا تُصلى فيه الجمعة سيضطر يوم الجمعة أن ينتقل إلى مسجد آخر فيه جمعة، فيخرج من اعتكافه.

ويلزم عليه ما دام معتكفاً أن يحافظ على الجماعات، سُئل في ذلك سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن المعتكف الذي لا يُصلي الجمعة ولا الجماعة، قال: ((هو في النار))، كيف يكون معتكفاً ولا يصلي الجمعة ولا يصلي الجماعة؟!! ولذلك لا بد أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة.

الشرط الثاني: أن يكون المعتكف على وضوء وعلى طهارة كاملة، وبعد أن يُصلي ركعتي تحية المسجد ينوي الاعتكاف.

- فإذا نوى الاعتكاف لا ينبغي له أن يتحدث مع أحد ممن حوله في حديث من أحاديث الدنيا، كأن يتكلم في السياسة، أو في الاقتصاد، أو في أي ناحية، ولا يجوز الحديث إلا إذا كان هناك سؤالاً شرعياً يستوضح حكمه، أو أمرٌ ضروري يريد معرفته.

- ماذا يعمل المعتكف؟

يشــغل نفســه بذكر الله، ســواءٌ بالاســتغفار، أو بالتســبيح والتحميد والتقديس لله، فيقول: (ســبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) أو بتلاوة القرآن، أو بالصــلاة على النبي ﷺ .. يشغل لسانه بأي طاعة لله.

ولا ينبغي له أن يمكث صــامتا لأنه معتكف، وعاكف يعني عاكف على طاعة الله، فلا بد أن يشتغل بالله، وبذكر الله سبحانه وتعالى.

إذا تحدث معه شــخص، فيكون قد خرج من الاعتكاف، وعليه بعد انتهاء الحديث أن ينوي الاعتكاف مرةً أُخرى.

- والاعتكاف له عدة أنواع:

- اعتكافٌ كامل في العشر الأواخر من شهر رمضان، وهذا لمن أراد عمله فشرطه أن لا يكون هناك تعطيلٌ لأعماله الحياتية الدنيوية، أو هناك تعطيلٌ لعمل المجتمع في حاجة إليه، الشيخ الغزالي رحمة الله عليه يقول: رأيت معتكفاً وجاءني يسألني في شيء، فقلت له: ما وظيفتك؟ فقال لي: صيدلي، فقلت له: اعتكافك في صيدليتك لتنقذ المرضى أولى من اعتكافك في المســجد هنا .. المســجد هنا للذين أُحيلوا على المعاش، ولم يعد مشــغولاً، لكن الناس يحتاجونك للعلاج.

ومثله الطبيب الذي في المستشفى، فجائز أن تأتيه أي حالة الطوارئ، فهل نغلق الطوارئ ونجلس كلنا نعتكف لله في المساجد؟! لا يجوز.

فإذا كان هو نفســه قد يستغني عن العمل، لكن المجتمع لا يستغني عن هذا العمل، فلا ينبغي عليه الاعتكاف.

إذا لم يكن عنده شيء من هذه الأمور:

يدخل في يوم العشــرين من رمضــان إلى المســجد قبل صــلاة المغرب وينوي الاعتكاف، ولا يخرج من المسجد إلا بعد صلاة العيد.

- لا يخرج لتشييع جنازة ولو كان قريباً له.
- ولا يخرج لعيادة مريض لأنه قد اعتكف لله، فلا يخرج لأي أمر من الأمور، ويظل في طاعة الله على الدوام في هذه الفترة.
- نفرض أنه لا يستطيع الاعتكاف في العشر الأواخر كلهم:

له أن يعتكف ليلة فيدخل المغرب أو قبل المغرب المســـجد وينوي الاعتكاف ويظل في المسجد إلى صلاة الفجر ...

فيكون قد اعتكف ليلة، ويجوز أن يعمل كل ليلة بنفس الكيفية.

- نفترض أنه يعمل بالليل:

فيجوز له أن ينوي الاعتكاف بالنهار:

يدخل المسجد في أول النهار وينوي الاعتكاف إلى أذان المغرب.

- نفرض أنه لا يريد أن يكون مع هذا، ولا مع هذا:

فله أن ينوي الاعتكاف في أي وقت يدخل فيه المسـجد، وأي وقت الإنسـان منا يدخل فيه المسـجد ولا يزال دقائق على إقامة الصـلاة، ينوي الاعتكاف، ويشـغل نفسـه في هذا الوقت بطاعة الله وعبادة الله ويأخذ أجر الاعتكاف الذي قال فيه ﷺ:

{ من اعتكف فُواقَ ناقةٍ فكأنما أعتقَ نسمةً من ولدِ إسماعيلَ }[119]

ولذلك الإنسان المسلم الكيس الفطن الفقيه، يدخل المسجد في أي يوم، وخاصة يوم الجمعة مبكراً، وينوي على الفور الاعتكاف، شرط أن يجعل حديثه مع الله، أو لله سبحانه وتعالى.

وبهذه الكيفية ســـيكون الإنســـان المؤمن قد جعل كل أوقاته بعد دخول المســـجد طاعة واعتكاف لله سبحانه وتعالى.

119 نقله الشوكاني في السيل الجرار، وأورده العقيلي

2- درس تراويح الليلة الخامسة عشرة:

- العمرة في رمضان:

الرســـول ﷺ في آخر أعوام حياته بالمدينة المنورة نوى حج بيت الله الحرام، وهي الحجة التي تسمَّى (حجة الوداع) لأنه لم يحج بعدها ﷺ.

وذهب الناس إلى حضــرة النبي ﷺ يســتأذنونه في أن يكونوا معه في هذا الحج، فذهبت امرأة وقالت: يا رسـول الله إني أُريد أن أحج معك، فقال ﷺ: هل لك زوج؟ ـــ يعني محرم؟ قالت: نعم، قال: أين هو؟ قالت: اكتتب في غزوة كذا، ولمَّا يأتي بعد ...

فقال ﷺ: { إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي }[120]

يعني قومي بعمل عمرة في شهر رمضان، فإن عمرةً في رمضان تعدل حجة معي.

هذا الحديث الصحيح الشريف لنا فيه وقفاتٌ طفيفة:

الوقفة الأولى أن النبي ﷺ علَّم المســـلمين أجمعين كما أخبر رب العالمين أن لا يعملوا أمراً إلا إذا ســـألوا: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (43النحل)، ونحن في هذا الزمان، أعظم آفات هذا الزمان أن الناس يجتهدون بدون معرفة في كتاب الله ولا في دين ولا في شـــرع الله، ولا يُكلف خاطره أن يســـأل أحد العلماء، ويجادل ويحاجج ... فلماذا يا أخي؟!! فلو كلنا وقفنا عند ســـؤال العلماء الأجلاء ما حدث خلافٌ ولا اختلافٌ بين رجلين ولا بين طائفتين من المســـلمين!! ولو فعل الإنسان شيئاً بدون أن يسأل، وكان هذا الشيء مخالفاً للشرع كان آثماً، وعليه إثمه وإثم من اتبعه لو تبعه أحدٌ في ذلك، فلا نعمل شيئاً بدون سؤال.

الأمر الثاني أن النبي ﷺ أخبرنا أن المرأة عندما تحج حجة الفريضـة لا بد لها من محرم، زوجها، أو ابنها إذا كان بالغاً، أو أبوها، أو عمها، أو خالها، ومحرم يعني يحرم عليه أن يتزوج بها في شـرع الله تبارك وتعالى ... هذا الكلام وصـفَّه العلماء الحكماء إذا كانت المرأة أقل من خمسـة وأربعين سـنة، ولذلك السـفارة السـعودية الآن لا تُعطي تأشيرة لأي إمرأة أقل من خمسـة وأربعين إلا إذا كان معها محرم تثبُت أحرميته.

وما فوق الخمســة والأربعين، فإن الأئمة المجتهدين ومنهم الإمام الشـافعي ﷺ أخذوا من أدلة أُخرى واردة عن رســـول الله أنه يكفيها أن يكون معها رُفقةً صـــالحة، مادام معها اثنان أو ثلاثة من النساء الصالحات فتسافر ولا تحتاج إلى محرم.

---

120 صحيح البخاري عن جابر ﷺ

الأمر الثالث والأخير أن العمرة سُنَّة، والحج فريضة، والعمرة في رمضان تعدل في الأجر وفي الثواب حجة مع رسول الله لكن لا تُسقط الفريضة ..!! ونحن نرى في هذا الزمان شركات السياحة تروّج مع الناس أجمعين أن من لم يستطع الحج يؤدي عمرة في رمضان، ويكون قد حج، ويقولون له: الحاج فلان، فما شأني بهذا اللقب؟! وهل كانوا يقولون: الحاج أبو بكر والحاج عمر والحاج عثمان والحاج علي؟! لم يحدث هذا، ولو حدث لقلنا: المصلي فلان، والمزكي فلان، والصائم فلان، لذلك لا شأن لنا بالألقاب.

لكن العمرة سُنَّة والحج فريضة، فلو أن رجلاً صلَّى ألف ركعة نافلة، ولم يُصلِّي فريضة العشاء، هل تغنيه الألف ركعة عن فريضة العشاء؟! لا.

ولو أدَّى رجل خمسمائة عمرة في رمضان، ولم يؤدي فريضة الحج الواجبة عليه، فهل هذه العمرات تُغني عن فريضة الحج؟! لا، هي تساوي في الأجر والثواب حجة مع رسول الله، ولكن لا تُسقط الفريضة.

وإذا كانت الفريضة لا ينبغي للمؤمن أن يستدين لها، فيشترط الإسلام لمن يؤدي فريضة الحج أن يكون هذا المال زائد عن نفقاته، ونفقات أهله حتى يرجع، فلا يتركهم في البيت بدون شيء ويقول لهم: تصرفوا حتى أرجع، لكن لا بد أن توفر لهم كل شيء يحتاجون إليه حتى ترجع ... فالحج لمن استطاع، وإذا كان الحج لا ينبغي بدين، فإن العمرة والتي هي سُنَّة لا ينبغي أن أستدين لأداءها، لأن هذا منافٍ لمفاهيم الإسلام.

فالعمرة في رمضان لمن تيسر له الأسباب، وسبق له أداء فريضة الحج أو لم يسبق، بشرط أن يعرف أنه مكلف بأداء فريضة الحج.

نسأل الله تبارك وتعالى أن ييسر لنا أجمعين الحج إلى بيته الحرام، ...

وزيارة روضة حبيبه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

دروس الليلة السادسة عشرة

1- درس العِشاء: الصيام والإخلاص:

ما السر في قول رب العزة في حديثه القدسي:

{ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[121]

لأن الصوم هو العبادة التي تُعلِّم الإنسان المؤمن لُبَّ العبادات كلها، فإن أساس قبول كل العبادات، صلاة وصيام وزكاة وحج ونوافل وقربات وكل الأعمال وجود الإخلاص فيها لله: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (5البينة).

والإخلاص أن يعمل الإنسان العمل لا يبغي به إلا رضا الله، لا ينظر فيه إلى الخلق، ولا يرجو بينهم ظهوراً ولا شُهرةً ولا سُمعة، لأنه يعلم علم اليقين أن الذي بيده النفع والضر والثواب والعقاب هو الله تبارك وتعالى وحده، لا شريك له في ذلك تبارك وتعالى.

والصائم عندما يصوم لا يطلع على صيامه في الحقيقة إلا الله تبارك وتعالى، يستطيع إذا سولت له نفسه أن يدخل في غرفه في بيته أو في شقته ويُغلق عليه الباب والنوافذ ويأكل، لكن الله ﷻ والذي يعمل له هذا العمل يطلع عليه ويراه.

ما الذي يمنعه من هذا العمل؟ علمه بأن الله يطلع عليه ويراه، وأن الله ﷻ هو وحده الذي يبلغ الثواب لهذا العمل الذي عمله ابتغاء مرضاة الله.

فلما كان الصيام هو العمل الوحيد السرِّي بين العبد وربه، لا يطلع عليه إلا رب العباد تبارك وتعالى، فإن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن يضع بذاته العلية قدر الثواب والحسنات التي يأخذها هذا العبد على ما في قلبه من نية، لأن الإخلاص درجات، والإخلاص سرٌّ في القلب، قال ﷺ: يقول الله تبارك وتعالى:

{ الإِخْلاصُ سِرٌّ مِنْ سِرِّي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي }[122]

هذا الإخلاص لا يطلع عليه شيطانٌ فيُفسده، ولامَلَكٌ فيكتبه,

---

121 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

122 أحاديث مسلسلات، والرسالة القشيرية عن حذيفة بن اليمان ﷺ

فالشيطان لا يستطيع أن يصل إلى القلوب المملوءة بالإيمان بحضرة علام الغيوب: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ (5الناس) لكنه لا يستطيع أن يصل إلى القلب المملوء بالإيمان، لأن نور الإيمان يحرقه !!

والملائكة تطلع على الأعمال الظاهرة، لكن النوايا والطوايا التي في القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب تبارك وتعالى ... ولذا كان الله بذاته هو الذي يضع الأجر والثواب على حسب إخلاص العبد لربه تبارك وتعالى.

وأعلمنا النبي ﷺ في أحاديثه المتفرقة أن من عمل عملاً لله يقصد به ظهوراً أو سمعة عند خلق الله، فإن عمله غير مقبول:

بل إن عمله جعله الله يساوي الشرك، قال ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ }[123]

والله ﷻ قال في القرآن: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (110الكهف) يجعل هذه العبادة خالصة لوجه الله تبارك وتعالى.

هذا الدرس العظيم في قبول العبادات ورفعة الدرجات هو أول درس علَّمه الله لرسوله ﷺ وأصحابه الكرام.

ولذلك رُوي أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه في إحدى المعارك الحربية، تقدم فارسٌ من الأعداء وطلب المبارزة، والمبارزة شبيهة بالمصارعة الحرة الآن، ولكنها مع الأسلحة، فكل واحد يمسك بسيفه ويحاول أن يقتل الآخر، فيقاتل كلٌ منهما على الفرس، فإذا ماتت الأفراس فينزلا وجهاً لوجه.

فأخذا يتقاتلان حتى ماتت الخيول تحتهما من شدة السعي والحركة، فترجَّلا وأخذا يضربان بالسيوف حتى تكسر سيفيهما، فدخلا في مصارعة حُرة، فأخذا يحاولان حتى حمله الإمام علي وجلد به الأرض، وبرك فوقه وأخرج خنجره ليذبحه، وإذا بالرجل يتفل في وجهه، فقام الإمام علي وتركه، فتعجب الرجل وقال: لم تركتني بعد أن تمكنت مني؟! قال: كنت أقاتلك لله، فلما تفلت في وجهي خفتُ أن أقتلك انتقاماً لنفسي، وليس لمرضاة ربي تبارك وتعالى، فقال: وهل تراقبون الله في هذه المواطن؟! قال: وفي أدق منها.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في أعمالنا، والصدق في أقوالنا، واتباع الحبيب ﷺ في كل حركاتنا وسكناتنا، وأن يجعلنا من عباده المخلصين.وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

123 الحاكم في المستدرك والطبراني عن شداد بن أوس ﷺ

2- درس تراويح الليلة السادسة عشرة : الدعاء والقنوت:

قال ﷺ: { الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ }[124]

كل العبادات الإسلامية صُلبها وأساسها الدعاء لله تبارك وتعالى:

- **فالصلاة التي نصليها نقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب، والفاتحة دعاء، وندعو الله كما قال ﷺ:**

{ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ }[125]

- **من السُنَّة أن الإنسان يدعو في سجوده بما يُحب أن يُعطيه الله له، لأن هذا مكان وموضع إجابة:** ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ (19العلق).

- **والحج كله دعاء:**

فالطواف كله دعاء، والسعي كله دعاء، والوقوف على عرفة يومٌ كاملٌ متخصص في الدعاء، حتى يجعله الله يصلي الظهر والعصر مع بعضهما في أول وقت الظهر ليتفرغ طوال اليوم للدعاء.

- **وشهر رمضان جعله الله شهر إجابة للدعاء:**

ولذلك نزَّل لنا في وسط آيات الصيام:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (186البقرة).

فالمفروض على كل مسلم أن يجعل لنفسه في أوقات رمضان أوقاتاً للدعاء، كما عمل أوقاتاً لتلاوة القرآن، وأوقاتاً لذكر الله.

وأقرب الأوقات لإجابة الدعاء، قال فيها ﷺ:

{ إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ }[126]

- **ولذلك اللحظات التي قبل أذان المغرب يجب على المسلم أن يأخذها في الدعاء لله تبارك وتعالى.**

---

124 جامع الترمذي والطبراني عن أنس رضي الله عنه

125 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

126 سنن ابن ماجة والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

- ناهيك في الأيام الفاضلة الموجودة في شهر رمضان:
  - كليلة يوم بدر وهي ليلة مُجاب فيها الدعاء.
  - والعشر الأواخر فيها ليلة القدر وكلها مجابة الدعاء.

ولذلك استحسن الأئمة الأعلام:

- بداية من منتصف شهر رمضان:
  - الدعاء لله ﷻ في الركعة الأخيرة من الوتر.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإجابة، وأن يجعل دعواتنا مستجابة.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

دروس الليلة السابعة عشرة

1- درس العشاء: إكرام الله وتأييده للمؤمنين في غزوة بدر:

ليلة السابع عشر من شهر رمضان من الليالي المباركة التي أكرم الله تبارك وتعالى فيها حبيبه المصطفى ﷺ وصحبه الكرام، لأنه كان في صبيحتها غزوة بدر الكبرى وهي أول غزوة في الإسلام، ونصر الله فيها الحق على الباطل.

الحديث عن الغزوة يحتاج إلى وقت طويل، لكن سنأخذ بعض الإكرامات والمعجزات والتأييدات، التي أيَّد بها الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم وصحبه المباركين، حتى نعلم علم اليقين قول الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (126آل عمران).

الرسول ﷺ كما نعلم خرج وإخوانه المهاجرين من مكة ولم يترك لهم الكافرون شيئاً من أموالهم وأمتعتهم يخرجون بها، وخرجوا فرادى، واستولى الكافرون على بيوتهم، وعلى تجاراتهم، وعلى أموالهم، وعلى كل شيء يمتلكونه في مكة المكرمة.

ولولا أن الله ﷻ وسَّع صدور إخوانهم من الأنصار في المدينة المنورة، فاقتسموا معهم بيوتهم وأموالهم وزراعاتهم، لكانت الحياة عليهم شديدة وعسيرة.

فسمع النبي ﷺ أن قافلة تجارية كبيرة آتية من بلاد الشام لقريش، فأمره الله ﷻ أن يخرج، لأن النبي لا يفعل شيئاً من نفسه، ولكن كما قال الله: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (5الأنفال) من الذي أخرجه؟ الله سبحانه وتعالى، فأخبر أصحابه بهذه التجارة وقال:

{ هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُنَفِّلَكُمُوهَا }[127]

يعني يغنمكم هذه التجارة فتعوضكم بعض ما استولى عليه هؤلاء الكفار منكم.

فخرج معه نفرٌ قليل، لأنهم ظنوا أنه ليس هناك حرب، وكان عددهم جميعاً حوالي ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل، وليس معهم إلا فرسين ومائة جمل، وكل ثلاثة يركبون على جمل يتناوبون مع بعضهم، وحضرة النبي نفسه كان معه اثنان، ... اثنان يمشيان وواحد يركب، فقالا: يا رسول الله نكفيك، فاركب أنت ونحن نمشي ..

127 تاريخ الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما

فقال ﷺ وهو نعم القائد القدوة:

{ مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا }[128]

سمع زعيم الكفار أبو سفيان بهذا الأمر وكان قائداً للقافلة، فاتخذ طريقاً آخر وفرَّ إلى مكة، ولكن قبل أن يفر كان قد أرسل مندوباً من عنده لأهل مكة: أدركوا التجارة فمحمد ومن معه سيأخذوها.

فخرجوا بجيش حوالي ألف رجل، وحوالي أربعمائة فرس، وما لا يعد من الجمال، ومدججين بالسلاح ليحموا تجارتهم.

فلما علموا أن التجارة قد نجت، قال أحد العقلاء فيهم: ما دامت التجارة قد نجت نرجع، لكن أبو جهل قال: لا بد أن نذهب لبدر ونحاربهم هناك، وننتصر عليهم، ونشرب الخمر، وتغني المغنيات، وتسمع بنا العرب فيظلون طوال عمرهم يخافون منا، وركب رأسه وأصر على هذا الرأي.

في هذه الليلة ماذا حدث؟ وصل الكفار قبل المسلمين إلى بدر، وبدر هذا بئر ماء، سُمي باسم رجل كان قد حفره اسمه بدر، والذي كان يحج من الطريق القديم كان يمر على بدر، ولكن الآن تغير الإتجاه في السفر.

فذهبوا هم أولاً، فوجدوا المكان فيه أرض صلبة، وفيه أرض رمل رخوة، فاختاروا لأنفسهم الأرض الصلبة، والمسلمون يقفون على أرض رخوة فتغرز أقدامهم ولن يعرفوا يحاربوا أو يتحركوا، واختاروا المكان الذي فيه البئر ليشربوا منه، والمسلمون لا يشربون.

المسلمون كان لهم أربعة أيام يسيرون من لحظة خروجهم من المدينة، فحضرة النبي ﷺ في هذه الليلة قسَّمهم إلى ثلاثة أقسام، ثلث يستيقظ أول الليل والثلثان ناموا، وثلث يستيقظ في الثلث الأوسط والثلثان ناموا، وثلث في الثلث الأخير، وجعلهم يصنعون له خيمة في مؤخرة الجيش، وأخذ يُصلي ويدعو الله سبحانه وتعالى فيها.

ما الذي حدث من إكرام الله لهؤلاء؟ نام الجميع ولم يشعروا، حتى الحراس ناموا أيضاً، والكافرون لم ينتبهوا لنومهم، فلو انتبهوا لهجموا عليهم، ولكن الله ﷻ حارسهم.

---

128 مسند أحمد وابن حبان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

والإنسان إذا نام بعد تعب شديد في الغالب يحدث له احتلام، فأصبح معظمهم محتلمين، ولا يوجد ماء، فمشـــى بينهم المنافقون وقالوا لهم: كيف تقولون أن هذا نبي وأنتم على الحق؟ وكيف تحاربون وأنتم على جنابة ولم تتطهروا، وليس عندكم ماء تشـــربوه؟!، فأنزل الله ســبحانه وتعالى هذه الآيات: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ (11الأنفال) هو الذي أنامكم وأمَّنكم وجعله نعاســاً وليس نوماً عميقاً، لأن النعاس لو جاءه أحدٌ بجواره يســتيقظ ســريعاً، ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ (11الأنفال) أمطرت السـماء، فاغتسـلوا، والأرض التي تحت أقدامهم أصبحت صـلبة وجامدة، وزادت المياه على الأرض التي عليها الكفار فأصبحت وحلة!.

أصـبحت أرض المسـلمين صـلبة، والأخرى وحلة، والمسـلمون كل الأوعية التي معهم والآنية ملأوها بالمياه، ولم يعودوا في حاجة لبئر بدر ولا غيره: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (11الأنفال) الكلام الذي قاله أعوان الشـــيطان من المنافقين: كيف تكونوا مؤمنين وتحاربون وأنتم على هذه الحالة، ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ (11الأنفال) كل هذا حدث في هذه الليلة.

وفي الصباح وقبل بداية المعركة نزل رسول الله ﷺ إلى ساحة القتال وقال:

{ هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، يقول أنس: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ }[129]

حدَّد لكل واحد منهم مكان مصـــرعه على الأرض، والذي حدَّده بيده ﷺ هو الذي كان!!.

وقبل المعركة أخذ النبي صـلى الله عليه وسـلم ببعض الحصـى والتراب، ورمى به الكافرين، فلم يوجد أحد من الكافرين الذين سـيموتوا إلا وامتلأت رأســه بهذا الترب وهذا الحصـى، ليُثبت أن الله ﷻ يُؤيد نبيه ﷺ.

بدأت المعركة، والمعركة غير متكافئة:

فهؤلاء فئة قليلة وهؤلاء فئة كثيرة، فنظر المؤمنون فأراهم الله الكافرين كأنهم قلة، حتى لا يخافوا، وأرى الكافرين المؤمنين قليلين ليغتروا، ويقولوا: سنغلبهم سريعاً ...وهذه حكمة الله سبحانه وتعالى.

129 سنن أبي داود عن أنس ﷺ

وبدأ القتال، وكانت المعجزة الكُبرى في القتال أن المسـلمين وهم العدد الصـغير قتلوا سـبعين من الكافرين، وأسَروا منهم سبعين.

وكان من تأييد الله للنبي وأصحاب النبي:

- أن رجلاً من المسـلمين تكسَّـر سـيفه، ولم يكن معهم احتياطي، فقال:يا رسـول الله أريد سـيفاً أحارب به، فأخذ ﷺ عوداً من الحطب وقال له: خذ هذا وحارب به، فالرجل هزَّ العود ففوجئ بأنه سيفٌ كأنه خارج من عند الحداد مباشرةً، فظل يحارب به لآخر حياته.
- وآخر كان يحارب، فضربه عكرمة بن أبي جهل على عاتقه فقُطعت ذراعه، وأصبح معلقاً على قطعة الجلد السفلى فقط، فذهب لرسـول الله ﷺ، فأخذ ﷺ من ريقه ووضـعه على ذراعه وضـمه إلى مكانه فرجع إلى حاله في الحال!، بدون عملية جراحية ولا بنج ولا مشـرط، وإنما تأييد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ، لنعلم علم اليقين أن الذي ينصـره الله فلا غالب له:

﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ (160آل عمران).

نسأل الله تبارك وتعالى أن ينصرنا على أنفسنا ...

وأن ينصرنا على كل أعدائنا وأعداء الإسلام ...

وأن يُطهر أرض بيت المقدس من اليهود ومن يعاونهم أجمعين ...

وأن يجعل بلاد الإسلام بلاد الأمن والسلام.

2- درس تراويح الليلة السابعة عشرة: أسلحة النصر:

أسـلحة النصـر التي نصـر بها الله المؤمنين في بدر ما أحوجنا إلى التسـلح بها أجمعين في معارك الحياة التي لا تنتهي.

أول هذه الأسلحة كان الدعاء من الصحابة الأجلاء ومن رسول الله ﷺ:

أما الصـحابة فقد قال فيهم الله: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ (9الأنفال) اسـتغاثوا بالله لأنهم رأوا العدد الكثير، والأسـلحة التي لا حدَّ لها وهم نفرٌ قليل، فأجابهم الله ﷻ وأيَّدهم بالملائكة الكرام.

الإمام علي ﷺ كان يقول: استيقظت فلم أجد يقظاً إلا رسول الله ﷺ في خيمته، يُصلي ويدعو وبلال، وبلال كان يُعتبر الحاجب أو الخادم على باب رسول الله ﷺ. وأخذ رسول الله يدعو الله وكان مما قاله:

{ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ }[130]

فأجابه الله، حتى أنه من إكثاره في الدعاء قال له أبو بكر:

{ كفاك مُنَاشَدَتِكَ لِرَبِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مُوفِيكَ مَا وَعَدَكَ مِنْ نَصْرِهِ، وَخَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَفْقَةً ثُمَّ هَبَّ، فَقَالَ:

{ أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ }[131]

ما الدرس الذي نأخذه جميعاً في هذا المجال؟ الحياة كلها معارك، ونحن في زماننا زادت المعارك عن الحد، إن كانت معارك في البيت، أو معارك في العمل، أو معارك مع الجيران، أو معارك مع الأهل .. معارك ليس لها نهاية. ماذا أفعل في وسط هذه المعارك؟

إذا كنت خائفاً من أحد فعليَّ بسلاح واحد يقول فيه صلى الله عليه وسلم:

{ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ }[132]

احفظ ما أمرك وكلّفك به الله من شرع الله، واحفظ أعضاءك وجوارحك عن معصية الله، تجد أن الله يتولاك بحفظه وصيانته مهما كانت قوة الأعداء، وشدة الأعداء، لأن الله ﷻ قال: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (64يوسف).

إذا كنتُ أنا داخل معركة في أي مجال من المجالات، فمعي شيئين اثنين، أستخدم كل ما استطعت من الأسباب، ولكن أتذكر دائماً أن الإجابة والنصر لا يتم إلا بمسبب الأسباب، فاستعين بالدعاء، ولا بد من الإثنين معاً.

لو أخذتُ بالأسباب وتركتُ الدعاء، كأن يكون ابني في الثانوية العامة مثلاً وسيمتحن، وهو مذاكر جيداً، وأتيت له بكل المدرسين وقالوا أنه ممتاز، ولكنه نسي صلته بمولاه، وعند الإمتحان أخذ منه التوفيق فقط، فماذا يفعل؟ يجد كل ما في عقله ضاع، وبعد أن يخرج من اللجنة يتذكره كله!، لأن التوفيق من الله.

يريد توفيق الله، ويريد معونة الله، ويريد رعاية الله، فلا بد أن يأخذ الإثنين معاً.

---

130 صحيح مسلم والترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ
131 دلائل النبوة للبيهقي وتاريخ الطبري
132 جامع الترمذي ومسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما

فإذا قال الدعاء فقط ولم يأخذ بالأسباب فهذا مخالف لشريعة الله التي جاء بها رسول الله ﷺ ... كمثل كثير من الدهماء من المسلمين الذين يدعون في كل مكان، إن كان في الحرمين وهنا وهناك على اليهود، ولكن هل أعددتم ما استطعتم لهم من قوة؟! لا، فلا بد من الدعاء ومعه:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (60الأنفال)

ورباط الخيل يعني الطائرات والصواريخ في عصرنا الحالي:

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (60الأنفال).

لكن إذا دعونا كلنا وفي الحرمين الشريفين، ولم نستعد فهل سيغير هذا شيء؟

أبداً، حتى أنهم يسخرون منا ويستهزئون بنا في هذه الأمور.

فما المطلوب منا؟

الدعاء لله بعد الأخذ بالأسباب التي لا بد لي منها في هذه الحياة، أسعى لطلب الرزق الحلال، فإذا كان الرزق قليل، أدعو الله فيبارك فيه ويجعله كثير لأنني سعيت، لكن هل أدعو الله أن يرزقني وأنا لا أسعى؟!!.

سيدنا عمر رأى فتية في المسجد النبوي فسألهم: ماذا تصنعون؟ قالوا: ندعوا الله، فقال لهم: ومن أين تأكلون؟ فسكتوا، فأخذ يضربهم بالدُرَّة ويقول لهم: قد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ليقُم كل واحد منكم يسعى على معاشه.

وعندما تنتهي من السعي: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (الشرح).

نرى بعض المسلمين المتواكلين يأتيه مرض، فيقولون له: نأخذك للطبيب، يقول لهم: لن أذهب لطبيب، وما كتبه الله لي سيكون بدون طبيب ولا غيره!!، وهل يصح هذا الكلام؟! لا، فحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الحكماء ويتعالج.

السيدة عائشة زوجته لم تدخل كلية طب، ولكنها كانت في آخر حياة حضرة النبي تعتبر أمهر طبيبة في الجزيرة العربية كلها، فسألوها: من أين تعلمت الطب؟

قالت: كان النبي ﷺ يمرض كثيراً، وكان يأتيه أطباء العرب فيصفون له الدواء، فحفظتُ ذلك منهم.

من أين تعلمت؟ من التجربة العملية مع حضرة الرسول ﷺ الذي يقول:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }[133]

فالأخذ بالأسباب مع الدعاء هو وسيلة المسلمين لأي نجاح في أي قضية، ولأي نصر في أي مهمة.

133 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك رضي الله عنه

دروس الليلة الثامنة عشرة

1- درس العشاء: الهدف الأعلى من الصيام: التقوى

كثيرٌ من الناس الصائمين يتساءلون: لماذا أمرنا الله بالصيام مع الجوع والعطش في الأيام شديدة الحرارة؟ ما الهدف من ذلك؟ مع أن الله ﷻ عندما فرض علينا الصيام، أنزل لنا خطاباً قصيراً في القرآن يبين لنا الغاية والهدف من فريضة الصيام، قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (183البقرة) وهذا خطاب للمؤمنين من أول سيدنا رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (183البقرة) يعني فُرض عليكم، ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (183البقرة) لماذا؟ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (183البقرة).

كلمة (لعل) في اللغة العربية تفيد الترجّي، يعني جائز، لكن كلمة (لعل) في كل موضع في القرآن الكريم بمعنى لام التأكيد، فتكون هنا: (لتتقون) يعني لا بد أن تتقون.

فالهدف الأعلى من الصيام كما ذكر الله؛ الوصول إلى مرتبة التقوى، والتقوى كما قال ﷺ:

{ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ }[134]

فالتقوى محلها القلب، وماذا تعني التقوى؟ يعني استحضار عظمة الله، ومعرفة الإنسان اليقينية أنه لا يُحدِث ولا يُحدَث له أمر إلا بإذن من الله تبارك وتعالى.

فيخشى أن يعصى الله، ويخاف أن يُخالف أمر الله، ويسارع فيما أمره الله بفعله تبارك وتعالى.

وهذه التقوى لو وصل إليها الإنسان المؤمن تُفتح له كل الأبواب، إن كان في الدنيا، أو كان في الآخرة، إذا كان يريد زيادة في الأرزاق: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق) فهذا بابٌ مفتوحٌ من الله سبحانه وتعالى، فالأبواب التي تحسبها وتعتقد أنه سيأتيك منها رزق، قد لا يأتيك منها شيء، وسيأتيك من باب لا يخطر لك على البال، وهذا بسر التقوى لله سبحانه وتعالى.

134 صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

ولو أن البلد كلها والدولة كلها تريد أن تعيش في خيرات وبركات، فلا بد من التقوى أيضـــاً: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ﴾ (96الأعراف) ولم يقُل خيرات، ولكن: ﴿ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (96الأعراف) لأنه من الجائز أن تكون الخيرات هي كما هي، لكن لو نزلت عليها البركات من الله، فإن الأكل الذي يكفي ثلاثة سيأكله عشـــرة ويفيض، والقمح الذي تُخرجه البلد والذي يكفي خمسين مليوناً سيكفي مئة وخمسون مليون، لماذا؟ لأنه نزلت فيه البركة من الله، وبم تنزل البركة؟ تنزل بالتقوى.

الذي يخاف على أولاده بعد أن ينتقل إلى جوار الله، كيف سيعيشون؟ وكيف سيكون حالهم؟ قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (9النســاء) ماذا يفعلون؟ ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (9النســاء) كون الإنســـــان يتقي الله، فيطمئن على مستقبل أولاده، ولا يحتاج إلى شركات تأمين ولا غيره، لأنهم في يد رب العالمين تبارك وتعالى.

الذي يُريد من الله أن يرزقه علماً من عنده بغير تعلُّم، وبدون أن يذهب إلى مدرســة أو معهد أو جامعة أو يجلس إلى معلم أو شيخ، كما قال الله في القرآن:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (282البقرة) :

من الذي يُعلم الإنسان هنا؟

الله سبحانه وتعالى!

وما دام الله يُعلِّمه فمن يســتطيع أن يكون مثله في هذا الكون؟!! ليس له مثيل، وســيكون كأصحاب حضرة النبي ﷺ، فلم يدخلوا مدارس ولا جامعات ولم يكن عندهم مكتبات، ولا جرائد ولا إذاعات ولا فضـــائيات، ومع ذلك كانوا أعلم الناس في الكون قبلاً وبعداً، لم يجُد الزمان بمثلهم في العالم كلهم.

كان سيدنا الإمام علي ﷺ يقول عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: عبد الله مُلئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في عبد الله بن مسعود:

{ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ }[135]

فكانوا كلهم علماء فقهاء حكماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء بسر تقوى الله سبحانه وتعالى.

135 مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن عمر بن الخطاب ﷺ

فالله يريد منا بالصـــيام أن يرفعنا إلى رتبة التقوى، وإذا وصـــل المرء فينا إلى رتبة التقوى واستحضر عظمة الله، وخاف في كل شأن أن يعصاه لأنه يعتقد أنه يراه، وسارع إلى ما أمره به مولاه، فكل شـيء في الدنيا، وكل شـيء في الآخرة سيكون ميُسـر له بأمر الله، لأن التقوى سـر السعادة، ولذلك قال الرجل الحكيم:

ولســـتُ أرى الســـعادة جمع مـالٍ ولـكـن الـتـقـي هـو الســـعـيـدُ

أسـال الله تبارك وتعالى أن يرزقنا خالص تقواه، وأن يجعلنا من عباده الأخيار الأبرار الصالحين لمنازل التقوى.

2- درس تراويح الليلة الثامنة عشر:

هم درجات عند الله

يقول الله تعالى عن المؤمنين أجمعين:

﴿ هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (163آل عمران)

لن نأتي كلنا يوم القيامة في درجة واحدة:

- بل هناك درجة الإسلام.
- وهناك درجة الإيمان.
- وهناك درجة الإحسان.

درجة الإسلام:

الذي آمن بالله، ويؤدي فرائض الله بظاهره، لكن لا يستطيع الحضور بالكلية بالقلب مع الله سبحانه وتعالى.

درجة الإيمان:

فالذي يرتقي عن هذا، ويُحضِّر في قلبه الخشوع والخشية والخوف والحضور مع الله، والحب والشفقة والحنان والعطف والرحمة لجميع خلق الله، .... فهذه درجة أعلى وهي درجة الإيمان.

درجة الإحسان:

وهى الدرجة الأعلى منها، والتي سأل الأمين جبريل عنها سيدنا رسول الله ﷺ: ما الإحسان، فقال:

{ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ }[136]

يصفو القلب ويشفّ، ويصل من شفافيته إلى أن صاحبه وهو يناجي الله يكون كأنه يراه، ويراه في حالة حضور، ويتكلم مع الله، أو على الأقل يكون كأنه يرى أن الله يطلع على ظاهره وباطنه وكل خفاياه، ويعلم كل حركاته في قلبه وظاهره وسره ونجواه.

درجة الإحسان نسميها مقام المراقبة، ونصل إليها بالصيام، فنحن في الصيام نراقب الله أثناء الصيام، ولا نخشى أن يرانا أحدٌ ونحن مفطرون إلا حضرة الله، هذه المراقبة لله سبحانه وتعالى تُرقينا إلى مقام يقول فيه الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (128النحل).

هؤلاء يكون الله معهم، وكيف يكون معهم؟ معهم بعونه، ومعهم بتأييده، ومعهم بنصره، ومعهم بإجابة الدعاء، ومعهم بتحقيق الرجاء، ومعهم في كل أمر يهمهم في الدنيا، ومعهم يوم العرض والجزاء، أسأل الله أن يبلغنا درجة الإحسان، وأن يجعلنا من الذين يراقبون الله في كل وقت وآن.

136 صحيح ابن حبان عن عمر بن الخطاب ﷺ

دروس الليلة التاسعة عشرة

1- درس العشاء: سلامة الصدور:

سُئل سيدنا عبد الله بن مسعودٍ ﷺ:

كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان؟

والسائل يسأل عن أصحاب حضرة النبي أجمعين في استقبالهم لشهر رمضان، فقال ﷺ: **ما كان أحدنا يجرؤ أن يستقبل شهر رمضان، وفي صدره شيء لمؤمن.**

أهم شيء كانوا يتجهزون به لاستقبال شهر رمضان سلامة الصدر.

لأن معظم مشاكل المجتمع الإسلامي إن كان في الجماعات، أو في الأعمال أو في البيوت، أو في أي مكان، سببها الأساسي ما يحدث في الصدور من كلام يسمعه المرء عن أخيه، أو فتنةٌ تصل إليه من شخص ما عن أخ له أو صديق له، تُوغر صدره وتجعله يشعر نحو أخيه بالبغضاء، أو بالكُره، ويتحول هذا بعد ذلك إلى حقد وإلى حسد، وإذا تحول إلى هذه الأحوال فإن عمله لا يُقبل عند الله تبارك وتعالى، قال ﷺ:

{ تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ عزوجل يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ إلا مَا كَانَ مِنْ مُشَاحِنَيْنِ، أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ }[137]

يقبل الله تعالى الأعمال إلا من وجد في صدره شيء نحو أخيه المؤمن، فلا يتقبَّل الله تبارك وتعالى عمله.

والمؤمن في الدنيا يأمره الله تعالى أن يأخذ وصف أهل الجنة ... وأهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (47الحجر) ولذلك رُوي أن رسول الله ﷺ كان جالساً بين صحبه المباركين وقال لهم كما يحكي سيدنا أنس ﷺ:

137 معجم الطبراني عن أسامة بن زيد ﷺ

{ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رسـول الله ﷺ فقال: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَـارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُـوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّـمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَـمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ، فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَـيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِـهِ ذَكَرَ اللَّهَ ﷻ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَـلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْـمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَـتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ }[138]

إن الله سبحانه وتعالى عندما أثنى على الأنصار في كتاب الله قال في شأنهم:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ (9الحشر) أهم شيء أن صدورهم سليمة من جهة خلق الله أجمعين ... وكان ﷺ إذا جلس في مجلسـه المبارك وأراد أحد الحضـور أن يتكلم بكلام قد لا يليق في حق أحد من إخوانه، يقول لهم ﷺ:

{ لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا،
فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ }[139]

يعني لا أحد يذكر لي شيئاً :

- عن عورة إنسان!
- أو غيبة في إنسان!
- أو نميمة عن إنسان!

138 مسند أحمد والنسائي عن أنس ﷺ
139 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود ﷺ

- لأنه يُحب أن يكون صدره سليماً من جهة كل إنسان.
- وقال ﷺ لأنس بن مالك ﷺ ولمن أراد أن يكون معه في مرتبته العُظمى في الآخرة وفي الجنة:

{ يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ،ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ }[140]

- فالدليل على قبول صيام الصائم من الله، والدليل على أن الله قد ارتضى عمله وقبله:

أن يجد صدره وقد طهُر من كل هذه الصفات التي لا يُحبها الله، وأصبح مملوءاً بالحب والود والشفقة والعطف والحنان على المسلمين، فإن هذا الشهر الكريم هو الورشة الإلهية التي تُطهِّر القلوب من هذه الأوصاف الدنية، ولو طهُرت القلوب من هذه العيوب لصرنا في الدنيا في مجتمعنا وكأننا في جنة عرضها السماوات والأرض.

أسأل الله ﷻ أن يُزكي نفوسنا، وأن يُطهِّر قلوبنا، وأن ينزع الأحقاد والأحساد من صدورنا، وأن يجعلنا إخوة متحابين متآلفين على الدوام.

2- درس تراويح الليلة التاسعة عشرة: سنن صلاة الجمعة[141]:

صلاة الجمعة فريضة على المسلمين، لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ﴾ (9الجمعة)

لم يقُل الله: فاسعوا إلى الصلاة، لأن أغلب المسلمين في هذا الزمان يظن أن المقصد منه صلاة ركعتي الجمعة، لكن لو كان المقصد الصلاة، فالجمعة ركعتين والظهر أربع ركعات، يعني الظهر أكثر، لكن الله قال في نص الآية: ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (9الجمعة) التذكير الذي يحدث على المنبر من رسول الله، أو من ينوب عنه من العلماء بالله، فهذا الهدف الأسمى من فريضة الجمعة التي فرضها علينا الله سبحانه وتعالى.

ولذلك لا بد للمسلم أن يدخل المسجد قبل صعود الإمام إلى المنبر، حتى يأخذ الثواب على هذه الصلاة.

140 جامع الترمذي عن أنس ﷺ
141 مسجد مجمع الفائزين الخيري – المقطم 18 من رمضان 1440هـ 2019/5/23م

ما السنن التي سنَّها لنا رسول الله ﷺ لصلاة الجمعة؟

أول هذه السنن أن الإنسان يغتسل ويلبس أحسن ما عنده عند توجهه إلى الصلاة، وإن كان عنده عُذرٌ يمنعه من الاغتسال يتوضأ، لقوله ﷺ:

{ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ }[142]

يغتسل ويتوضأ في المنزل لأن النبي قال في الحديث القدسي عن الله:

{ إِنَّ بُيُوتِي فِي أَرضِي الْمَسَاجِدُ، وَإِنَّ زُوَّارِيَ مِنْهَا عُمَّارُهَا، فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي، وحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ }[143]

جُعلت الطهارة في المساجد للضرورات، لكن الأصل في الطهارة أن تكون في المنزل تقديساً لبيت الله تبارك وتعالى.

ولذلك لا يوجد في الحرمين الشريفين بداخلهما مكانٌ للوضوء، وإنما خارج المسجد، وكذلك في المساجد الكبرى عندنا دورات المياه خارج المسجد، تقديساً للمسجد وحتى يظل المسجد على الدوام مستعداً لطاعة الله وعبادة الله سبحانه وتعالى.

فيتطهر ويتوضأ ثم يلبس أحسن ما عنده، أو يلبس ملابس بيضاء لقوله ﷺ:

{ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى اللَّهِ الْبَيَاضُ }[144]

ويغسل أسنانه جيداً إن كان بمعجون أسنان، أو بسواك، أو بهما معاً، حتى ولو في رمضان، ويضع عطراً حتى لا يشم من بجواره من المصلين إلا الرائحة الطيبة.

ويذهب في وقت يكفي لأن يقرأ قبل الصلاة سورة الكهف، لقوله ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، غُفِرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَأُعْطِيَ نُورًا يَبْلُغُ إِلَى السَّمَاءِ وَوُقِيَ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ }[145]

- فيحرص على قراءة سورة الكهف قبل الصلاة، ويحرص على أن يكون له وقتٌ في ليلة الجمعة، وفي يوم الجمعة للصلاة على رسول الله ﷺ لقوله صلوات ربي وتسليماته عليه:

{ أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ، وَالْيَوْمِ الأَزْهَرِ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ }[146]

---

142 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه
143 رواه أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
144 مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما
145 الأمالي الخميسية للشجري عن عمرو بن سعيد الأموي رضي الله عنه
146 شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

دروس الليلة العشرين

1- درس العشاء: الحكمة من العبادات:

1- حسن الخلق:

ما الحكمة من فرض الله تعالى للعبادات الإسلامية من صلاة وصيام وزكاةٍ وحج مع غنى الله سبحانه وتعالى عن كل هذه الأعمال؟.

هو سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة الطائعين، كما لا تضره معصية العاصين، لكن لكل فريضة من هذه الفرائض في نفسها حكمٌ لا تُعد، لكن نريد أن نتحدث عن الحكم المشتركة والموجودة في الفرائض جميعها، بالترتيب بما يسمح به الله سبحانه وتعالى.

أول هذه الحكم من إرسال الله ﷻ الرسل، وخاصة خاتم الأنبياء والمرسلين بهذا الدين المتين، هى حسن الخلق .. قال ﷺ موضحاً الحكمة من إرساله بالرسالة الإلهية:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ }[147]، وفي رواية: **{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ }**[148]

بُعث ليتمم مكارم وصالح الأخلاق للناس جميعاً، ولذا رُوي أنه ﷺ جاءه رجل من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال ﷺ

{ حُسْنُ الخُلُق، ثمّ أتاه عن يمينه فقال ﷺ: ما الدين؟ فقال: حُسْنُ الخُلُق، ثمّ أتاه من قبل شماله، فقال: ما الدين؟ فقال ﷺ: حُسْنُ الخُلُق، ثمّ أتاه من ورائه، فقال: ما الدين؟ فالتفت ﷺ إليه وقال: أما تفقه الدين؟! هو أن لا تغضب }[149]

الدليل على أن هذا الإنسان مستمسك بدين الرحمن ويتبع النبي العدنان أن يظهر حُسن خُلقه بين بني الإنسان.

---

147 سنن البيهقي والشهاب عن أبي هريرة ﷺ

148 مسند أحمد والحاكم عن أبي هريرة ﷺ

149 أورده المنذري في الترغيب، وابن رجب في جامع العلوم، والغزالي في الإحياء

فـإذا جئنـا إلى العبـادات التي أمرنا بهـا الله، فـإن الله يقول لنـا في الصـلاة: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (45العنكبوت).

إذاً الغرض والحكمة الأولى من فريضة الصلاة أنها تنهى المصلي عن ارتكاب الفحشاء، وعن عمل المنكر، لأنه يتذكر أنه سيقف بين يدي مولاه، وكيف يقف بين يديه وقد عصاه تبارك وتعالى في عُلاه؟! فيرعوي ويرجع عن الفحشاء والمنكر، قال سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ:

{ مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلا بُعْدًا }[150]

وقال ﷺ مبيناً فريضة الصيام:

{ الصِّيَامُ جُنَّةٌ }[151]

وجُنَّة يعني وقاية، وقاية من المعاصي، ووقاية من أمراض البطن والأجساد، ووقاية من عذاب النار يوم القيامة، ووقاية من العطش يوم القيامة، ووقاية من العطش يوم الدين في يومٍ مقداره خمسين ألف سنة، ووقاية من كل الأخلاق السيئة، ثم وضع النبي الروشتة فقال:

{ الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[152]

والرفث هو الكلام مع النساء، أو عن النساء بأسلوب خارج ...وهذا لا يليق بالصائم.

والفسوق هو كل خروج عن طاعة أوجبها علينا الله، فَسَقَت الحية يعني خرجت من جحرها، وفَسَقَت الدودة يعني خرجت من شرنقتها، فالفسوق هو الخروج من كل طاعة أمرنا بها الله سبحانه وتعالى.

والجهل تجاوز الحد في التعامل مع الآخرين، ولذلك يقول الله في المؤمنين الصادقين: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (63الفرقان) يعني: يا رب سلِّمنا منهم، فلا يردُّون بالمثل لأن الله قال لنا أجمعين: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ (34فصلت) فماذا نفعل يا رب؟ ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (34فصلت) ليت المسلمين كلهم يعملون بهذا المنهج القرآني، فلا يكون بيننا وبين بعضنا مشاكل نهائياً.

---

150 مسند الشهاب ومسند الربيع
151 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
152 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

والله ﷻ ورسوله يأمران المسلم بصوم اللسان عن كل كلامٍ يُغضب الخلق أو يُغضب الرحمن، فلو أحدٌ سبَّه أو أحدٌ شتمه، فلا يرد عليه، ولا يتنزل إلى مستواه لأنه في المستوى الأعلى الذي وضعه فيه مولاه سبحانه وتعالى، غاية ما في الأمر فليقُل: إني أمرؤٌ صائم، إني أمرؤٌ صائم.

إذاً فشعار الصيام للمؤمنين هو الصيام عن الأخلاق القبيحة التي نهى عنها رب العالمين، والتي أمرنا بالتخلي عنها سيد الأولين والآخرين ﷺ، ولذلك يقول ﷺ:

{ مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به،
فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ }[153]

الله في غنىً عن أنه يترك الأكل والشرب ويصوم هذا الصيام، فهو يريده أولاً أن يصوم اللسان عن الخوض في الآخرين، ويصوم القلب عن ظن السوء في جميع المسلمين، بهذا يكون على المنهج الكريم الذي كان عليه نبينا الرءوف الرحيم ﷺ.

والحج كذلك يقول الله تعالى فيه:

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ (197البقرة) ما الحكمة الأعظم؟

﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (197البقرة).

والزكاة يقول فيها الله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ (103التوبة) لماذا؟

﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (103التوبة).

إذاً أول حكمة من الحكم الجامعة بين العبادات الإسلامية هي:

- التخلق بأخلاق الله ..
- أو بأخلاق حبيب الله ومصطفاه ..
- أو بأخلاق كتاب الله.
  - فمن تخلق بهذه الأخلاق نال بغيته.

▪ فالذي يصلي ويصوم ويزكي ويحج ولم يتخلق بهذه الأخلاق، حضرة النبي يقول فيه:

153 صحيح البخاري والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

{ أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا لَهُ دِرْهَمَ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذا،وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ}[154]، وقيل:

{ يا رسول الله إِنَّ فُلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، فَقَالَ: لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ }[155]

هي في النار مع قيام الليل وصيام النهار؟! نعم، لأنها لم تصل إلى الحكمة التي من أجلها كلَّفنا الله تبارك وتعالى بهذه العبادات.

فالعبادات الإسلامية جميعاً الهدف الأعلى منها التخلق بالخُلق الكريم ..

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الخُلق الكريم، والمنهج القويم ..

والإقتداء بسيدنا محمد الرؤف الرحيم.

2- درس تراويح الليلة العشرين: الحكمة من العبادات:

2- ذكر الله تعالى:

الحكمة الثانية من تكليف المؤمنين بالعبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج:

هي ذكر الله تبارك وتعالى.

- فإنما أمرنا الله بهذه العبادات لنذكره تبارك وتعالى لأنه قال لنا:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (41الأحزاب)

- وإذا ذكرناه تبارك وتعالى فبُشرى لنا، لأنه قال ﷻ في حديثه القدسي:

{ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ }[156]

---

154 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

155 الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

156 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

- **ولذلك عندما قال في الصلاة:**

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت45) **ما معنى ذلك؟**

- ○ **ذِكر الله لك عندما تذكره في الصـــلاة، أكبر من ذكرك لله ﷻ، لأن ذكرك لا يساوي شيئاً بالنسبة لذكر الله تبارك وتعالى لك.**
- ○ **وما معنى ذكر الله؟**

قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة152) :

- **ذكر الله لي يكون في تفريج الأمر الذي يشغلني ويهمني:**

فالنبي الذي ابتلعه الحوت وقال وهو في بطن الحوت:

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء87)

فقال الله تعالى في شأنه:

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات)

ما الذي نجَّاه؟ .... التسبيح لله سبحانه وتعالى.

فإذا ذكر العبد مولاه في أي أمر:

ذكره الله بقضاء هذا الأمر :

- **مثلاً ذكرته وأنا في حالة ضــيق، ففوراً ذكره لي أن يُفرّج عني هذا الضــيق:**﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق) .
- **وإذا ذكرته في حال شدة، فإن ذكر الله تبارك وتعالى لي أن يُزيل عني فوراً وفي الوقت وهو وحده القادر على ذلك هذه الشـــدة، ولذلك قال ﷺ: { تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّـدَّةِ }[157] كن مع الله في الرخاء، وواصـــل الطاعات وذكر الله، فعندما تنادي الله في أي وقت، تجد فرج الله، وتجد تيســـير الله، وتجد قرب الله منك أقرب إليك من نفسك التي بين جنبيك.**
- **إذا ذكرت الله ﷻ في حالة مرض كنبي الله أيوب:**

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء83)

---

157 الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما

والأنبياء كانوا مؤدبين مع حضرة الله، يخاطب الله بلباقة وبذوق ولُطف عظيم، فلم يقُل: إني أصابني الضُر، ولكنه قال: (مسَّني) يعني مسَّني مسَّاً خفيفاً، ولم يقُل: رب فاشفني، وإنما ترك الأمر وفوضه له: ﴿ وأنت أرحم الرحمين ﴾ (83الأنبياء) : إن كنت ترى أن استمراره خير لي فاتركه، وإن كنت ترى أن تنقذني منه فانقذني منه: ﴿ فاستجبنا له، فكشفنا ما به، من ضر ﴾ (84الأنبياء).

- وهكذا فذكر الله سبحانه وتعالى للعبد : أن يحقق للعبد ما يجول بخاطره عند ذكره لمولاه سبحانه وتعالى.

– والصلاة كما قال الله لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام:

﴿ وأقم الصلوة لذكرى ﴾ (14طه)

الصلاة كلها ذكر لله:

فالفاتحة مناجاة بينك وبين الله كأنك تخاطبه على خط تليفون مباشر!!

يقول فيها ﷻ:

{ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"،قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ"، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ }[158]

يعني كل ما يريد يأخذه!

لماذا نحن كمسلمين تعارفنا على قراءة الفاتحة في كل أمر مهم؟ لهذا القول القدسي (ولعبدي ما سأل) فلو قرأنا الفاتحة لإتمام تجارة سيتمها الله، ولو قرأناها لزواج يتمه الله، لأنه قال: (ولعبدي ما سأل).

بعد ذلك الركوع تسبيح لله، والسجود تسبيح لله، وفيما بين ذلك وفي التشهد الدعاء لله، والدعاء لله في الصلاة لا يُرد إن شاء الله.

فجعل الله ﷻ كل هذه العبادات لنكون ذاكرين له في كل الأوقات، فيلبي لنا كل ما نحتاج إليه من طلبات.

نسأل الله تعالى أن نكون من عباده الذاكرين الشاكرين الفاكرين الحاضرين بين يديه في كل وقت وحين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

158 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

دروس الليلة الحادية والعشرين

1- درس العشاء: دروس من فتح مكة:

اليوم يوافق العشـرين من شـهر رمضـان المبارك، تقبل الله منا ومنكم صـيامه وقيامه وركوعه وسجوده ..

في هذا اليوم المبارك في العام الثامن من الهجرة كان "فتح مكة":

فتح الله ﷺ على النبي وصحبه المباركين مكة المكرمة ..

وفتح مكة غزوة كبيرة تحتاج إلى وقت طويل، ولكن سـنقتطف منها بعض الدروس التي نتعلمها جميعاً من نبينا ﷺ لقول الله تبارك وتعالى لنا: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (21الأحزاب).

1- رحمة النبي ﷺ:

أول درس نأخذه من هذه الغزوة العظيمة:

هو رحمة النبي ﷺ التامة العامة بجميع العالمين، فإنه ﷺ خرج ومعه عشـرة آلاف فارس، وهو جيشٌ لم تشهد الجزيرة كلها مثله، وكلهم يتمنون الشهادة أو النصر، ومع ذلك قال ﷺ سائلاً ربه:

{ اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلادِهَا }[159]

والأعين يعني الجواسيس الذين يتجسـسون ليعرفوا الأخبار، حتى لا يشـعر أهل مكة إلا وهم على أبوابها، لماذا؟

لأنهم لو عرفوا سيستعدون، وهذا يعاونهم وهذا يساعدهم وتكون حرباً ضروساً، وفيها قتل وقتال، وهو لا يريد ذلك، بل يريد أن يدخلها برفق ولين ﷺ، وبالفعل لم يشـعر به أهل مكة إلا وهو على أبوابها، وذهب إليه زعيم مكة أبو سـفيان عندما رأى جيشـاً لا طاقة له به ودخل في الإسـلام، وكان رجلاً يُحب الفخر وقال العباس لرسول الله:

يا رسول الله إن أبا سفيان يُحب الفخر فاجعل له شيئاً، فقال له:

{ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ،وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ }[160]

---

159 تاريخ الطبري عن المسور بن مخرمة ﷺ

160 سنن أبي داود والطبراني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

والنبي كان يعرف النفوس وكان يداويها.فقال أبو ســفيان: يا قوم لقد قد جاءكم محمدٌ بجيش لا طاقة لكم به، قالوا: وماذا نفعل؟ قال: من دخل دار أبي ســـفيان فهو آمن، وكررها عدة مرات، يريد أن يعرفهم أنه فقط الذي نال هذه الخصوصية !!!

قالوا: لن يكفينا بيتك!!، فقال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل البيت الحرام فهو آمن !! إذا كان الذي ســـيدخل بيته ويغلقه عليه فهو آمن، والذي يدخل البيت الحرام فهو آمن، فماذا أخذ أبو سفيان؟!

لكنها الحكمة النبوية في معاملة النبي ﷺ مع الخلق، فحقيقة هو لم يُعطه شـــيئاً، ولكن أبو سفيان اعتبرها شيئاً عظيماً لم ينله أي زعيم من زعماء قريش.

قسَّــم النبي الجيش أربعة أقسـام، وكل قسـم دخل من جهة من جهات مكة الأربعة، وأعطى لواء الأنصار لسيدنا سعد بن عبادة ﷺ، وسعد كان عنده غيظ شديد مما فعله الكفار بحضرة النبي، فقال عندما مر بأبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحل قريشٌ والكعبة، فوصل الخبر لحضرة النبي، وســعد زعيم الأنصــار فلو عزله، قد يحدث تمرد، فماذا يفعل؟ عزله وأعطى الراية لابنه قيس بن سعد، فانظر إلى الحكمة النبوية، وقال:

{ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمُ يَعِزُّ اللَّهُ قُرَيْشًا }[161]

2- الوفاء:

دخل النبي ﷺ مكة، وكان أهل مكة يُقسِّـــمون الأعمال المتعلقة بالبيت الحرام مع كل قبيلة عمل، فبنو هاشـــم كان عليهم ســـقاية الحجيج لوجه الله بدون أجر، وبنو عبد الدار معهم مفتاح الكعبة، وبنو أمية عليهم الإمســـاك باللواء وقيادة الحروب إذا حدثت حرب بين أهل مكة وغيرهم ... والذي كان يمســك مفتاح الكعبة منذ كان حضــرة النبي في مكة، رجلاً من بني عبد الدار اسمه عثمان بن طلحة، وكان يفتح الكعبة يوم الإثنين ويوم الخميس، وأهل مكة وهم قريش كان عندهم شـــيء من الكِبر على الناس باعتبارهم أهل البيت الحرام، ولذلك عندما بنوا الكعبة لم يجعلوا باب البيت كما هو، ولكن جعلوه مرتفعاً حتى لا يدخله أحدٌ إلا بسُلَّم، ولا يدخله أحدٌ إلا عن طريقهم، وهذا شيء من الكبر وهو ممنوعٌ في الإسلام، قال ﷺ:

{ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ }[162]

- لماذا نقف بجوار بعض في الصـلاة؟ للمسـاواة، فكلنا مثل بعضـنا، والقلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى.

161 صحيح البخاري
162 صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

- لماذا يذهب الناس كلهم للحج عرايا في الحج إلا من الإحرام؟ حتى لا يظهر الوزير من الأمير من اللواء، فلا أحد يعرف ما في القلوب إلا حضرة علام الغيوب.

وهي المساواة التي عملها لنا الإسلام وجاء بها نبي الإسلام ﷺ.

وحضـــرة النبي عندما كان لا يزال في مكة، وأراد أن يدخل يوماً الكعبة، فهذا الرجل عامله معاملة ســـيئة، فقال له: يا عثمان لعل هذا المفتاح يكون يوماً في يدي وأنا الذي أُعطيه لك، فقال الرجل: ذلَّت قريش، فقال له: بل عزَّت قريش إن شاء الله.

فلما دخل النبي مكة فاتحاً، قال: أين مفتاح الكعبة؟

فأتوا بعثمان بن طلحة، فأخذ منه المفتاح وفتح به ﷺ الكعبة ودخل وصـــلى داخل الكعبة وخرج، وجاء سيدنا العباس وسيدنا علي بن أبي طالب وقالوا: يا رسول الله ضم لنا الحجابة – أي مفتاح الكعبة – مع السقاء، لكن انظر إلى عدالة النبي، قال:

{ أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَدُعِيَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمَانُ الْيَوْمَ يَوْمُ بِرٍّ وَوَفَاءٍ }، وقال ﷺ: **{ خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لا يَنْزَعُهَا مِنْكُمْ إلا ظَالِمٌ }**[163]

يعني مفتاح الكعبة معكم إلى يوم القيامة، ولذلك من بحوذته مفتاح الكعبة حتى عصـــرنا هذا يكون رجل من هذه العائلة. وبعد أن أعطاه المفتاح قال:

يا عثمان ألا تذكر يوم قلت لك كذا؟ قال: أشهد أنك نبي الله ورسول الله، لأنه لم يسمع هذا الحديث إلا هو.

3- العفو

أهل مكة جاءوا آلافاً مؤلفة، ووقفوا في بيت الله الحرام، فماذا يفعل بهم وهم الذين عذبوه وحاربوه وفعلوا معه ما لم يفعله أحد؟ فقال:

{ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ }، وروى عنه ﷺ: **{ فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ }**[164]

وعلمنا بهذا الدرس العفو عند المقدرة، وليس العفو لأنه لا يملك شيئاً غير ذلك، لكن العفو لأنني قادر على أن أنتقم ممن أمامي، لأن الله هكذا قال له: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (199الأعراف)، أسأل الله ﷻ أن ينفعنا بأخلاق إمام النبيين والمرسلين، وأن يجعلنا نقتدي به في حياتنا كلها أجمعين، وأن يجعلنا يوم القيامة تحت لوائه وفي الجنة في جوار حضرته.

163الرواية الأولى : صحيح البخاري ، والثانية :معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

164الرواية الأولى فى تاريخ الطبري عن قتادة بن ملحان والثانية سنن النسائي والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

2- درس التراويح الليلة الحادية والعشرين:

استكمال الدروس المستفادة من فتح مكة:

4- عدم الخوض في صحابة رسول الله:

درس آخر صغير نتعلمه من حضرة النبي ﷺ، فقد قلنا أن النبي ﷺ لما نوى الخروج من المدينة لفتح مكة، دعا الله ﷻ وقال:

{ اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلادِهَا }[165]

وأمر أصحابه أن يكتموا هذا الخبر فلا يبلغوا به أحداً قط!

وبينما هو جالسٌ بين صحابته الكرام، إذا بأمين الوحي جبريل ينزل ويقول له: يا رسول الله إن هناك جارية اسمها سارة، وهي الآن في موضع اسمه روضة خاخ قريب من المدينة، ومعها كتاب موجهٌ إلى أهل مكة يُعلمهم بخبر غزوك لها، فانتدب النبي الإمام علي والزبير بن العوام والمقداد وأمرهم باللحاق بها، يقول الإمام علي رضي الله عنه:

{ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ }[166]

---

165 تاريخ الطبري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه

166 البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ما الدرس الذي نأخذه هنا؟

لا ينبغي لواحد منا أن يقع في واحد من أصـحاب النبي بأي كيفية، حتى الذين حدثت بينهم خلافات، فلسنا مسئولين للتحكيم بينهم، هم جميعاً بلغوا درجة الاجتهاد، والمجتهد يقول فيه ﷺ:

{ إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أصابَ فَلَهُ أجْرانِ، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أخْطَأَ فَلَهُ أجْرٌ }[167]

المجتهد إن أخطا فله أجر، وإن أصاب فله أجران!

ونحن لم نحضر هذه الوقائع، فلِمَ نخوض فيها بألسنتنا؟!!

كان الخطباء في عصـــر بني أُمية، معاوية ومن معه، اســتعطافاً لهم يقومون بذم الإمام علي في الخطبة الثانية بعد الدعاء، فلما تولى الخلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ، احتار سيدنا عمر، لماذا يذموا الإمام علي؟!

يقول: رأيتُ في المنام النبي ﷺ جالسـاً في بهو قصـر، وعن يمينه سـيدنا أبو بكر، وعن يسـاره سيدنا عمر، وخلفهما ستارة، وخلف هذه الستارة محكمة ..

وإذا بالإمام علي يدخل ويقف خلف الستارة!

ثم معاوية يأتي ويدخل خلف الستارة !!

وبعد بُرهة من الوقت خرج الإمام علي ورفع يده وقال: قُضي لي وربُّ الكعبة!

ثم خرج سيدنا معاوية وقال: غُفر لي وربُّ الكعبة، يعني أخذ حفظ القضية !

فقال سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ:

أمرٌ لم نحضره بسيوفنا فلِمَ نخوض فيه بألسنتنا؟!

وأصدر قراراً وعممه في كل الأقطار أن الخطيب في آخر الخطبة الثانية يقول:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (90النحل).

فالذي سنَّ هذه السنة الحميدة سيدنا عمر بن عبد العزيز ..

لأن النبي ﷺ قال:

{ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا }[168]

---

167 صحيح البخاري وأبي داود عن عمرو بن العاص ﷺ
168 معجم الطبراني والبيهقي عن ثوبان ﷺ

كل إنسان يمسك لسانه ولا يخوض ...

فلا تقول: كان عليٌّ على الحق، وعثمان على الحق، وعائشــة على الحق، فلا شـأن لك، ودع الملك للمالك، والله ﷻ هو الذي يتولى الحكم بينهم ...

وماذا نقول؟

كما علَّمنا الله:

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (10الحشر).

وفقنا الله أجمعين لما يُحبه ويرضاه.

دروس الليلة الثانية والعشرين

1- درس العشاء: استكمال الدروس المستفادة من فتح مكة:

5- شكر الله:

نستكمل حديثنا بالأمس ونقول:

تعلمون جميعاً مدى ما عاناه النبي ﷺ وهو في مكة وأصـــحابه الكرام، وما عاناه من حروب متتالية بينه وبينهم وهو في المدينة المنورة، فلما أذن الله تبارك وتعالى بفتح مكة، ودخل النبي ﷺ مكة فاتحاً، كيف كانت حالته عند دخولها؟ كان راكباً فوق ناقته القصـــواء، وفي رواية فوق بغلته، وعند دخوله مكة طأطأ رأسه توضعاً لله، وسجد على ظهر راحلته شكراً لله على ما أعطاه .... فلم يدخل بالأنفة والعزة والكبرياء كما يفعل الآخرين، بل دخل بهذه الهيئة، وعلَّمنا بها ﷺ سجدة اسمها سجدة الشكر:

وهي أن المؤمن إذا وفَّر الله له أي نعمة، أو وافاه بأي خير، أو أعطاه أي منفعة، يجب عليه فوراً أن يشكر الله، كيف يشكر الله؟

يســجد ســجدة واحدة يشــكر فيها الله تبارك وتعالى على ما أولاه، وعلى ما أعطاه، لأن الله قال لنا أجمعين في كتاب الله:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (7إبراهيم)

الإنسان الذي يشكر الله على أي نعمة سخَّرها له الله، يزيده منها الله ..

وهذا حكم الله في كتاب الله.

- الشــكر قولٌ باللســان، واعتقاد بالقلب والجنان، وعملٌ بالجوارح والأركان ,,, وهذا هو الأمر الأول.
- فمعظم الناس في هذا الزمان يكتفون بشــكر اللســان ويقول: الحمد لله، لكنك لو قلت: الحمد لله، ولم تشكر الله مما أعطاك الله، فأنت لم تشكر الله.

- كأن أفاض الله عليك مالاً، فما شكر الله على نعمة المال؟ أن تُخرج منه نصيباً للفقراء والمساكين، ولذلك قيل لرجلٌ من الصالحين: إن فلان يُصلي لله كل ليلة مائة ركعة، ولكن يده لا تُفتح للفقراء والمساكين، فقال رحمه الله تعالى: لقد أدخل نفسه في غير مالَهُ!.
- فعبادة القيام والصلاة للفقراء، لكن عبادة الغني العطاء؛ أن يُعطي الفقراء مما أعطاه الله سبحانه وتعالى.
- رجلٌ آتاه الله ﷻ علماً، فإذا كان يشترط أن لا يُعطي محاضرة أو ندوة إلا مقابل كذا وكذا، فإنه لم يشكر الله على عطاياه، لأنه لا بد أن يكون له نصيبٌ من مجالس العلم ابتغاء وجه الله، لأن رسل الله كانوا يقولون:

  ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (47سبأ).
- رجلٌ رزقه الله منصباً عظيماً وجاهاً، فشكر الله بالنسبة لهذا الرجل أن يقضي مصالح الفقراء والمساكين الذين ليس لهم غني أو ذو سلطان يقضي حوائجهم عند الآخرين.
- فشكر الله من باب النعمة التي أعطاها لي الله ﷻ، فهذا الشكر.

لكن سجدة الشكر :

- عندما يأتيني خبر سار مفاجئ، مثلاً: أنا جالس مع جماعة فقالوا لي: يا فلان ابنك حصل هذا السنة على 100% فما أول شيء أعمله؟
  - أسجد لله، وأشكر الله على هذه النعمة، لأنها توفيق من الله ﷻ.
- أو ابنتك أو زوجتك أكرمها الله وولدت بدون عملية جراحية ولا شق بطن، ورزقها الله بغلام صالح، فماذا أفعل؟
  - أشكر الله بأن أسجد لله في أي موضع.
    - نفرض أنني جالس على كرسي، وليس أمامي مكان أسجد فيه، فأسجد على هيئة الركوع، بأن أنوي السجود لله وأنحني على هيئة الركوع، وأشكر الله تبارك وتعالى على عطاياه، وهذا الأمر الأول.

والأمر الثاني فى الشكر:

أن لا يفرح الإنسان بما آتاه الله فرحاً يجعله يغتر، ويفتخر ويُعز نفسه ويتكبر على خلق الله، لكن كلما أعطاه الله كلما زاد تواضعاً لله:

{ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ }[169]

كما فعل رسول الله ﷺ.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده الشاكرين الذاكرين، ومن أهل المزيد من حضرته في كل وقت وحين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

2- درس التراويح الليلة الثانية والعشرين:

مسائل شرعية هامة في الصلاة:

سنتناول بعض المسائل الشرعية في الصلاة:

قراءة آية سجدة

سؤال: ما الحكم عند قراءة أو سماع آية سجدة في الصلاة؟

إذا كنت بمفردي أو في جماعة فلي أمران: إما أن أسجد وأقوم بعد السجدة وأُكمل التلاوة، وإما أن أنوي السجدة مع الركوع، ولي أجر السجدة.

ولو كانت السجدة وأنا خارج الصلاة، فإذا كنت في موضع مهيأ للسجود فأسجد، وإذا كنت في موضع غير مُهيأ للسجود كأني راكب سيارة مثلاً، فأقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

هذه أحكام سجدة التلاوة، وهن خمس عشرة سجدة في كتاب الله، ومكتوب أمام كل واحدة منهن في المصحف سجدة تلاوة، وهي سُنَّة.

---

169 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

إدراك الجماعة:

سؤال: ما الذي ألحقه من الجماعة ويُكتب لي به ثواب الجماعة؟

لو أدركت التشهد الأخير مع الإمام أخذتُ ثواب الجماعة، والركعة التي تُحتسب لي التي أركع فيها قبل قيام الإمام من الركوع، وهنا ملاحظة كثير من الأحباب لا يلحظها: يكون قادم من بعيد وينوي الصلاة ويقول (الله أكبر) مرة واحدة ويركع، فتكون صلاته باطلة، لأنه لا بد أن يُكبِّر تكبيرتين، التكبيرة الأولى اسمها تكبيرة الإحرام، ولا بد أن أكبِّرها وأنا واقف، وبعد ذلك أكبِّر التكبيرة الثانية للركوع.

فإذا كبرتُ التكبيرة الثانية وركعتُ قبل أن يرفع الإمام رأسه من الركوع فقد أدركتُ الركعة، وتكون هذه الركعة محسوبة لي، وأبني عليها إن شاء الله.

إدراك الجمعة:

هناك ملاحظة أخرى لا يلحظها كثير منا، فكثير من الناس يأتي إلى صلاة الجمعة أثناء الصلاة، فإذا نويتُ صلاة الجمعة وأدركتُ الركوع في الركعة الثانية قبل أن يرفع الإمام رأسه من الركوع، فتُحتسب لي جمعة وأقوم أُصلي ركعة واحدة فقط.

لكن لو دخلت والإمام في سجود الركعة الثانية أو في التشهد، فأنوي جمعة ولكن أصليها ظهر أربع ركعات، وهي اللغز الذي كانوا يقولون فيه: (نوى ولم يُصلِّي، وصلَّى ولم ينوي) لأنه نوى الجمعة وصلاها ظهر، ولم ينوي الظهر في حين أنه صلَّى الظهر.

عورة المؤمن في الصلاة:

هناك أمر أُستجد في هذه الأيام ولا بد أن نلحظه جيداً، ما حدود عورة المؤمن والمؤمنة المسموح بها الصلاة ؟

المؤمن عورته من السُرَّة إلى أسفل الركبة، فلو أن إنسان يُصلي ويرتدي شورت قصير، لا تجوز صلاته، لأن الركبة مكشوفة ...

- وإذا كانت الركبة ظاهرة فالعورة هنا مكشوفة ولا تُقبل صلاته.
- وإذا كان يرتدي فانلة على الجسم، ولكنه وهو ساجد يظهر ظهره كله، فالصلاة أيضاً باطلة، لأن العورة مكشوفة، والشرط أن يُغطي من فوق السُرَّة، إلى أسفل الركبة، ولذلك كنا دائماً ننبه الحجاج الذين لا ينتبهون لذلك، فيرتدي ملابس الإحرام، وسُرَّته ظاهرة، فأقول له: لا بد من أن تستر السُرَّة، لأن السُرَّة عورة.

- أما عورة المرأة، فكل جسم المرأة عورة ما عدا الوجه والكفين، والإمام أبو حنيفة يسَّـر وقال: والقدمين، يعني إذا كانت القدمين مكشـوفتين فلا مانع، بشـرط أن تكون في مصلى النساء أو في بيتها، ولا يطلع عليها إلا المحارم أو النساء.

تنشيف ماء الوضوء:

ملاحظة أخرى: الكثير يتوضـأ في المسـجد ويخرج ولا يجفف الأعضـاء، مع أن السُـنَّة الواردة والتي روتها السيدة عائشة قالت:

{ كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خِرقةٌ يُنشِّفُ بِها بعدَ الوضوءِ }[170]

وهي التعاليم الطبية، لأنه إذا لم يجفف الإنسان فإن البكتريا تنمو بين أصابع رجليه، وتنمو في المناطق المفتوحة كالعينين والأذن، فلِمَ لا نأخذ بسُـنَّة النبي ونجفف أعضـاءنا بعد الوضـوء؟! وهذه ناحية، والناحية الثانية، نحن نصلي على موكيت، الذي يمشي على الموكيت ورجليه ينزل منهما الماء، فإن الموكيت سيتعفن بعد فترة، ولن نطيق رائحته، لذلك لا بد أن تجفف المياه حفاظاً على بيت الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفقهنا في ديننا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل زاهقاً وهالكاً ويرزقنا اجتنابه.

170 جامع الترمذي والحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها

دروس الليلة الثالثة والعشرين

1- درس العشاء: الأمانة:

من أعظم القيم الإسلامية التي يكتسبها المسلم من شهر رمضان الأمانة.

والحقيقة لو رجعت الأمانة في مجتمعاتنا الإسلامية كما كانت في العصور الأولى، لانحلَّت كل مشكلاتنا .... لأن الأمانة ليست في أن يعطيني أحد مبلغ وأحافظ عليه وأعطيه له فقط، ولكن الأمانة في البيع، والأمانة في الشراء والأمانة في القول، أقول كلمة فلا ينقلها، وحتى لو طلبت منه أن ينقلها فلا يزيد ولا يُنقص، والأمانة في المجالس، فأي مجلس جلستُ فيه أكون كما قال ﷺ:

{ الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَاتِ }[171]

سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه يقول: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال لنا:

{ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ }[172]

لأن الإسلام دين الثقة، فإذا ذهبت الأمانة، أين تكون الثقة بين المسلم وأخيه؟! وبين التاجر والمشتري؟! وبين أي إنسان وزوجه؟! لأن حتى بين الزوجين لا بد من الأمانة لقوله ﷺ:

{ إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ، عَنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا }[173]

وللأسف هذه الأمور تحدث الآن في الدواوين الحكومية، ونساءٌ مع رجال!، وهذا أمرٌ ينافي تماماً تعاليم الإسلام، وتعاليم سيد الأنام ﷺ.

والأمانة جعلها ﷺ حتى في النظرة، فكان ﷺ إذا تحدث ثم حدَّثه أحدٌ بجانبه، يلتفت إليه بكله، لماذا؟ لأن الله نهى عن خائنة الأعين، وهي العين التي تنظر من تحت لتحت، حتى لا يلاحظ أحد أنها نظرت، وهي خيانة ذكرها الله في القرآن.

---

171 اعتلال القلوب للخرائطي ومسند الشهاب بصيغة (المجالس بالأمانة) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

172 مسند أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله عنه

173 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

فكان ﷺ إذا تحدث مع أحد التفت إليه كله، وليس بجانبه حتى يكون وجهاً لوجه، وقال ﷺ:

{ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ }[174]

والتفت يعني أخذ ينظر حوله ليرى هل أحد يســـمعهما، فحديثه معك أمانة، وإياك أن تذيع هذا الحديث أو تشيع هذا الكلام، لأنه سر ائتمنك عليه لا ينبغي أن تذيعه أو تشيعه.

ومن العجب أن الرسـول ﷺ مع شـدة معاداة قومه له، والحرب التي استمرت عشر سنوات متتالية، كان هو بنك الأمانات لأهل مكة، مع وجود حرب بينهم وبينه!، فكان كل من كان عنده شيء يخشى عليه، كان يعطيه لرسول الله ﷺ ليحفظه له.

وقد جردوا أصـــحابه من بيوتهم وأموالهم وتجاراتهم وكل ما يملكون، وجاءت الهجرة، وكان المنطق الطبيعي أن يأخذ هذه الأمانات التي عنده مقابل الأشـياء التي أخذوها، لكنه يضــرب المثل الأعلى في القيم الإلهية، فجاء بابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه، وعرَّفه بالأمانات، هذه أمانة فلان، وهذه أمانة فلان، وهذه أمانة فلان، وتركه ينام في فراشــه، وخرج في الليل، مع أنه يعلم علم اليقين أن خطتهم أن يهجموا عليه في منتصـف الليل وينزلوا عليه ضـرباً بالسـيوف ضـربةً واحدة، حتى إذا قُتِل يتفرق دمه بين القبائل.

فجعل ابن عمه في مكانه وغطاه ببردته، وطمأنه بأنهم لن يصــلوا إليه بشــيء يكرهه، يعني لا تخف، فإنك إن شاء الله في ذمة الله، وفي أمان الله تبارك وتعالى.

وأمره بأن لا يوزع الأمانات إلا بعد ثلاثة أيام، بعد أن يخرج من الغار ويمشـــي، فوزَّع الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه أمانات الناس جميعاً بعد هجرة النبي ﷺ.

وهذا درس أعطاه ﷺ لكل أصحابه المباركين:

أن الأساس الأول للإنضمام لهذا الدين أن يكون متحلياً بخُلق الأمانة:

زوج ابنته وابن خالتها كان اسمه العاص بن الربيع، وكان متزوجاً بنت النبي السيدة زينب، وقد أسـلمت مع أبيها، وزوجها أبَىٰ الإســلام، وانتدبته قريش لقيادة قافلة تجارية إلى بلاد الشــام، وعند عودته من بلاد الشام ومعه تجارة أهل مكة جميعاً تعرض له المسلمون وأخذوه بتجارته.

فأسـلم لله، وعندما أسـلم .. أمر النبي ﷺ أن يردُّوا له التجارة التي كانت معه حتى يوصــلها لأهلها، فأحد المسـلمين الذين ليس عندهم يقين في الله تبارك وتعالى عندما أسـلم قال له: خذ هذه التجارة كلها ولا تعُد بها مرة ثانية، فقال له: بئس ما نصـــحتني به يا أخا الإســـلام، أتريد أن أبدأ عهدي في الإسلام بالخيانة؟! لا يكون ذلك أبداً!

174 جامع الترمذي وأبي داود عن جابر ﷺ

وذهب إلى مكة، ونادى على أهل مكة: كل من له مالٌ في تجارة فلان فليحضـــر، وأعطاهم أموالهم جميعاً.

ثم قال لهم: هل بقي لواحد منكم عندي شـيء؟ قالوا: لا، قال: أُشـهدكم أني آمنت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

ولذلك قال ﷺ للمؤمنين أجمعين:

{ أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ }[175]

لا تقول إن فلان خانني وسأعامله بالمثل!!

لأن المسلم أهم صفة له عند الله الأمانة.

نســـأل الله تبارك وتعالى أن يُحلِّينا بصـــفاته الإلهية، وأوصـــافه القرآنية، وأخلاق الحبيب ﷺ النبوية، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

2- درس تراويح الليلة الثالثة والعشرين:

أحكام زكاة الفطر:

الكثير يتسائل عن زكاة الفطر ..

فسنذكر موجزاً عنها ليعلم الجميع كل شي عن زكاة الفطر

زكاة الفطر باختصـــار بعض الفقهاء سمَّاها زكاة الرؤوس، أي أنني أعد الرؤوس التي عندي في البيت وأرعاها، فإذا أتاني رأس جديدة ليلة العيد تدخل في حســـاب الزكاة، فإذا كان لا يزال جنيناً فليس عليه زكاة، ولو أخرجت له لا مانع، والأصل ليس عليه.

ولو مات إنســـان قبل ليلة العيد فليس عليه زكاة، لأنها تجب على الرءوس الموجودة معي في المنزل والذين أنا مكلف بهم ليلة العيد.

ما وقت الزكاة؟ وقتها من أول رمضـان إلى صـلاة العيد، ولكن إذا لم تخرج في هذا الوقت لا تسقط عني، وإنما تظل دَيْناً في رقبتي أُخرجها بعد ذلك، وإن كان الثواب يقل لأنني لم ألتزم بالمواعيد التي حدَّدها الله سبحانه وتعالى..

175 جامع الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

ما قيمتها: قيمتها تحددها دار الإفتاء كل عام، وهو الحد الأدنى، فإذا زدت فقد أحسنت وتفضلت، وهي زيادة في ميزان حسناتك.

والسؤال الذي يسأل فيه الكثير: لمن أُعطي زكاة الفطر، وأنا لا أعرف أي أحد غير الذين يمدون أيديهم والذين يسألون؟

هؤلاء الذين يسألون ويمدون أيديهم لو أردت أن تُعطيهم شيئاً فليكن شيئاً رمزياً، فقد كنت في مغاغة في محافظة المنيا وامرأة واقفة تسأل على باب المسجد، وبعد أن انتهينا من صلاة الجمعة مدير بنك صديق لي قال: هذه المرأة أعرفها وكانت عندي بالأمس ورصيدها **12** مليون جنيه!!، ومع ذلك تقف وتمد يدها وتسأل.

فلمن نُعطي الزكاة؟ نسأل الله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ما صفتهم؟ ﴿ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (273البقرة) يعني ليس له مورد إلا الدخل الرئيسي له، ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ (273البقرة) يعني لا يستطيع أن يتاجر هنا أو هناك، ووظيفته على قدر حاله، ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ (273البقرة) عندهم عفة نفس، فلو حاولت أن تعطيه إن لم يكن بحيلة فلن تستطيع أن تعطيه شيئاً ولن يقبل أن يأخذ منك شيئاً.

وأنا أذكر في هذا المجال الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله، ففي زمانه وعلى قدر زمانه قال: أنا أرى أن كل موظف في مصر على الدرجة السادسة يستحق الزكاة، فلم يعد الآن درجة سادسة، ولكنه كان يتكلم في وقته.

ولكن كيف نكيفها الآن؟ الفقير هو الذي لا يكفي دخله حاجاته الأساسية، وهي السكن والأكل والعلاج والملبس والتعليم، وأنا أعطيها له لأعينه على طاعة الله.

لكن إنسان يأخذ من هنا ومن هنا، ومعذرةً في العبارة فمعظم المتسولين هم المدمنون، يأخذ مني ومنك ومن غيرك، ولا يذهب لأولاده، ولكن يذهب إلى البانجو والحشيش وغيره، فهل أساعده على ذلك؟! لا، لأني بذلك أساعده على معصية الله سبحانه وتعالى.

- هل تجوز الزكاة لأولي القربى؟

لا تصح الزكاة للأصل الوارث وإن علا، والأصل هو أبي وجدي من ناحية الأب ومن ناحية الأم وإن علا، لأنني مكلف بهم، وواجب عليَّ أن أرعاهم.

ولا تجب الزكاة للفرع الوارث وإن نزل، وهو ابني وابن ابني، فلا تجب لهم الزكاة.

وبالنسبة للبنت فلا يصح أن أُخرج الزكاة للبنت لأنني مكلف بها، لكن لو كان زوجها محتاج وهو المسئول عن الإنفاق فأُعطيها لزوجها.

ولا يجوز التحايل على الله، فبعض الناس في هذه الأيام يجمع مال الزكاة ويعطيها لابنته على أنها عيديتها، فهذا لا يصـــح، لكن عيدها يكون من مالك الخاص، ومال الزكاة يذهب لمن حددهم الله تبارك وتعالى.

إنسان دخله يكفيه بالكاد، ولكن أولاده في مدارس خاصة، فهذا غير فقير، والولد لا يذاكر، تسـأله لماذا: يقول أبي سـيدخلني جامعة خاصـة، وتكلفة هذه الجامعة **50** أو**60** ألف جنيهاً، فهل هذا يستحق الزكاة؟ لا ... لكن أُعطي الزكاة لمن يحتاجها في الضروريات التي لا يستطيع أن يستغني عنها.

إنســان سـيقيم فرح في قاعة خمس نجوم، والأكل من مكان كذا، والجاتوهات من مكان كذا، فهل يحتاج زكاة لهذا الفرح؟! لا ... لكن أُعطي الزكاة لإنسان غير قادر على تجهيز غرفة نوم ليدخل فيها، وهي الحاجات الضرورية، لكن إذا دخلت في الإسراف فهذا لا شأن له بالزكاة.

آداب المزكّي:

بقي شيء بسيط، ويجب أن نلاحظه كلنا، وعلَّمه لنا الله في كتاب الله، والصحابة رضوان الله عليهم مشوا عليهم، كيف أُخرجها؟ قال ﷺ:

{ فَضْلُ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلانِيَةِ كَفَضْلِ صَلاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلاةِ النَّهَارِ }[176]

وفي الأثر: ((صـدقة السـر تفضـل صـدقة العلانية بسـبعين ضـعفاً)) وليس سـبعين مرة، بل بسبعين ضعفاً، فيستحسن أن أُخرجها في السر.

والذين يقفون في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله من هم؟ منهم:

{ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ }[177]

حتى يده اليمين لا تعرف ما يخرج، لأنه يضـــع المال في الجهة الشـــمال ويخرج منها دون أن يحسب، فتخرج في السر.

والله قال لنا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (264البقرة) ما الذي يبطل الصــدقة ولا يكون لها ثواب ولا أجر؟ المن، يعني المعايرة، فبعض الناس يعطي الصــدقة لأحد في نظره أنه محتاج، والأنظار هنا تختلف، وبعد مدة يقول له: يا فلان أنا أريد منك مصـــــلحة، فيرد عليه: أنا مشغول، يقول له: ألم أعطك كذا وكذا؟! فهذا صدقته ضاعت لأنه عايره.

---

176 معجم الطبراني عن ابن مسعود ﷺ
177 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

والأذى أن يُخرجها أمام الناس على سبيل المباهاة، يقول: تعالى يا فلان، ويخرج المال أمام الناس ليروه، فلماذا تُحرج الرجل؟!! وهل الإسلام فيه إحراج؟! الإسلام يريد الذوق الرفيع في التعامل مع الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (264البقرة).

كيف كان يفعل أصحاب حضرة النبي؟ السيدة عائشة رضي الله عنها والسيدة فاطمة رضي الله عنها، كانت الواحدة منهمن عندما تخرج الصدقة، والمال أيامها كان صنفين، الصغير كان من فضة وكانوا يسمونه درهم، ولماذا سموه درهم؟ قالوا: أن هذه الدار التي نحن فيها (دار هم)، فنسميها درهم حتى لا نتعلق بها.

والعملة الكبيرة كانوا يسمونه دينار، ومعنى دينار يعني (ده نار،) إلا إذا وفقك الله وأنفقته فيما يرضي الله ﷻ، حتى أن الأسماء كانوا يسمونها ليهذبوا نفوسهم بها، فكانت إحداهما عندما تُخرج الصدقة تضع عليها عطر، سواء الدرهم أو الدينار، وتعطيه للخادم أو الخادمة ليُعطيه لفلان، فقيل: لماذا تعطريه؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الْمُصَدَّقِ عَلَيْهِ }[178]

وما دامت تقع في يد الله فلا بد أن أُطيبها، ثم بعد ذلك تقول للخادم أو الخادمة: احفظ ما يقوله الفقير وأخبرني به، لأن الفقير دائماً يدعو لمن يتصدق عليه: فيقول لها: قال كذا وكذا، فتدعو له بنفس الدعاء، فسألوها لماذا تدعي له؟ قالت: دعاءٌ بدعاء حتى تسلم لنا صدقاتنا، يعني حتى لا يكون دعاء الفقير أجراً للصدقة.

وبعضهم سمع حضرة النبي يقول: **{ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى }**[179]

فكان ينادي على الفقير، ويجعل يده تحت يد الفقير، فسألوه عن ذلك فقال:

هو يأخذ منا شيء فانٍ، لكنه يحمل عنا ذنوب، ويحمل عنا سيئات، ويعطينا حسنات، فمن الذي يُعطي الآخر أكثر؟

الفقير هو الذي يُعطي أكثر، فهو اليد العُليا، فانظر إلى تفسيرهم اللبق.

الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين ﷺ كان رجلاً من المرفهين ومن الأثرياء، فلما مات وأرادوا أن يغسلوه وجدوا في ظهره شيء ضخم (كالّو) كأنه كان يعمل عتَّال، فتعجبوا، وبعد مدة فوجئوا أن ثلاثين عائلة في المدينة المنورة انكشفوا وأصبحوا غير قادرين على المعيشة، فسألوهم كيف كنتم تعيشون؟ فكلهم قالوا: كان يأتينا رجل في الليل كل شهر يحمل جوال دقيق على ظهره، ويد فيها صُرة مال، ويد فيها جرَّة فيها سمن، ثم يطرق الباب حتى نقول: من؟ فإذا عرف أننا خارجين يضع الأشياء ويمشي ولا نعرفه ... من الذي كان يفعل كل هذه الأشياء كلها؟ سيدنا علي زين العابدين، وعنده أولاده، وعنده الخدم، لكنه يريد أن تكون الصدقة في السر.

---

178 البر والصلة لابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها
179 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

سؤال: هل يجوز إخراج الزكاة بالقيمة؟

بعض الفقهاء قال بأن تخرج زكاة الفطر حبوب، نخرجها أرز أو نخرجها قمح أو ذرة لحديث سيدنا عبد الله بن عباس قال فيه:

{ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ، وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ، وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[180]

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

{ كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرُ }[181]

والأَقِط يعني اللبن الرائب المجفف، ولكن الإمام أبو حنيفة ﷺ له رأي، وهذا الرأي الذي أخذته دار الإفتاء المصرية ووزارة الأوقاف والأزهر، وأخذت به مؤخراً السعودية، فقال: سيدنا رسول الله بعث بسيدنا معاذ بن جبل إلى اليمن ليجمع الزكاة، وأهل اليمن كان محصولهم الرئيسي العنب والزبيب الذي يخرج منه، فجاءوا له بالزبيب، فقال لهم: ائتوني بثياب فهي أنفع لأصحاب رسول الله ﷺ، والزبيب أنفع لكم لأنه طعامكم، فاستندوا على هذا النص، لأن سيدنا معاذ بن جبل من الفقهاء، وحضرة النبي أرسله لليمن وقال له:

{ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو،فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ }[182]

فأخذوا بهذا الأمر، وقالوا: القيمة هي الأنفع للفقير، وخاصة في المدن، فلو أعطيت للفقير الذي يسكن في القاهرة مثلاً سيجمع خمسين شكارة أرز، فماذا يفعل بهم؟ سيعطيهم لأي تاجر بنصف الثمن.

وهذا الكلام رأيناه في السعودية، فكانوا يأتون لأصحاب المحلات، وكل صاحب محل يضع أمام محله جوالات الأرز، والأرز لم يكن موجوداً أيام حضرة النبي، والسعودية لا تزرع الأرز، وأيام حضرة النبي هل كانوا يزرعون الأرز؟ أبداً!.

---

180 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

181 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

182 سنن أبي داود عن معاذ بن جبل ﷺ

فإذا أردت إخراج الزكاة وأنت في مكة، فهناك جمعٌ كبير من الأفارقة يسـكنون في مكة، وتجدهم واقفين حول المحلات، فيأخذون الزكاة، وبمجرد أن تنصـرف، يعطونها لصـاحب المحل ويأخذون مكانها المال، فأين ذهبت الزكاة هنا؟ ذهبت لصـاحب المحل الذي يخسـف القيمة حتى يستغلهم.

لكن أنا أبحث عن مصـلحة الفقير، فيأخذ المال ليشـتري به ما يريد، يحتاج دواء، أو يحتاج ملابس، أو يريد أن يزور قريب له، أو يريد مسـاعدة أحد في نفقة زواج، فالمال يجعله يعمل ما يستطيع أن يفعله.

لكنني عندما أعطيه الأشـياء الأخرى فماذا يفعل بها؟ ... سـيأخذ طاقته والباقي يبيعه بأبخس الأثمان.

ولذلك اتفق الفقهاء على أنه الأفضـل إخراج الزكاة بالقيمة وخاصـة في المدن، نفعنا الله بما علمنا ووفقنا للعمل بما علمنا ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دروس الليلة الرابعة والعشرين

1- درس العشاء: ليلة القدر (1):

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر).

أخبر الله سبحانه وتعالى أن هناك ليلة في هذا الشهر الكريم هي خيرٌ من ألف شهرٍ في طاعة الله وعبادة الله سبحانه وتعالى.

- لِمَ وصفها الله تعالى بأنها ليلة القدر؟

لأن الله ﷻ أنزل فيها كتاباً ذا قدر، على نبيٍ ذو قدر، لأمةٍ ذات قدر، أنزل فيها القرآن الكريم على خير نبيٍ أرسله للناس أجمعين، لخير أمة أُخرجت للناس.

وهناك رأيٌ آخر بأنها تُسمى ليلة القدر لأن الذي يكرمه الله سبحانه وتعالى ويرى أنوارها ويطلع على أحوالها، لا بد أن يكون له قدرٌ كبيرٌ عند الله سبحانه وتعالى، فيكون صاحب قدر لأنه يستحق أن يتمتع بما أعدَّه الله في ليلة القدر.

وأيضاً هناك رأيٌ ثالث، أن الملائكة الذين ينزلون في هذه الليلة من السماء إلى الأرض ليشاركوا المؤمنين في هذه الليلة، هم الملائكة الذين لهم قدرٌ عند الله في السماء، ليسوا الملائكة العاديين، ولا الملائكة غير الأكابر عند رب العالمين، وإنما ينتقيهم الله ﷻ، .... فهم أعلى الملائكة قدراً وشأناً عند الله لأنهم ينزلون يبلغون المؤمنين سلام الله سبحانه وتعالى.

وهناك رأيٌ رابع، أن الملائكة تنزل في هذه الليلة بكثافةٍ بالغة، حتى أن الأرض تزدحم من كثرة نزول الملائكة، وكلمة (قدر) في اللغة يعني ضيق، فالأرض تضيق من كثرة نزول الملائكة في هذه الليلة على عباد الله المؤمنين.

وورد عن النبي ﷺ أنه في إحدى الغزوات جُرح الصحابي الجليل سعد بن معاذٍ ﷺ، وكان من حب النبي ﷺ له أن أقام له خيمة في مسـجده المبارك، وأتى بهيئة لتمريضـه ليكون قريباً منه وتحت ملاحظته ﷺ، وإذا بالأمين جبريل ينزل ويقول:

{ يَا مُحَمَّدُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَدِ اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: لا أَعْلَمُهُ إلا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَدْ أَمْسَى دَنِفًا، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ فَقَالُوا: قُبِضَ يَا رَسُولَ اللَّه }[183]

وفي رواية أخرى:

{ مَنْ هَذَا الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ؟ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ }[184]

وهيأوا الجثة، وصـلى عليها النبي ﷺ، وذهبوا لدفنها، فرأى الصـحابة النبي ﷺ يمشـي على أطراف أصابعه وهم في الجنازة، فسألوه بعد انتهاء تشييعها عن ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: **{ لَقَدْ نَزَلَ سَـبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، شَـهِدُوا جِنَازَةَ سَـعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ }**[185]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: **{ لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَـعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صـلى الله عليه وسـلم فَقَالَ: { إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ }**[186]

فكثرة نزول الملائكة في ليلة القدر يجعل الأرض تضـيق من كثرتهم، ولذلك سُميت ليلة القدر، أي ليلة الزحام من كثرة نزول الملائكة، ماذا يفعل هؤلاء الملائكة؟ قال ﷺ:

{ وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ ﷻ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِلَى الأَرْضِ وَمَعَهُمْ لِوَاءٌ أَخْضَرُ، فَيُرْكِزُ اللِّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ مِائَةَ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لا يَنْشُرُهُما إلا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيَنْشُرُهُما فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَيُجَاوِزانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَيَبُثُّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَلائِكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ، وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ يُصَافِحُونَهُمْ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ }[187]

متى تكون هذه الليلة؟ قال ﷺ عندما سأله أصحابه:

{ الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ }[188]

---

183 مسند إسحاق ومصنف ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها
184 الحاكم في المستدرك وفضائل الصحابة لابن حنبل
185 فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ﷺ
186 جامع الترمذي والحاكم في المستدرك
187 شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
188 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

وكان النبي ﷺ يجلس بعد صلاة الصبح دوماً ليقص عليه أصحابه الرؤيات الصالحة التي رأوها في هذه الليلة، فقال لهم:

{ أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ }[189]

في أي ليلة؟ وهل حددها النبي؟ أو لم يحددها؟ ولم لم يحددها؟ ... هذا ما نتحدث عنه بعد الأربع ركعات إن شاء الله.

2- درس تراويح الليلة الرابعة والعشرين: ليلة القدر(2):

ونستكمل الحديث الذى بدأناه فى درس العشاء:

الرسول ﷺ سُئل عن ليلة القدر، فدخل ليُخبر أصحابه بليلة القدر، فحدث خلاف بين اثنين من المنتظرين، فقال ﷺ:

{ إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ }[190]

فالخلاف يرفع الخير النازل من السماء.

- لماذا لم يحدد الله ﷻ، ورسوله ﷺ ليلة القدر؟

لحكمٍ كثيرة نذكر بعضها على سبيل التيسير:

- أولاً: ليلة القدر كل العالم الإسـلامي ليس متفقاً عليها، فاليوم عندنا مثلاً ليلة الرابع والعشـرين، وبعض البلاد الإسـلامية عندهم ليلة الثالث والعشـرين، فالليل غير موحد في كل البلاد الإسلامية.

هل كل بلد من هؤلاء لها ليلة قدر؟! هذا علمه عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى.

هل كل واحد فينا له ليلة قدر؟ نعم، فكل واحد منا من المسـلمين له ليلة قدر خاصـة به سيكاشفه الله تعالى بها.

فلو عرفنا هذه الليلة سننام في العشر الأواخر ويكفي ليلة القدر، لكن الله يريدنا أن نجتهد في العبادة في العشر الأواخر، ولذلك عمَّ علينا الليلة لنُحيي العشر جميعاً.

---

189 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
190 صحيح البخاري وسنن الدارمي عن عبادة بن الصامت ؓ

كما عمَّ علينا ساعة الإجابة في يوم الجمعة، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال:

{ فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ }[191]

ما هذه الساعة؟

تركها لنجتهد في الدعاء يوم الجمعة كله، من أول صلاة الفجر إلى صلاة العشاء لعل الله ﷻ أن يجعلنا في ساعة الإجابة ويستجيب لنا.

ولذلك البعض يقول:

نحيي الليالي الوترية، فمن عرفك أن لياليك الوترية هي التي فيها ليلة القدر؟ فغيرك عنده ليالي وترية أُخرى، فالأحوط أن أحيي الليالي العشر كلها .... لأضمن إحياء ليلة القدر.

- ثانياً: ليلة القدر ليلة مغفرة، فإن الله يغفر الذنوب لمن أحياها، وليلة إجابة الدعاء، فيستجيب الله فيها الدعاء.

ونحن بشر، ولا أحد منا وصل إلى سيد الرسل والأنبياء، ففي غزوة أُحد ضربوه وأنزلوا له أسنانه الأمامية والخلفية، والدم نزل على الأرض، وأشاعوا أنه قُتل، وأصحابه قالوا له: ادع عليهم يا رسول الله، وهم يعرفون أن دعاءه مجاب، فقال:

{ اللَّهُمَّ أهد قَومِي، فَإِنَّهُم لا يَعلَمُونَ }[192]، وفي رواية أخرى:

{ اللَّهُمَّ اغْفِر لِقَومِي، فَإِنَّهُم لا يَعلَمُونَ }[193]

لم يرض أن يدعُ عليهم مع ما صنعوه فيه!

لكن هل نحن نفعل ذلك؟!

معظم المسلمين يرون أنفسهم أنهم من الصالحين، وإذا حدثت مشكلة بينه وبين أحد آخر أو خلاف، وصادف أن هذا الرجل الذي حدث معه الخلاف أُصيب في جسمه، أو أصيب بشيء في أولاده، أو أُصيب بشيء في ماله، فيقول:

ما حدث له بسبب غضبي عليه، ودعائي عليه!!، يعني جعل نفسه وليّاً من أولياء الله، واستجاب الله لدعائه.

لكن هل لو أنك ولي من أولياء الله تدعو على مسلم يؤمن بالله؟ لا، تدعو على يهودي، أو على كافر، لكن لا تدعوا على من أسلم بالله.

---

191 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
192 شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ
193 البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

والدعاء له شروط للإجابة، قال ﷺ:

{ لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ }[194]

إذا دعى على إنسان أن يفعل ذنباً، فلا يستجيب الله لهذا الدعاء، وإذا دعا على إنسان أن يقطع رحمه، فلا يستجيب الله له هذا الدعاء، وهذا يحدث كثيراً بين السيدات بصفة خاصة، تحدث مشكلة بينها وبين سلفتها أو جارتها أو قريبتها فتدعو عليها، أن يقطعها ابنها ولا يزورها، وهذا اسمه قطيعة رحم، وهل يصح هذا في الإسلام؟ لا.

ولذلك أخفى الله ليلة القدر إلى أن يصل الإنسان إلى ما وصل إليه رسول الله – على قدره – فلا يدعو إلا فيما يحبه الله ويرضاه، حتى ولو كان عدوٌ له، فبدلاً من أن يدعو عليه يدعو له بالهداية كما فعل سيدنا رسول الله ﷺ.

سيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له روشتة بسيطة:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[195]

سعد بن أبي وقاص في آخر عمره كُفَّ بصره، فقال له من حوله: أنت مجاب الدعوة فلم لا تدعو لنفسك؟! قال: **أكره أن لا أرضى بقدر الله تبارك وتعالى!.**

يعني طالما هو قدر لي ذلك وبذلتُ كل المحاولات دون فائدة، فأنا أرضى بقضاء الله، وهذا الرجل الذي وصل للدعوة المستجابة، فهل يدعو على غيره؟ لا.

إذاً جعل الله ﷻ هذه الليلة لنجتهد فيها في الطاعات في العشر الأواخر كلها.

ولا يستغلها المسلمون في تهديد بعضهم لبعضهم :

إذا حدثت بينهم مشكلة، فيقول: أنا سأدعو عليك في ليلة القدر، وانتظر وعدك وما سيحدث لك، لكن يا أخي وهل السماء تحت أمرك؟!

السماء تحت أمرك إذا دعيت للمؤمنين، ودعيت بالخير للمسلمين أجمعين، لكن تدعو بالشر أو بالضر أو بالإثم لأحدٍ من المسلمين فهذا لا يجوز ولا يرضاه رب العالمين.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا جميعاً في هذا العام من أهل ليلة القدر..

وأن يجعل لنا عنده قدر ..

وأن يكتبنا من أهل الإجابة والاستجابة في ليلة القدر.

---

194 صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

195 معجم الطبراني عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

دروس الليلة الخامسة والعشرين

1- درس العشاء: النوايا الطيبة في العبادات:

قال ﷺ: { إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[196]

وقال الإمام علي رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه:

(لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا خير في تلاوة لا تدبّر فيها).

المؤمنون عند الله عند أي عملٍ يُقيَّمون على درجات، كيف يكون التقييم الإلهي للمؤمنين مع أن الأعمال تكاد تكون واحدة على اختلاف النيات؟ المؤمن الفقيه لايعمل عملاً إلا إذا استجمع في قلبه نيات كثيرة على هذا العمل، وله على كل نية أجر، فيجمع أجوراً كثيرة على عمل واحد بسيط، ولذلك قال ﷺ:

{ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاكِبُهُمَا جَمِيعًا، وَلَمَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي صِيَامٍ وَاحِدٍ وَلَمَا بَيْنَ صِيَامِهِمَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }[197]

لماذا؟ لاختلاف النوايا بين الإثنين، ويبيّن لنا هذا الأمر رجلٌ من العلماء الفقهاء فيقول: إني لا أخرج من بيتي حتى أستجمع سبعين نية كلها لله تبارك وتعالى.

ونحن في شهر القرآن، في شهر رمضان – والحمد لله – الكل يتسابق في تلاوة القرآن، لكن ما النوايا التي ننويها عند تلاوة القرآن؟ أغلب الأمَّة ينوي تلاوة القرآن للحصول على الأجر الذي قال فيه ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ }[198]

- و القرآن الكريم وأحاديث النبي الرءوف الرحيم توضح للمؤمن وتفتح له كثيراً من أبواب النوايا التي ينويها عند قراءتها.

---

196 البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

197 الزهد والرقائق لابن المبارك

198 جامع الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

- فمن المؤمنين من ينوي عند قراءة القرآن تحقيق الشـــفاء من الله، لأن الله قال في كتاب الله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (82الإسراء).
- ومن المؤمنين من ينوي عند قراءة القرآن نزول الرحمة عليه من عند حضـــرة الرحمن، لأن الله يقول في القرآن: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (204الأعراف) وكما قلنا ســـابقاً (لعل) في القرآن بمعني اللام، يعني (لترحمون) فلا ترجّي في كلام الله سبحانه وتعالى.
- ومن المؤمنين من يقرأ القرآن ليُبيِّن الله له معاني القرآن، لأن الله ﷻ قال لحبيبه ﷺ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (44النحل) يبيّن الله ســبحانه وتعالى له مباشـــرة من عنده معاني القرآن على قدره، وعلى قدر ما يتحمل من معاني كلام ربه سبحانه وتعالى.
- ومن المؤمنين من يقرأ القرآن، ويستجمع أربع نوايا ذكرها النبي في حديث واحد، قال فيه ﷺ:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ }[199]

- ولو تدبرنا في القرآن نجد أن الله يفتح للمؤمن أكثر من ثلاثين نية يســـتطيع أن يســتجمعهم في صــدره عند تلاوة القرآن، فيُعطيه الله ﷻ كل ما في هذه النوايا من العطايا الإلهية، والأجور الربانية، فلو حتى قرأ بعض آياتٍ من كتاب الله تكفيه وتغنيه.

ولذلك كان الصحابة الأجلاء لا يهتمون بكثرة التلاوة ..

فقد ورد في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما:

((لأن أقرأ القرآن في ثلاث أحب إلي من أن أقرأه في ليلة هذرمة))

وفي رواية : **((قيل له اقرأ القرآن في ثلاث ، فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول هذرمة))**

199 سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهذرمة يعني بسرعة بحيث لا أتبين الحروف، يريد أن يعد خمس ختمات، أو عشر ختمات في رمضان.

- وكانوا يقرأون القرآن بنية العمل:
  - يعني ليعملوا به، فيُحلّوا حلاله ويحرّموا حرامه، وهذا هو العمل به.
  - ولذلك كان من يحفظ سـورة البقرة من أصـحاب رسـول الله ﷺ يُدعى عظيماً، وينال لقب عظيم، لأنه كان لا ينتقل من آية إلى الآية التي تليها إلا إذا عمل بالآية الأولى، لا يقرأ فقط، المهم يتدبر ويعمل بكتاب الله سبحانه وتعالى.
- ومنا من يقرأ القرآن ليشفع له عند الله، لقوله ﷺ:

{ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[200]

- نوايا كثيرة يجب أن يسـتحضـرها المؤمن عند تلاوة القرآن، وعند أي عمل يعمله لله .... والنوايا كلها لله، ولا يُعطي الأجر والثواب إلا حضرة الله، ولا ننتظر الأجر إلا من الله.

نسأل الله ﷻ أن يطهِّر قلوبنا، وأن يصفِّي نفوسنا، وأن يُحسِّن نوايانا، وأن يرزقنا على الدوام حب الإقبال عليه، ودوام الثناء عليه، وفي الآخرة لذة النظر إليه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

2- درس تراويح الليلة الخامسة والعشرين:

سلامة النية تحقق كل أمنية:

وهكذا نجد هذه الحكمة: **سـلامة النية تحقق للمرء كل أمنية في الحياة الدنيوية والحياة الأُخروية**، الإنسـان الذي يريد أن تتحقق له كل الأماني في الدنيا والآخرة يُصـفي نفسـه، ويسلم نيته لله، ولا يكون في قلبه شيء مطلقاً لأي أحد من خلق الله حتى ولو كان آذاه: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ (22النور) كما طالب الله.

النبي ﷺ سافر مع أصحابه في غزوة تبوك، وهي شمال السعودية وجنوب الأردن، وبينها وبين المدينة حوالي سبعمائة كيلومتر، وكانت في أشـهر الحر، ولم ينضـج المحصول، والمحصـول الأسـاسـي في المدينة كان التمر، وكانت في شـدة شـديدة، وبعد أن مشـوا ووصـلوا هناك أعطاهم الحبيب درسـاً في سلامة النية في الحياة الأُخروية

200 مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

فقال ﷺ:{ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِـــيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ }[201]

يعني كانوا يتمنوا أن يكونوا معكم هنا ويحاربون، ولكن منهم من ليس معه إمكانيات، ومنهم من ليس معه ركوبة، ومنهم من ليس معه مال، ولكنهم كانوا يتمنوا ذلك، فأعطاهم الله الأجر كالذين ذهبوا تماماً بتمام.

وضـــرب لنا الله مثلاً للنية في الدنيا، فقال لنا: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (58الأعراف) إذا وجدت الخيرات، والخيرات مباركات في بلد، فإن هؤلاء الناس نواياهم صافية وطيبة.

صيام الست من شوال:

وهناك مثال آخر للنوايا الســـيئة، فجاء الله لنا بقصـــة تُثبت ذلك، فقد كان رجل عنده بســـتانين، وكان عندما يجمع الزرع يرســـل للفقراء ليأخذوا نصـــيبهم، وانتقل الرجل إلى جوار الله، فجمع ابنه الكبير إخوته، وقال لهم: هل يعجبكم ما كان يفعله أبوكم؟! لن نُعطي الفقراء شيئاً، ونحن أولى بذلك منهم، وقال لهم: إياكم أن يُخبر أحدٌ منكم أحدٌ منهم باليوم الذي نجمع فيه المحصـول: ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ (القلم).

فذهبوا وهم فرحين وسعداء، لكنهم فوجئوا أن الله ﷻ أرسـل صـاعقة من السـماء نسـفت الزرع كله، ولم يجدوا فيه قليلاً ولا كثيراً، فاعترفوا بذنبهم: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (القلم) لولا التســبيح لكان شـيئاً أكبر من ذلك.

فالنية الطيبة حتى في الدنيا قيل فيها: ((بنياتكم تُرزقون)) إن كانت الزوجة فهي رزق، وإن كان الأولاد فهم رزق، والزملاء في العمل رزق، والجوار في الســـكن رزق .. كل هذه الأرزاق كيف تعملها؟ ما عليك إلا أن تطهِّر النوايا، والله ﷻ يحقق لك ما ترجوه، وهناك نية بالنســـبة للصـــيام، هذه النية أعطاها لنا حضرة النبي تسهل لنا الأمر تسهيلاً عجيباً، قال ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ }[202]

والدهر يعني الســنة، فيُكتب عند الله طول العام صــائم، مع أنه يأكل ويشـرب!، وأين هذه الأيام الست؟ من شوال و (من) للتبعيض، فليس شرطاً أن تكون متتالية، المهم أن يصومهم خلال شهر شوال ما عدا يوم العيد فيحرم فيه الصيام.

---

201 صحيح البخاري وسنن أبي داود عن أنس ﷺ
202 سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي أيوب ﷺ

إذا صـام هذه الأيام الســت فيكون عند الله طوال العام صـائماً بنيته التي اتبع فيها الحبيب المصــطفى ... وهنا تبرز نقطة لأخواتنا وزوجاتنا الســيدات، فكثير منهن تأتيها الدورة الشــهرية في شــهر رمضــان، صــحيح أن الأئمة الكرام قالوا: لا مانع أن الســيدة تأخذ حبوب منع الحمل قبل رمضان وتستمر حتى لا تأتيها الدورة في رمضان وتصوم رمضان كما ينبغي.

لكن يوجد بعضــهن لا تســتقيم لها هذه الحالة، وتضــطر أن تفطر أيام الدورة، وهذه الأيام فريضة، وأيام شهر شوال نافلة أو سُنَّة، فما الذي تبدأ به أولاً؟

- المفروض أن تقضي ما عليها أولاً من الفريضة، وبعد ذلك تبدأ في السُنَّة:

لكن السـادة الشـافعية أئمة المذهب الشـافعي ﷺ، وأخذ برأيهم دار الإفتاء المصرية والأزهر الشـريف ووزارة الأوقاف، ماذا قالوا؟ قالوا: لو أن السـيدة نوت صـيام يوم فريضــة من التي عليها في شــهر شــوال، ســقطت الفريضــة، ويُحســب لها هذا اليوم هبة من عند الله من أيام شوال، لأنها صامته في أيام شوال.

فهل تعبت في شيء؟! لا، هي تصوم ما عليها من أيام رمضان، وفي نفس الوقت تأخذ الأجر والثواب لأيام شوال، بشرط أن تنوي الفريضة.

- فإذا نوت صيام يوم من شوال لا يُسقط الفريضة لأنها سُنَّة، كما لو أنني دخلت المسجد قبل صلاة العشاء، فأنوي صلاة ركعتين سُنَّة العشاء، فآخذ معها أجر سُنَّة تحية المسجد، فأكون قد صليتُ ركعتين وأخذت ثواب أربعة.

- ولو نويت سُنَّة العشـاء وسُنَّة الوضـوء وتحية المسـجد، آخذ أجر ست ركعات في ركعتين، فالمهم في النية.

- وإذا دخلت في صـلاة العصـر ولم أدرك سُنَّة العصـر، قالوا: يجوز للإنسـان أن ينوي صـلاة العصـر مع سنته، فالسُنَّة تندرج في الفريضـة، فآخذ أجر الفريضـة وآخذ أيضـاً معها أجر سُنَّة لأنني نويت ذلك.

- لكن لا يجوز أن أنوي سُنَّة ومعها وتحت جناحها الفريضـة، فإذا نوت المرأة صـيام يوم من شـوال فيكون من شـوال فقط، وإذا نوت صـيام يوماً مما عليها إن كان في هذه السـنة أو من أي سنة قبلها، فيسقط صـيام هذا اليوم من رمضـان ولا تطالب به، وتأخذ معه أجر صيام يوم من شهر شوال.

نسـأل الله ﷻ أن يفقّهنا في ديننا، وأن يلهمنا رشـدنا، وأن يُلهمنا حُســن النوايا على الدوام، وأن يرعانا برعايته على مدى الأيام.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

دروس الليلة السادسة والعشرين

1- درس العشاء: طهارة القلب:

ما الفرق بين عبادة المؤمنين في هذا العصر، وعبادة الصحابة المباركين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين؟

المؤمنون في هذا العصر يركزون على العبادات الشكلية، كالإكثار من الصلاة، والإكثار من الصيام، والإكثار من تلاوة القرآن والأذكار، ويظنون أن هذه هي الغاية العُظمى التي بها ينالون رضوان الله تبارك وتعالى.

أما السلف الصالح أجمعين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن بعدهم من الفقراء والعلماء العاملين، فكان أهم ما يعنيهم تطهير القلب وتصفيته.

إذا طهُر القلب وصفت النفس، فالعبادة بعد ذلك ولو كانت قليلة يكون لها عند الله مردود لا يعلم مداه إلا الله تبارك وتعالى، قال ﷺ موصياً معاذ بن جبل ﵁:

{ أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ }[203]

أين موضع الإخلاص؟

الإخلاص في القلب، املأ القلب بالإخلاص، واملأه بالخشوع لله، واملأه بخشية الله والخوف من جلال الله وكبرياء الله، وبعد ذلك أي طاعة ولو صغيرة سيكون لها عند الله ما لا يعُد من الأجور، بل والمكرمات والدرجات والمقامات عند الله تبارك وتعالى.

الخوارج يركزون على العبادات الظاهرية، فهم أطول الناس ركوعاً وسجوداً وقياماً، وأكثرهم صياماً، وأكثرهم تلاوة للقرآن، فذهب منهم نفر إلى بيت أبي الدرداء يسألون زوجته عن عبادته، فأخبرتهم، فاستقلُّوا هذه العبادة، كيف يكون صحابي من صحابة رسول الله وتكون هذه عبادته، ونحن نعمل كذا وكذا وكذا؟! وبعد أن جاء أخبرته زوجته، فقال ﵁ في تقريره لهذه الحقيقة:

203 الحاكم في المستدرك وحلية الأولياء عن معاذ بن جبل ﵁

((عجبتُ للحمقى كيف يعيبون على الأكياس نومهم وفطرهم؟! ولَذَرة من تقوى من عمل القلوب أفضل من أمثال الجبال عبادةً من المغترين)).

والأكياس الذين ذكرهم النبي وقال:

{ الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ }[204]

يعني يزن الأمور ويتروى فيها.

ولذلك نأخذ أمثلة على هديهم في ذلك، ففي أيام رمضان يُقبل كثيرٌ من شباب المسلمين على الاعتكاف في المساجد، ويملأون المساجد بأواني الطعام ومواد الطعام، ويشغلون أنفسهم طوال اليوم في طهي الطعام، وفي الليل يتسامرون ويتحادثون، وقد يكون الناس في صلاة التهجد وهم نائمون بحجة أنهم معتكفون!.

لكن انظر إلى هدي السلف الصالح، كان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معتكف في مسجد رسول الله ﷺ، وإذا برجل يعرفه يأتيه، وشكا له أن عليه دينٌ لفلان، وحان موعد سداد الدين وليس معه المال، وذهب إلى صاحب الدين ليطلب منه مهلة، ولكنه رفض، وطلب دينه، فنظر إليه ابن عباس وقال: أظنك تريدني أنأشفع لك عنده وأذهب لأكلمه؟ فسكت الرجل، فقام عبد الله بن عباس وأخذ حذاءه وتوجه نحو باب المسجد.

والمعتكف لا يخرج من المسجد إلا لضرورة، والضرورة هي قضاء الحاجة والوضوء، أو إحضار طعام، لكن لا يشيع جنازة، ولا يعود مريضاً، ولا يباشر النساء، فلا يخرج من المسجد إلا لضرورات.

فلما انتهى إلى باب المسجد قال الرجل:

يا ابن عم رسول الله أنسيت أنك معتكف؟ قال: لا، ولكني سمعتُ صاحب هذه الروضة والعهد به قريب – ودمعت عيناه – يقول:

{ لِأَن يَمشيَ أحدُكُم معَ أخيهِ في قضاءِ حاجتِهِ أفضلُ من أن يعتَكِفَ في مَسجِدِي هَذَا شَهْرينِ }[205]

---

204 مسند الشهاب عن أنس ﷺ

205 الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما

من يمشي ليقضي مصلحة لمؤمن أفضل من اعتكاف شهرين في مسجد رسول الله ﷺ!!. هذا هو الفقه في دين الله الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، علموا علم اليقين بما علَّمهم سيد الأولين والآخرين ﷺ أن أعظم عبادة يتقرب بها المرء إلى الله تبارك وتعالى قضاء حوائج المسلمين:

وهي أفضل من قيام الليل ومن صيام النهار ومن الإعتكاف.

ولذلك أَنظر بعجب للمسلمين في هذا الزمان الذين يظلون طوال العام ساهين لاهين، ويظنون أنهم في العشر الأواخر من رمضان إذا اجتهدوا في العبادة سيحظون بليلة القدر!.

لكن ما العبادة التي أعددتها للية القدر؟ نسأل الذين شاهدوا ليلة القدر: مالعبادة التي نالوا بها ليلة القدر؟ إطعام المساكين، والعطف على الأيتام، والبحث عن ذوي الحاجات، ومعاونة المرضى والعجزة ابتغاء وجه الله .. هذه هي العبادات التي يأخذ بها دعوة صالحة من هؤلاء تبلِّغه مناه.

أنت تريد أن يستجيب الله لك الدعاء، فهؤلاء الذين يستجيب الله لهم دعاءهم، فكونك تكرمهم لوجه الله ويدعو لك أحدهم دعوة فإن دعوته لا تُرد، قال ﷺ:

{ السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوِ القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ }[206]

يأخذ درجة أعلى من هذه الدرجات جميعاً، ولذلك أول ما حرص عليه الإسلام أن يكون المسلمين يدهم في يد بعضهم، يتعاونون على البر والتقوى.

الذين يذهبون في رمضان ويدفعون ما لذ وطاب لأداء عمرة في رمضان، وقد يكون بجواره مسكينٌ لا يجد الكفاف، هل هذا ما أوصى به الدين؟! مع قوله ﷺ:

{ لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ }[207]

المهم أن تتنمَّى المشاعر بين المسلمين، ويرتقي الإحساس بين المؤمنين ليشعروا بمشاعر بعضهم، قال صلى الله عليه وسلم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[208]

---

206 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
207 الحاكم في المستدرك والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها
208 صحيح البخاري ومسند أحمد عن النعمان بن البشير رضي الله عنه

لم يقُل في صلاتهم ولا صيامهم، ولكن تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، فالذي يُقبل على قيام ليلة لعلها تكون ليلة القدر، وتصادف أن له جارٌ مسكينٌ يحتاج إلى مصلحة ضرورية، كأن يحتاج إلى من يصطحبه إلى طبيب ليداويه، أيهما أولى في ميزان الرجال؟ هل يصطفُّ بين يدي الله يركع ويسجد، أم يصحب هذا المسكين الذي لا عائل له ليأخذ بيده للشفاء؟!.

هذا هو الفارق بيننا وبين أصحاب رسول الله ﷺ، ولذلك كانت عبادتهم التي مدحهم عليها الله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (9الحشر).

تذهب رأس كبش يوم عيد الأضحى لرجل فقير، فيجلس مع زوجته ويقول لها: يا أم فلان أنا أرى أن أخي في الله فلان أولى بهذه الرأس مني، فتقول له: اذهب إليه وأعطها له، والثاني نفس الأمر، فتدور الرأس على سبعة دور من دور الأنصار، وترجع للدار الأولى التي نالها صاحبها، ما هذا؟! هذا هو الإيثار:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (9الحشر).

حتى في ساعة مفارقة الحياة الدنيا، ففي غزوة من الغزوات العُظمى مع الروم بجوار دمشق، كان رجل يبحث عن ابن عمه فوجده جريح راقد، فسأله: هل تريد شيء؟ فأشار إليه أنه يريد ماء، فأسرع وأتى له بالماء، فوجد جريح آخر يشير من بعيد إلى الماء فقال له: اذهب له أولاً، فذهب للثاني، فوجد جريح ثالث ونائم على الأرض ويُشير إلى الماء، فقال الثاني: اذهب إليه أولاً، فذهب للثالث فوجده قد مات، فعاد للثاني فوجده مات، فرجع لإبن عمه فوجده مات!! مات الثلاثة ولم يشربوا الماء! لكنهم فازوا بوسام الإيثار عند العزيز الغفار ﷻ، إذا وصلنا إلى هذا الشأن وهذا الحال، فإن الله سيُغير حالنا إلى أحسن حال.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يُصلح قلوبنا، وأن يُذهب فساد نفوسنا، وأن يغيِّر حالنا إلى أصلح حال، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

2- درس تروايح الليلة السادسة والعشرين:

فقه الأولويات:

البعض ربما يظنَّ أني لا أحبذ صلاة النوافل أو القيام بالنوافل والانشغال بمصالح الناس، لا، أنا أطلب من المسلم أن يتفقَّه في الدين ليعلم الأولويات، يُعرض عليه عملين في وقت واحد، أحدهما في مقام الفريضة، والآخر في مقام النافلة، فعليه أن يبدأ بالعمل الذي هو في مقام الفريضة.

مثلاً: إنسان نوى أن يُصلي التراويح والتهجد في أحد ليالي رمضان، وأبوه أو أمه طلبا منه أن يحضر في هذه الليلة لأمر ضروري وهام، فهل يقول لهما: لن أستطيع لأني سأذهب اليوم لصلاة التراويح والتهجد؟! فماذا حكم هذا؟ تلبية نداء الأب أو الأُم فريضة، وهذه الصلوات كلها نافلة، والأَوْلى الفريضة.

وسيدنا رسول الله ﷺ حكى لنا قصة حدثت في أيام سيدنا موسى فقال:

{ كَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي }[209]

209 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

أنطق الله الغلام وهو في المهد وقال: أنا ابن فلان الراعي، فنجاه الله، لكن الشـــاهد أن الله استجاب لدعوة الأم؛ أن يرى وجوه المومسات، فدعوة الأب والأُم مجابة على الفور، ولا تُردُّ، قال ﷺ:

{ ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ }[210]

وعكسه رجل آخر آمن برسول الله، وكان في بلاد اليمن، .... وأمه ليس لها غيره، يقول لها: أريد أن أذهب لأرى النبي، فتقول له: ولمن تتركني وليس لي أحدٌ غيرك؟ فيبقى، وظل هكذا حتى انتقل حضرة النبي ولم يرهُ بعينيه، .... لكن حضرة النبي حدَّث عنه، فقال لأصحابه:

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ }[211]، وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ عزوجل فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ فِي سُرَّتِهِ }[212]

وقال: { لَيَشْفَعَنَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي لأَكْثَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ مُضَرَ، وَإِنَّهُ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ }[213]

لماذا؟ لأنه وازن بين هذه، وبين تلك، فالمؤمن لا بد أن يوازن في هذه الأمور، أنت خارج اليوم لتُصـلي التراويح أو التهجد، وحدثت معركة بين الجيران، فهل تطفئ هذه النيران أم تذهب لتُصـلي وتقول: لا شـأن لي؟! إذا فعلت ذلك فالصـلاة كلها لن تكون مقبولة عند الله تبارك وتعالى، لأن الأَوْلى أن تطفئ هذه النار الموجودة.

وإذا أطفأتها وبقيت معهم وصالحتهم، فإن حضرة النبي يُبشرك ويقول لك:

{ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ }[214]

---

210 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه
211 صحيح مسلم والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
212 مسند أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
213 كرامات أولياء الله عز وجل للألكاني عن أبي هريرة رضي الله عنه
214 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه

وفي رواية أخرى:

{ هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ: هي تَحْلِقُ الشَّعَرَ, وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ }[215]

والصلاة والصيام والصدقة هنا يعني النافلة.

ليلة القدر في مفهوم كثير من الناس أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان:

وأنت تريد أن تحيي هذه الليلة:

وعرفت أن بين أخويك مشكلة، وليست عندك فرصة لتجمعهم قبل العيد إلا في هذه الليلة لتصلحهما، فما الأَوْلى؟ أن أُصلح هذين الإثنين على بعضهما، وهذا عمل المسلم، لأننا ولو كنا في صلاة الجمعة، وحدثت أزمة صحية لأحد المصلين:

فالأَوْلى أن نترك الجمعة ونصليها ظهراً، ... ونأخذ هذا الرجل .... ونذهب به إلى المستشفى.

أو حدث حريق:

فالأَوْلى أن نترك المسجد ونذهب لنطفئ الحريق، وبعدها نصلي الظهر.

هذه اسمها أولويات، ولا بد للمؤمن أن يتفقه في الدين، ليعرف هذه الأولويات، حتى يُكرم عند رب العالمين سبحانه وتعالى.

الإمام التُرمذي ﷺ:

وهو أول رجلٍ تكلم في علم الولاية في الإسلام:

عندما كان عمره سبع سنين حفظ القرآن مع رفاقه في تُرمذ، وتُرمذ مدينة صغيرة في بلاد تركمانستان في جمهوريات روسيا الإسلامية.

فقال له رفاقه: هيا نذهب لنيسابور ففيها علماء كبار لنتعلم منهم، فقال لهم: أستأذن أمي لأنها ليس لها غيري، فقال لها: يا أمي أريد أن أذهب مع هؤلاء لأطلب العلم، فقالت له: ولمن تتركني؟!.

---

215 سنن أبي داود والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ

فذهب زملاؤه، وحزن، ومن شدة حُزنه كان يذهب للمقابر ويبكي، وفي ذات يوم وجد رجلاً وقال له: لماذا أنت حزين؟ فحكى له، فقال: تعالَ وأنا أُعلمك العلم الذي سيتعلموه وزيادة، عليك أن تأتيني كل يوم في مثل هذا الميعاد وأنا أجلس معك لأُعلمك ... ومكث معه خمس سنين، يأتيه كل يوم ويعلمه، وبعد الخمس سنين قال له: أصبحت عالماً، ثم قال له: هل تعرف من أنا؟ قال: لا، قال:

أنا الخِضْر، وأمرني الله أن آتي لأُعلمك لبرك بأمك!!.

أين شباب هذه الأيام ليعرف هذه الأمور؟!!.

نسأل الله ﷻ أن يزيدنا فقهاً في ديننا، وأن يزيدنا فقهاً في فقه الأولويات، وأن يدلنا على ما هو الأنفع والأرفع لنا عند الله، حتى نكون من الفقهاء الحكماء العلماء.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

دروس الليلة السابعة والعشرين

1- درس العشاء: شروط استجابة دعاء ليلة القدر:

إن الله ﷻ يعطي للمسلمين الذين يحيون ليلة القدر إجابة الدعاء، فالله ﷻ يبسط يده للداعين، ولا يرد أحداً منهم خائباً ما دام قد أتى بشروط الإجابة التي بيَّنها سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد ﷺ.

1- صفاء القلب:

وأول شرط لإجابة الدعاء، هو صفاء القلب من كل شيء نحو الآخرين,

2- التسامح:

ومع صفاء القلب:

لا بد أن يكون عند الإنسان تسامحٌ في صدره لجميع من أساء إليه من المسلمين.

التسامح هو أساس إجابة الدعاء في هذه الليلة، وقد كان ﷺ -كما تعلمون - يُضرب به المثل الأعظم على الدوام في التسامح حتى مع أعدائه.

فقد كان ﷺ في إحدى غزواته، وعند الظهيرة أنزلت السماء مطراً، وقعد الجيش يستريح قليلاً في وادي بين جبلين، ونظر النبي ﷺ إلى شجرة في الوادي، وكانت ملابسه قد ابتلت بالماء، فخلع ثيابه الخارجية ونشرها على الشجرة، وعلَّق السيف في غُصنٍ من أغصانها، ونام تحتها.

وتصادف أن رجلاً من الفرسان المشهورين في الجزيرة العربية كلها يسمى غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، كان من جملة أفراد القبيلة التي تنازع النبي وتحاربه، فنظر الرجل من فوق الجبل، فرأى النبي نائماً تحت الشجرة ومعلَّقاً سيفه، وليس حوله حراس ولا جنود ولا خدم، فقال في نفسه: هذه فرصة أنزل وأقتله وأُريح العرب جميعاً منه، فنزل وأمسك بسيف النبي، وكانت العرب مع الجاهلية التي انتشرت بينهم، إلا أنهم كانوا لا يغدرون، ليس عندهم غدر رغم الجاهلية!

يعني مســـتحيل أن يقتل رجلاً من وراء ظهره، فيشـــنعوا عليه أنه ليس رجلاً ولا شـــهماً ولا فارساً، وكانوا يشتهرون بالفروسية، والفروسية لا بد أن تكون وجهاً لوجه، فأيقظ الرجل النبي وقال: من يمنعك مني يا محمد؟ فقال صلى الله عليه وسلم بقول تتزلزل منه الجبال:

{ اللَّهُ، فَسَــقَطَ السَّــيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُــولُ اللَّهِ صــلى الله عليه وســلم فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: أَتَشْــهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَــبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَصْــحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ }[216]

ما هذه الأخلاق النبيلة؟! إنها البضــاعة التي حملها لنا حضــرة النبي، وأمرنا أن نحملها في كل بقاع الأرض.

فالرجل ذهب لقومه وهو يقول: يا قوم لقد جئتُكم من عند خير الناس!.

فكان النبي ﷺ أشدُّ الناس تسامحاً.

فعندما ذهب إلى الطائف يدعو أهلها إلى الإسلام بعد أن كذَّبه أهل مكة، ولكن أهل الطائف كذبوه وآذوه، وعند عودته وقف في جانب من الطريق يناجي الله ويقول:

{ اللَّهُمَّ إليكَ أشْكو ضَعفَ قُوَّتي وقِلةَ حيلَتي وهَواني على الناسِيا أرحَمَ الراحِمينَ، أنتَ أرحَمُ الراحِمينَ، وأنتَ ربُّ المُستَضعَفينَ، إلى مَن تَكِلُني إلى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُني يَلْقاني بالغِلْظةِ والوَجهِ الكَريهِ، أمْ إلى صَــديقٍ قَريبٍ مَلَّكْتَه أمْري، إنْ لم يكُنْ بكَ غَضَــبٌ عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ أوسَــعُ لي، أعوذُ بنورِ وَجْهِكَ الذي أضاءَتْ له السمَواتُ، وأشرَقَتْ له الظلُماتُ، وصلَحَ عليه أمرُ الدُّنيا والآخِرةِ أنْ يَنزِلَ بي غضَبُكَ، أو يَحِلَّ بي سَخَطُكَ،ولكَ العُتْبى حتى تَرْضى، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلَّا بكَ }[217]

فأنزل الله تبارك وتعالى ملك الجبال، وقال له:

{ إن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهِمُ الأخشبَينِ فعلتُ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ، لا يشرِكُ بِهِ شيئًا }[218]

والأخشــبين يعني الجبلين المحيطين بمكة، لكن الرءوف الرحيم ﷺ طمع أن يخرج من أصــلابهم من يوحد الله سبحانه وتعالى، فإذا كان هذا حال النبي، فماذا قال لنا النبي فيما بيننا وبين بعضنا؟ قال ﷺ:

{ لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ }[219]

---

216 مسند أحمد والحاكم في المستدرك

217 معجم الطبراني وتاريخ دمشق لابن عساكر

218 صحيح البخاري وابن خزيمة

219 البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

لكن لو أراد أن يستهزئ به، ويسخر منه، ويحاول أن يرمي عليه، فسيدخل في أوصاف المنافقين: { وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ }[220]

لأنه حاول أن يتطاول عليه بلسانه، وحاول أن يتطاول عليه بالشكاوى الكيدية التي ليست لها أصل، ويحاول أن يُشنع عليه بصفة ليست فيه، مع قوله ﷺ:

{ مَنْ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةَ بَاطِلٍ لِيُشِينَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِهَا }[221]

فالمؤمن لا يهجر أكثر من ثلاثة أيام، فكيف بمن يهجر سنة؟! قال ﷺ:

{ لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، ومَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ }[222]

من يخاصم أخاه سَنَة كمن قتله تماماً بتمام!!

ولذلك الشباب الذين تأدبوا على مائدة النبوة، انظروا إلى فعالهم: سيدنا الإمام الحُسن بن الإمام علي رضي الله عنهما كان له أخٌ غير شقيق من أم أُخرى، اسمه محمد بن الحنفية، نسبة إلى أمه، وحدث بينهما خلاف، والخلاف وارد في وجهات النظر.

فكتب محمد بن الحنفية وريقة وأرسلها للحسين قال فيها: أنا وأنت نتساوى في الأب – يعني أبونا علي بن أبي طالب – ولا نتساوى في الأم، فأنا أمي امرأة من بني حنيفة، وأنت أمك السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فضلاً عن أنك أكبر مني سناً، والأخ الأكبر في مقام الوالد، فإذا وصلك خطابي هذا فتعالَ وسلِّم عليَّ لأني لا أريد أن أفوز بالخيرية في الحديث دونك.

لأن الحديث يقول: { وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ }[223]

هؤلاء الذين يجب أن نقتدي بهم، ونمشي على هديهم، فلا يكون عند المؤمن في أي لحظة من اللحظات غضاضة أو شحناء بينه وبين أخيه ...

خاصة أن النبي ﷺ قال في قبول الدعاء:

{ تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ عزوجل يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ إلا مَا كَانَ مِنْ مُشَاحِنَيْنِ، أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ }[224]

---

220 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
221 الجامع في الحديث لابن وهب عن أبي الدرداء رضي الله عنه
222 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي خراش السلمي رضي الله عنه
223 البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه
224 معجم الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنه

فالذي يدعو في ليلة القدر مهما يدعو، إذا كان في صدره شحناء، أو في صدره بغضاء، أو في صدره عداء لأي مسلمٍ من المسلمين، فيريح نفسه ولا يدعو، لأنه يُقيم على نفسه الحجة أمام رب العالمين.

والخلاف وارد في وجهات النظر، لكن القاعدة بين الصحابة الأجلاء (الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية) فلا يوجد حجر على الآراء، لأن مصيبة هذا العصر أن كل واحد يقتنع برأيه وخاصة في الدين، ويريد أن يفرضه على الآخرين، لماذا يا أخي؟ الدين واسع، وأنت ارتضيت برأي فاترك غيرك يرتضي برأي آخر.

الإمام مالك الذي كان يقال في حقه: (لا يُفتى ومالكٌ في المدينة) ألَّف كتاباً اسمه (الموطأ)، فذهب إليه الخليفة أبو جعفر المنصور، وكانت الدولة الإسلامية دولةٌ واحدة، فقال: يا إمام أُريد أن أجعل (الموطأ) هو الكتاب الذي تُستقى منه كل التشريعات سنقرره في كل الممالك والإمارات الإسلامية، فقال: لا، قال: ولِمَ؟ قال:

إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في كل البلاد، ومع كل واحد منهم فقه، فلا تُحجِّر واسع فضل الله تبارك وتعالى!.

من الذي يقول: لا؟ صاحب المؤلف!

فعندما يكون صاحب مؤلف ويقولون له: ننشره لك مجاناً يفرح، ولو قالوا له: سنقرره في كل الجامعات، فلن يكون أحد مثله في فرحته.

فمن رحمة الإسلام أنه دين سعة، يسع الخلق جميعاً، فالأئمة الأربعة أخذوا من كتاب الله، ومن سُنَّة رسول الله، ولم يأت أحد منهم بشيء من عنده، فلِمَ اختلافهم في وجهات النظر؟ توسعة للمسلمين، فمن لم يجد سعةً في هذا الرأي، يجد سعة في الرأى الآخر، وكله مستمدٌ بالأسانيد من كتاب الله، ومن سُنَّة رسول الله ﷺ.

فكان المبدأ – ويا ليتنا نعود إليه – الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، لأن آفة العصر العصبية، والعصبية للرأي، ولِمَ تتعصَّب لرأيك؟! مادام هذا من الدين، وهذا من الدين، وأنت ارتضيت برأي، فاترك الآخرين يأخذون ما يحبونه وما يناسب طاقاتهم وقدراتهم من هذا الدين، وهذا الدين أنزله الله ليسع الخلق أجمعين.

فكل حكمٌ من أحكام الله:

فيه نصيبٌ للقوي، ونصيبٌ للمريض، ونصيبٌ للرجل، ونصيبٌ للمرأة، ونصيبٌ للذي يعيش في بيئة صحراوية، ونصيبٌ للذي يعيش في البيئة القطبية ... لكن هل هذا مثل هذا؟ لا ... فكل واحد له ما يناسبه! ولوأردت أن تطبق ما اخترته على المسلمين أجمعين فتكون قد قيدت وحجَّرت على دين الله وعلى المسلمين.

2- درس تراويح الليلة السابعة والعشرين:

استكمال شروط استجابة دعاء ليلة القدر:

3- الرحمة:

وصف نبينا الكريم ﷺ المولى تبارك وتعالى بأحب صفة يريد الله منا أن نتقرب بها إليه، فنتخلق بها لنفوز بما لديه، فقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ }[225]

الله ﷻ اختار صفة الرحمة، وقال فيها في كتابه: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (156الأعراف) ولم يكشف لنا منها في الدنيا إلا جزءاً من مائة، قال ﷺ:

{ جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ }[226]

وأنبأنا رسول الله ﷺ أن الكائنات ذات البأس الشديد تغضب من العصاة والمذنبين في كل يوم، وتود هلاكهم وإهلاكهم، لأنهم عصوا الله ﷻ، كما ورد في الأثر:

((ما من يوم تطلُع شمسه إلا وتنادي السماء, تقول: يا رب, ائذن لي أن أسقط كِسفًا على ابن آدم؛ فقد طعم خيرَك, ومنع شكرك، وتقول البحار: يا ربِّ, ائذن لي أن أُغرق ابن آدم؛ فقد طعم خيرك, ومنع شكرك، وتقول الجبال: يا رب, ائذن لي أن أُطبق على ابن آدم, فقد طعِم خيرك, ومنع شكرك، فيقول الله تعالى: دعوهم دعوهم، لو خلقتموهم لرحمتوهم, إنَّهم عبادي, فإن تابوا إليَّ فأنا حبيبهم، .وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم)).

225 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
226 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

وصـــوَّر النبي ﷺ مدى هذه الرحمة، وكان في إحدى الغزوات، وامرأةٌ من الأعداء تاه منها رضـيعها صـغيرها، فأخذت تبحث عنه كالمجنونة حتى وجدته، فارتمت عليه وحملته واحتضـنته بقوة، كأنها تخشى أن يأخذه أحدٌ منها، فقال ﷺ:

{ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ، قالوا: لَا، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا }[227]

رحمة الله واســعة، والله لأنه رحيمٌ يُحب كل رحيم، عندما نريد أن يرحمنا الله ويعافينا من مرض وبلاء، ويرحمنا ويُزيل عنا الغلاء، ويرحمنا وينصـــرنا على الأعداء، ماذا نفعل لنأخذ رحمة الله هذه؟ نسأل سيد الرسل والأنبياء: قال ﷺ مبيناً في عبارة وجيزة:

{ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ }[228]

فلا تكثروا من الدعاء، ولكن الرحمة أولاً، ولذلك أقول لمن يقضــون في ليلة القدر ســاعة في الدعاء، أو أكثر من نصـف سـاعة في الدعاء: أهكذا قال سـيد الرسـل والأنبياء؟! عندما قالت له السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ يا رسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي }[229]

هل أعطاها دعاء يستغرق ساعة؟! لا، أعطاها سطراً واحداً فقط (اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تُحب العفو فاعف عنا).

أليس هذا كلام حضرة النبي؟! فلِمَ نزيد ونعيد؟!

نزيد ونعيد في الرحمة، قال ﷺ:

{ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ }[230]

وهذا فعل وليس قول!!

227 البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
228 جامع الترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
229 جامع الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها
230 جامع الترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

ونحن في مجتمعنا الإسلامي الآن في أشد المسيس لأن نتراحم مع بعضنا:

التاجر يرحم المشترين ويأخذ مكسباً قليلاً، والمدرس يُخلص في عمله فلا يذهب لدرسه إلا القليل، ويأخذ منهم ما تيسَّر ويعافي الفقير، والطبيب كذلك ينصح مرضاه بما يُرضي الله، وكلٌ في مجال عمله، إذا انتشرت الرحمة بين جموع المؤمنين فإن الله تبارك وتعالى ينظر إلينا ويرحمنا، حتى ولو لم تتفوَّه ألسنتنا بالدعاء، لأنه يعلم ما في القلوب، قال ﷺ، وانتبهوا للحديث:

{ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ }[231]

نريد أن نرجع للأيام الفاضلة، فنعرف حقوق الشيوخ وكبار السن، وحقوق الأطفال، وخاصة الأطفال الرضَّع، لأنهم يحتاجون إلى جرعات حنان ومودة ورحمة أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، إذا رجعنا لهذا فإن الله يرحمنا، قال ﷺ:

{ لَوْلا شُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا }[232]

ما الذي يمنع نزول البلاء؟ وجود هؤلاء بيننا، فلا بد أن يكون عندنا رحمة بهم حتى يرحمنا الرحيم ﷻ، فإذا توافرت الرحمة بين المؤمنين فإنها علامة الإيمان.

ما علامة صدق الإيمان؟ أن يكون الإنسان المؤمن رحيم، رحيمٌ بزوجه، رحيمٌ بأولاده، رحيمٌ بجيرانه، رحيمٌ بعملائه، رحيمٌ بكل شيء، حتى كانت تتجلى رحمة أصحاب النبي في غلق الباب وفتحه!، لم يكن واحد منهم يدفع الباب بقوة، ولكن برفق لماذا؟ لأنهم تعودوا الرحمة في كل شيء، فإذا تعودنا على هذه الرحمة الإلهية، فهذا دليلٌ صدق الإيمان.

وما دليل عدم صدق الإيمان؟ قال ﷺ:

{ لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِن شَقِيٍّ }[233]

ولذلك تجد الكافرين – قاتلهم الله – في كل معاركهم مع الدول الإسلامية هل عندهم ذرة من الرحمة؟!!، لا، بينما الحروب الإسلامية كلها رحمة وحنان وعطف في كل المواقع القديمة والحديثة، لماذا؟ لأن الرحمة تقترن بالإيمان، فلا تُنزع الرحمة إلا من شقي، رأى رجلٌ من أكابر العرب النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل أولاده من فاطمة الحسن والحُسين، فقال:

{ أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟! }[234]

---

231 مسند أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

232 مسند أبو يعلي الموصلي والبيهقي عن والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

233 جامع الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

234 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

يعني ماذا أفعل لك؟ فأنت ليس عندك رحمة في قلبك، وفي رواية أخرى:

{ قبَّل النَّبِيُّ ﷺ الْحسنَ بنَ عَليٍّ رضي الله عنهما، وَعِنْدَهُ الأَقْرعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْولَدِ مَا قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحدًا!، فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ اللَّه ﷺ فقَالَ: مَن لا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ }[235]

فتقبيل الصبي أحسن من وجبة كاملة تُعطيها لهذا الصبي، في نموه، وفي حالته النفسية، وفي صحته الجسدية، وفي كل أحواله!، لماذا أمرنا الله فقال: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (233البقرة) ليس من أجل اللبن، فاللبن الصناعي موجود، ولكنها عندما ترضعه تهدهد عليه، وتربت عليه، وتنظر إليه، وتعطيه العطف، وتعطيه الحنان، وتعطيه الحب، وتعطيه المودة، فينشأ مُخلَّق بهذه الأخلاق الإيمانية .. إذا رضع الألبان الصناعية، فمن أين يأخذ هذه الأوصاف؟! ولذلك ينشأ سريع النرفزة، وسريع الغضب، وقاسي القلب، لماذا؟.... لأنه لم يرضع من أم مسلمة ....

هذه الأوصاف الإسلامية.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الرحمة في قلوبنا، وأن ينظر إلينا بعطف وحنان، ويبدّل حالنا إلى أحسن حال، ويجعلنا في الدنيا من عباده الرحماء، وفي الآخرة من عباده السعداء، وفي الجنة في جوار سيد الرسل والأنبياء.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

235 صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

درس الليلة الثامنة والعشرين

درس التراويح: الأشفية القرآنية:

لا بد لكل مؤمن أن يقف وقفةً مع نفسه وقد أوشك رمضان على نهايته ..

قرأنا كتاب الله، فماذا خرجنا منه لنستفيد به في حياتنا وفي نفوسنا وأجسامنا وقلوبنا طوال العام حتى يأتي العام المقبل إن شاء الله؟!.

والله سبحانه وتعالى جعل للأجسام أمراضاً ..

وجعل علاجها فيما يخرج من الأرض من نبات، ومن حيوان، ومن البحار، ومن كل شيء يخرج من عالم الأرض، قال ﷺ:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }[236]

والأمراض الأشد خطورة على بني الإنسان والتي استشرت في هذا الزمان؛ أمراض القلوب وأمراض النفوس، وعلاجها في قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (57يونس).

ما الذي يعالج الشك الذي في صدر الإنسان، أو الخوف أو القلق أو الضجر أو الهم أو الغم وما شابه ذلك؟

لا يوجد دواء لذلك في الصيدليات، ولا عند طبيب من أطباء الأجساد !!

فأين أدويتها؟

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (82الإسراء)

لم يقُل الله ﷻ: وننزل من القرآن ما هو دواء، لأن الدواء إذا تعاطاه المرء قد يأتي بالشفاء وقد يُزيد الداء!

---

236 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك رضي الله عنه

لكن أشفية القرآن شفاءٌ محقق، لأن الذي أنزلها هو الله سبحانه وتعالى.

أشـــفية القرآن هي التي نحن في أمسّ الحاجة إليها الآن، فتعالوا ننظر في الروشـــتة لنعرف ما يعالجه القرآن من الأمراض التي نعاني منها أجمعين.

الاستغفار

قال الله تعالى:

﴿ ٱستغفروا ربكم ﴾ (10نوح)

هذا شفاء اسمه الاستغفار، وماذا يعالج؟

﴿ إنه‌ۥ كان غفارا ﴾ (10نوح) وهذا واحد!

﴿ يرسل ٱلسماء عليكم مدرارا ﴾ (11نوح) وهذا اثنان!

﴿ ويمددكم بأموٰل ﴾ وهذا ثلاثة

﴿ وبنين ﴾ وهذا أربعة:

﴿ ويجعل لكم جنٰت ﴾ وهذا خمسة

﴿ ويجعل لكم أنهرا ﴾ (12نوح) وهذا السادس.

الإنسان في الدنيا ما الذي يشغل باله؟

- إذا كان تقياً نقياً يشـــغل باله في البداية والنهاية أمر الآخرة، كيف أخرج من الدنيا؟ عند خروج الروح كيف تكون الخاتمة؟ وفي الموقف العظيم كيف يكون حالي؟ وفي الحســـاب والميزان والصراط، كيف يكون حالي؟
  - فالله أمنها لنا بهذا الشـــفاء: ﴿ ٱستغفروا ربكم إنه‌ۥ كان غفارا ﴾ (10نوح) ما دام سيغفر للإنسان الذنوب ويستر له العيوب، فتكون له البشرى يوم لقاء علام الغيوب سبحانه وتعالى، وهذا أول علاج لهمٍّ يتملك المؤمنين.
- أنت مما تخاف؟ من سـوء الخاتمة، حتى الأنبياء، فقد كان سـيدنا يوسـف يدعو ويقول: ﴿ توفني مسلما وألحقني بٱلصٰلحين ﴾ (101يوسف).
  - ومن الذي يضـمن حسـن الخاتمة؟ الذي يداوم على الاسـتغفار لله تبارك وتعالى يضمن المغفرة ويضمن أمور الآخرة.

- الناس في الدنيا ماذا يريدون؟
- يريدون المياه ليشربوا ويزرعوا ويربوا كل ما يحتاجون إليه من نباتات وحيوانات، ويريدون المال الذي هو عصب الحياة، ويريدون الأولاد لأنهم زينة الحياة الدنيا، ويريدون أن يكونوا في شيء من ترف العيش، كمنزل وحوله حديقة، والحديقة فيها بحيرة صناعية أو أنهار، فما الذي يحقق كل هذه الطلبات؟
    - الاستغفار: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (نوح11).

ولذلك من فضل الله علينا أهل مصر أن الزمن الجيولوجي تغير لأجلنا، فأصبحت مصر والجزيرة العربية بدأت تدخل ضمن من المناطق الممطرة، ودول كانت ممطرة بدأت تدخل ضمن المناطق الجافة، فمن أين هذا؟! سبحانه يغير ولا يتغير.

من الذي يرسل المطر ويتحكم في المطر؟

الله ﷻ، حتى لا نخاف ونعلم أننا في رعاية الله وعناية الله.

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ ﴾ (نوح12):

عندما يأتي المال مدد من الله:

سيكون مال مبارك، ويوفَّق صاحبه في إنفاقه فيما يُرضي الله، ولن ينفقه في المعاصي ولا المخالفات، لكن ينفقه في حج بيت الله، وينفقه في باب من أبواب البر، أو باب من أبواب الخير، أو في بر الوالدين، أو في صلة الأرحام، أو في رعاية الأيتام، ما دام المال جاء إمداد من الله سبحانه وتعالى.

وإذا مدَّ الله بالمال فليس شرطاً الكثرة فيه، فقد يكون المال قليلاً لكن يبارك الله فيه فيُغني عن الكثير ..

وهي مشكلة المسلمين الآن أنهم نسوا البركة، مع أنها صُلب معايش المسلمين، وأساس اقتصاد المسلمين.

والبركة يعني الزيادة، ومن أين تأتي الزيادة؟

من تقوى الله:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق)

ليس مما يحسبه هو ولا يعُده!!

بل من حيث لا يحتسب.

وإذا كان الأولاد مدداً من الله:

﴿ ويمددكم بأموال وبنين ﴾ (12نوح)

سينشأون بررة وأتقياء، لا أحمل همهم، ولا يُحمّلوني ما لا أطيق، ولا يجعلوني في هم وغم على الدوام، بل أجدهم دائماً كما أُحب، وفي راحة بالٍ من جهتهم لأنهم مددٌ من الله تبارك وتعالى.

﴿ ويجعل لكم جنت ويجعل لكم أنهرا ﴾ (12نوح) :

كل ما تحبون، ولذا كان ﷺ يقول:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ }[237]

- فالذي يُريد كل هذه الأمور عليه بالاستغفار!
  - وما قدر الجرعة؟
    - يستغفر مائة مرة كل يوم وليلة.
- ومن رحمة الله بنا أنه جعل الاستغفار:
  - ليس من شرطه الوضوء: فيجوز أن أستغفر بدون وضوء.
  - وليس من شرطه الجلوس في المسجد: فأستغفر وأنا ماشي، وأستغفر وأنا جالس، تيسيراً للمؤمنين !!

المهم أن لا أقل عن مائة مرة استغفار، وأداوم على هذا الشفاء.

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (33الأنفال)

من يداوم على الاستغفار:

237 مسند أحمد والنسائي

فلا يمكن أن تنزل به حاجة تعكر صفوه أبدا.

ولذلك سيدنا عمر ﷺ كان يقول:

(لو نزلت صاعقة من السماء، لم تنزل على مستغفر لله تبارك وتعالى!.)

لأن الاستغفار هو الأمان الباقي لنا ..

فكيف أترك الأمان وهو عمل يسير وسهل ....، ويُحبه حضرة الرحمن سبحانه وتعالى؟! قال ﷺ في شرح هذه الروشتة القرآنية:

{ مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ:

جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }[238]

فهل نترك هذا الشفاء؟ أبداً، لأنه لن يكلفنا شيء، فالمؤمن الذي أكرمه الله بإحياء ليالي وأيام شهر رمضان عليه أن يديم الاستغفار لله سبحانه وتعالى.

وأستغفر بأي صيغة، لو قلت: (أستغفر الله) لا مانع، وهناك الصيغة النبوية: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) وهذه يقول فيها ﷺ:

{ مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثًا، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ }[239]

حتى لو فرَّ من ميدان القتال، فإن الله سيغفر له هذه الذنوب.

وهناك سيد الاستغفار الذي قال فيه حضرة النبي ﷺ:

{ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَار أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قال: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ }[240]

أقوله في الصباح وفي المساء حتى أكون قد ضمنت دخول الجنة، ويكون معي كارت ضمان من الذي: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من عباده المستغفرين الشاكرين لحضرته

في كل وقت وحين.

238 سنن أبي داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما
239 الحاكم في المستدرك والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ
240 صحيح البخاري والنسائي عن شداد بن أوس ﷺ

درس الليلة التاسعة والعشرين

1- درس العشاء: المحافظة على الصلاة في وقتها:

ما أهم شيء نخرج به بعد رمضان ونستمسك به لننال رضاء الرحمن؟

سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ كفانا مئونة هذا السؤال، فسأل خير من سُئل وخير من أجاب ﷺ، فقال: يا رسول الله ما أحب الأعمال إلى الله؟

فقال ﷺ:

{ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا }[241]

لأن الصـــلاة قال فيها الله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (103النســـاء) **الذي وضـع التوقيتات هو الذي يتقبل هذه الركعات والسـجدات، وهو الله سـبحانه وتعالى، لذلك يجب أن لا يؤخِّر الإنسان الصلاة عن وقتها إلا لعذر شرعي.**

فباب الأعذار ليس متروكاً لأن هناك لائحة أعذار شـرعية وضـعها خير البرية، وهي المتعمدة في الحضرة الإلهية.

لكن لو قدَّم كل إنسان لنفسه أعذاراً فسيصبح الأمر بلا ثواب ولا عقاب، مثلاً: هل لرجلٍ منا عُذر أن يؤدي الصلاة لوقتها في يوم العيد؟ لا، لأننا غير مشغولين، ولو كنا سنسافر فيجب أن لا تفوتنا الصلاة في وقتها.

لا مانع أن نتنزَّه وننزه الأولاد، ..

ولكن أضبط الأمور بحيث أن لا أترك الصلاة في وقتها.

سيدنا رسول الله ﷺ كان في سفر، وكان شـديد النظام، فكان يرسـل أمامه رجال يبحثون عن الماء، حتى لا ينزل هو ومن معه إلا على موضع فيه ماء، فسيدنا بلال قال له: وجب الظهر، فقال: هل معكم ماء؟ قالوا: لا، قال: نتيمَّم ونصلي.

---

241 البخاري ومسلم

فالذين يبحثون عن الماء عادوا وقالوا: يا رســـول الله بيننا وبين الماء مرحلةً واحدة – ومرحلة يعني حوالي 2 كيلومتر – فننتظر حتى نصل إلى هناك، وانظر إلى رد الذي لا ينطق عن الهوى، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ وَمَا يُدْرِينِي لَعَلِّي لَا أَبْلُغُهُ }[242]

يعني من الذي يضــمن لي أن أمشــي حتى أصــل إلى هذا المكان؟!، وهذا الكلام يحدث معنا أيضــاً، فيكون الواحد منا في العمل، وعنده فســحة من الوقت أن يُصــلي، وكل عمل فيه مكان للصــلاة، فيتكاســل أن يخلع حذاءه ويتوضــأ، ويقول: ســأصــلي عندما أعود للبيت، فإذا رجع إلى البيت وقد يكون جوعان، فيقول: حتى أتغذى، لكن هل ضــمنت أن الله ســيحييك حتى تؤدي ما عليك لخالقك وباريك؟ لا، فالصلاة لوقتها.

عندما يحين الأذان أُصلي في الحال، إلا إذا كان معي عُذرٌ شرعي، كأن يكون موظف في بنك يعطي الناس أموال، فلا يقول لهم: بعد إذنكم نصف ساعة حتى أُصلي، فلو عمل هذا يكون مقصراً عند رب العزة تبارك وتعالى، لأن مصــالح العباد أولى، وبعد أن أُنهي عملي أُصــلي الظهر ... وغير معقول لســائق قطار أو طائرة أن ينزل ليُصــلي الظهر في وقته، فهو معه رخصــة القصــر ورخصــة الجمع، هذه أعذار شرعية، لكن ما دام ليس لي عذر فأُصلي الصلاة لوقتها.

وهناك نقطة جوهرية أخرى، فكثير من الناس يقول: الماء في البيت والمصــلاة هنا، فما الذي يُخرجني إلى المسجد؟!! ويُصلي في البيت، مع أن الرسول ﷺ ... ذات يوم قال لأصحابه:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ،
ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ،
ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ }[243]

لماذا لا تُصلي في المسجد؟!! أنت من لحظة خروجك من البيت فكل خطوة بحسنة ودرجة، وتغفر سيئة .. قال ﷺ:

{ صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ }[244]

---

242 مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
243 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
244 صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

فلو صليت في البيت لن آخذ هذا الأجر؛ أجر صلاة الجماعة أبداً، قال ﷺ:

{ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً }[245]

والفذ يعني الذي وصل إلى درجة تقوى ليس لها نظير، ولا يغيب عن الله طرفة عين، ما مقدار هذه الدرجة يا رسول الله؟ قال:

{ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }[246]

هي درجات في الجنة.

كذلك صلاة الجماعة مضمونة القبول:

فلو أن واحداً فيها تقبَّل الله صلاته، فلأجل هذا الرجل يقبل الله صلاة الكل.

فإذا لم يوجد، فإن هذا حضر في الركوع، وهذا حضر في التلاوة، وهذا حضر في السجود، وهذا حضر في التشهد، فيأخذ الله منهم صلاةً كاملة فيقبلها ويقبل صلاة الجميع، فصلاة الجماعة مضمونة القبول على الدوام.

لذلك أحرص ما نحرص عليه طوال عمرنا إلى أن نلقى الله؛ أن لا نؤخر الصلاة عن وقتها الأول إلا لعذر شرعي واردٌ عن رسول الله ﷺ.

المداومة على تلاوة القرآن:

قال الله لنا في القرآن لأنه يعرف ما يصلح لنا: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (20المزمل) اجعل لنفسك كل يوم دقائق لتلاوة القرآن، المهم أن تداوم، فالكل يقرأ في شهر رمضان، لكن بعد رمضان المصاحف كلها توضع في المخزن حتى يأتي عليها التراب والعنكبوت ولا يفتحها أحد! وسيشكونا القرآن، فيقول القرآن: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (30الفرقان) يعني هجروا هذا الكتاب.

فكم نقرأ منه؟ قال حضرة النبي صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ }[247]

245 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
246 صحيح البخاري وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ
247 سنن أبي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

والقانتين يعني العابدين لله سبحانه وتعالى، والمقنطرين هم الذين يكون انتاجهم من الحسنات بالقنطار عند رب العزة تبارك وتعالى.

فهل يصعب علينا قراءة عشر آيات؟!

يعني صفحة في القرآن، إن كان في الصباح، أو في وقت الظهر، أو في وقت العصر، أو قبل النوم، المهم أنني أواظب على عشر أيات

فأظن أن المؤمن الذي يعجز عن قراءة عشر آيات كل يوم يكون مقصراً في حق نفسه، وسيؤنب نفسه في يوم لا ينفع فيه التأنيب عندما يرحل من الدنيا ويرى المنزلة فيقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (56الزمر):

لماذا كنت أُضيع هذا العمر؟!. حتى ولو دخل الجنة فعندما يرى منزلته ويرى المنازل العالية، يقول: لماذا كنت أضيع هذه الأوقات كلها في الدنيا ولا أنفقها في طاعة الله حتى أنال هذه الدرجات الرفيعة التي جعلها الله لعباده المخلصين؟!.

نسأل الله ﷻ أن نكون مديمين على الصلاة في وقتها، محافظين على تلاوة كتاب الله، عاملين بما فيه طلباً لرضاء الله، متبعين سُنَّة حبيبه ومصطفاه.

2- درس تراويح الليلة التاسعة والعشرين:

علاج ضيق الصدر:

نأخذ شفاءاً آخر من القرآنك

والقرآن فيه شفاءٌ لكل ما في الصدور ...

لأنه نور نزل من حضرة العزيز الغفور سبحانه وتعالى.

النبي ﷺ تعرض لمضائق وضغوط عصبية ونفسية لا تتحملها الجبال، مرة يقولون عليه ساحر، ومرة يقولون عليه مجنون، ومرة يقولون عليه كاهن .. أوصاف هو نفسه لم يردَّ عليها، ولكن الله ﷻ لمعزته عنده تولَّى بذاته الرد عليها.

يقولون: شاعر!

فيقول الله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ (41الحاقة) ..

ويقولون: كاهن!

فيقول الله: ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (42الحاقة) ..

ويقولون: ليس سوي في العقل!

فيقول الله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (22التكوير) ...

فيتولى الله بذاته الرد عليهم.

وكانوا أحياناً يمشون وراءه ويتبارون في سبه وشتمه صلوات ربي وتسليماته عليه، وينتظروا أن يرد عليهم ليزدادوا فلا يرد ...

حتى أنهم ذات مرة من المرات مشـــوا خلفه وأخذوا يقولون: مذمم، فلم يرد عليهم، فجاءه أحدهم وأمسكه من كتفه وقال له: أنا أقول هذا الكلام لك أنت، فقال له: أنت تشتم مزمماً ...

وأنا اسمي محمد!، وكان يقول:

{ أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ، وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ }[248]

وكلنا يحدث لنا هذه المضائق:

- فأحياناً يكون الواحد منا مع زوجته في نعيمٍ مقيم، وتحدث مشـــادَّة لا يعلم مداها إلى الله ويتغير صدره، وقد يُخرج طلقة من الطلقات الثلاث التي معه في هذه الظروف.
- وأحياناً الابن أو البنت يخرج الإنسان عن مشاعره، وأحياناً ضغوط العمل التي يتعرض لها الإنســان، لأن الناس نفوســهم ليســت صــافية، فهناك وشــايات، ومحاولات الترقي على أكتاف الآخرين، والوصول إلى رضا الرئيس على حساب كثير من المرؤسين، فهذه أمور تتعب الإنسان.

ما علاج هذه الضغوط النفسية؟

هل في الصيدليات؟

سيعطيك مهدئات، ولو استمريت على المهدئات ستصبح مدمناً.

فما العلاج؟

أراد الله ﷻ أن يضع لحضرة النبي ولنا أجمعين:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (97الحجر) ما العلاج؟ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (الحجر).

---

248 صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

كم صنف عندنا في هذه الروشتة؟

- ثلاثة:

- **الأمر الأول: التسبيح:** ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ (98الحجر) أحسن علاج يقي من وحر الصدر وما يتعرض له الإنسان من ضغوط عصبية ونفسية وبشرية التسبيح، والله يقول:

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات) لأنه كان في ضائقة كبيرة، فقد كان في ثلاث ظلمات، ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، ومن دخل بطن الحوت كيف يخرج؟!!.

فكان في شدة شديدة، مالذي أنقذه منها؟

التسبيح لله سبحانه وتعالى!

والتسبيح أن يقول الإنسان:

(سبحان الله) أو (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وكلمة (سبحان الله) التي نقولها عقب الصلاة ثلاثة وثلاثين مرة، يقول الرسول ﷺ في كنهها:

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ،

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }[249]

تملأ ما بين السماء والأرض حسنات وخيرات ومبرات لقائلها عند الله سبحانه وتعالى.

فهذه الأشياء الأولى التي يتمسك بها الإنسان ويمشي على منوالها حتى يذهب عنه كل ضيق إن شاء الله.

ولذلك كان سلفنا الصالح يعلموننا:

- أن الإنسان لو تعجب من أمر، أو أصابه أمر يعرضه لضيق، فأول ما ينطق به (سبحان الله) :
- فلو قال لي أحد كلمة تغيظني أقول: (سبحان الله) ..

  - فسبحان الله تطفئ نار الغيظ بداخلي على الفور، لأنها كلام أناجي به حضرة من يقول للشيء كن فيكون.

249 صحيح مسلم والترمذي عن أبي مالك الأشعري ﷺ

- **الأمر الثاني:**

﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (98الحجر) :

يعني تُديم السجود لله، والسجود أقرب موطن لإجابة الدعاء، قال ﷺ:

{ إِذَا سَجَدْتُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ قَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ }[250]

وقال ﷺ:

{ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ }[251]

في حالة السجود نكون في حالة قرب قريب من الله تبارك وتعالك

وما دام أنني في حالة قرب أدعو الله وأنادي الله وأستغيث بالله، فيكشف عني فوراً كل غمٍ، وكل همٍ، وكل ضيقٍ، وكل كرب أصابني من أحد من خلق الله، وأصبح في رعاية الله وعناية الله على الدوام.

- **الأمر الثالث:**

﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (99الحجر) :

واليقين هنا يعني الموت .. فإياك أن تترك عبادة الله إلى أن يأتيك الموت وأنت على عبادة الله، لأن الإنســـان إذا كان مع الله، كان الله معه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (128النحل).

دواءٌ عظيم، قليل في مبناه، عظيم في فائدته وعطاياه وجدواه.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا سعة الصدور، وشرح الصدور، وأن يملأ قلوبنا نوراً على نور، وأن يجعلنا دائماً وأبداً من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون

---

250 سنن البيهقي والنسائي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
251 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

دروس الليلة الثلاثين

1- درس العشاء: فوائد اكتمال شهر رمضان:

يقول الله تعالى في الحديث القدسي:

{ يا داود إنك تريد وأريد, وإنما يكون ما أريد }[252]

البعض يحزن عندما يعلم أن شهر رمضان سيكون كاملاً، مع أن هذا اليوم المتمم للشهر فيه منافع وفوائد لنا جميعاً لا عدَّ لها ولا حصر.

أولاً: يكفينا قوله ﷺ:

{ مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا }[253]

ثانياً: سنصلي أيضاً التراويح في هذه الليلة، وهذه الصلاة من الذي يستطيع حساب أجرها أو فضلها عند الله تبارك وتعالى؟!.

ثالثا: نريد أن نصوم العام كله، وقال ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ }[254]

رمضان ثلاثون يوماً، ... والحسنة بعشر أمثالها، ... فيكون المجموع ثلاثمائة، وستة أيام من شوال في عشرة يساوي ستين يوماً، فيكون المجموع كله ثلاثمائة وستين يوماً، وهذا عدد أيام السنة القمرية.

فلو صمنا رمضان تسع وعشرين يوماً فإن السَنة تقل ولن تكون كاملة، لكن إذا كمل فإن الله أراد أن يُكمل لنا الأجر والثواب عندما نُوفق ونُعان لصيام ست أيام من شوال كما يعيننا الله في رمضان.

252 أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول
253 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ
254 سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي أيوب ﷺ

صحيح أن أيام شوال تكون صعبة، أما أيام رمضان يكون فيها إعانة من الله، فلا تشعر بجوع ولا بعطش، قال حضرة النبي ﷺ:

{ إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ }[255]

فقال الصالحون: إن الهواء المنعش ينزل من الجنة على أجسام وقلوب الصائمين، فيجعلهم لا يشعرون بجوع ولا عطش، لكن في الأيام العادية لا يحدث ذلك، صحيح أن معنا معونة من الله، وتوفيق من الله، ولكنه يحتاج إلى جهاد أعظم.

وأُوصيكم وأُوصي نفسي بالعمل بقول رسول الله ﷺ

{ مَنْ قَامَ لَيْلَتَيْ الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ }[256]

وبماذا يُحييهم؟

بطاعة الله، وبذكر الله، وبعمل صالح يقربه إلى الله، فلا يحييهم بمشاهدة الأفلام أو المسلسلات أو الفيس بوك أو غيره، ولكن يحييهم بطاعة الله، وكما ذكرنا قبل ذلك، فإن الإحياء البسيط السهل الميسر الذي يعطيني قيام الليلة في قوله صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ }[257]

لأن كثير من الناس في أيام رمضان يستيقظ قبل الفجر، أو لا ينام إلا بعد الفجر، لكي يتسحر، وليلة العيد نجد معظم المسلمين لا يصلون فجر يوم العيد في جماعة، وكل واحد يتحجج بعلل ومعاذير مقبولة عنده هو، وليست مقبولة عند العلي الكبير.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا فنحيي ليلتي العيد بطاعة الله، حتى يكون لنا أجراً عظيماً عند الله، غفر الله ذنبكم، وأتم الله ثوابكم، وشكر الله سعيكم، وجعلكم من عباده الصالحين الصادقين.

---

255 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
256 سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي إمامة رضي الله عنه
257 مسند أحمد وصحيح ابن حبان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

2- درس تراويح الليلة الثلاثين:

الرضا عن الله سبحانه وتعالى:

الدرس العظيم الذي نأخذه من المولى تبارك وتعالى في اكتمال شهر رمضان :

هو أن خير صفة تريح الإنسان من هموم دنياه ...

وتقيه من التوتر وتعب الأعصاب والقلق والضجر ...

وتجعله في أعلى مقام السعداء يوم القيامة عند الله ...

هو الرضا عن الله سبحانه وتعالى.

الذي سيحزن لأنه سيصوم يوماً آخر في رمضان ...

لن ينفعه ذلك، هل ستعاند ولن تصوم؟!

أنت حر!!

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ (15الجاثية)

ولكنك أنقصت أجرك، لأنك ستصوم وأنت كاره!

وهذا غير من يصوم وهو راض وسعيد بقضاء الله سبحانه وتعالى، ...

وأمور الحياة كلها تحتاج للرضا، قال ﷺ:

{ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ }[258]

وليس معنى الرضا أن أترك الأسباب، لكن آخذ بكل ما أستطيعه في عالم الأسباب، وليس شرطاً أن تأتي الأسباب بالنتيجة التي أريدها.

فنحن نحسب نقول: سأعمل كذا، وهذه الأرض سأزرعها كذا، والمحصول سيكون كذا، والنتيجة ستكون كذا، وما يدخل في رصيدي في البنك سيكون كذ ..

لكن ليس شرطاً أن يحدث هذا.

---

258 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

فالسيدة التي كانت تحمل البيض وذاهبة لتبيعه في السوق، وكانت تقول: البيض سأبيعه بكذا، وسأفعل بالثمن كذا وكذا، وأثناء سيرها تعثرت فوقعت ووقع البيض وتكسر كله!!.

وماذا أفعل؟ أعمل ما عليَّ، والنتيجة أن أعلم علم اليقين أن اختيار الله لي أولى من اختياري لنفسي.

ونحن جميعاً نرى هذا الكلام، فأحياناً الواحد منا يضع عينه على نتيجة معينة ويجد عكسها، وبعد زمن يقول: إن الله يُحبني، فلو كان حدث ما اخترته لحدث كذا وكذا، لأنه تبينت له الأمور، فاختيار الله للعبد أولى من اختيار العبد لنفسه.

يومٌ تقضيه في اللهو واللعب والغفلة، أم يومٌ تقضيه في ذكر الله والصيام وطاعة الله؟! ما الأولى بك ولك عند الله يوم القيامة؟! يوم في طاعة الله وذكر الله، فالله يُحبنا ولذلك أراد أن يُكثر لنا من الطاعات والقربات.

رجلٌ من الصالحين قيل له:

أيهما أحب إليك، دخول الجنة أم ركعتين تركعهما لله؟ قال:

أحبُ إليَّ أن أُصلي ركعتين لله، قيل له: لِمَ؟ قال: لأن في دخول الجنة رضاء نفسي، وفي صلاة الركعتين رضاء ربي، ورضاء ربي أحبُّ إلي من رضاء نفسي.

نفسي تريد أن تفطر وتأكل وتشرب، والله يريدها أن تصوم لتُكثر من عبادة الحي القيوم، وأنا أريد أن أدخل في المقام العالي، فأدخل في مقام قوم يقول فيهم الله: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (22المجادلة).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل الرضا عن حضرته في كل حال، وأن يفتح لنا كل كنوز العطاء والوهب والنوال، وأن يجعلنا من الذين يرضون الله في كل أحوالهم.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

نبذة عن المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في 18 أكتوبر 1948م، الموافق 15 من ذى الحجة 1367هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة 1970م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة 2009م.



۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر والمشهرة برقم 224 ومقرها الرئيسى. 114 شارع 105 المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواضيع بالإنجليزية وكذا الكتب المترجمة والمواضيع.

۞دعوته: 1- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، 2- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، 3- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ مساهمات الشيخ الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون: ومساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى المتعددة مع العلم بأن الشيخ يرفض البرامج الخاصة أو برامج التوك شو التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، وهو يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع وجمع الشمل وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراق.

و نذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر :

1- خطبة وصــلاة الجمعة : بعض الخطب على الهواء مباشرة منها :*جمع من مســجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة[259]، جمع على من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسـجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسـعيد، ومسـجد الأنوار القدسـية بالمهندسـين وغيرها.
2- البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية.
3- إذاعة القرآن الكريم: أمســيات دينية كثرة متعددة. خطبة وصــلاة الجمعة على الهواء.من مســاجد متعددة. خطبة وصــلاة الجمعة بمســجد التليفزيون عدة مرات إذاعة القرآن الكريم و برنامج المجلة الإسلامية.
4- إذاعة وسط الدلتا :* حديث الصباح * الأمسية الدينية.
5- إذاعة الشباب و الرياضة: * برنامج: عصافير الجنة.
6- - إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسيات دينية " من مساجد مختلفة و برنامج صفحات من نور و برنامج النورانيات و الإسلاميات.
7- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج من بيوت الله. * برنامج فى زمرة الرسول صلى الله عليه وسلم و برنامج أحسن القصص
8- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من برنامج واحة القلوب و حلقات برنامج المحبين و حلقات من برنامج فقه المرأة وبرنامج جدد حياتك ولا يزالا مســتمراًن إلى تاريخه، وفى شــهر رمضــان 2018 برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفى شهر رمضان 2019 برنامج "الصائمون يتسائلون.
9- - القناة السادسة (قناة الدلتا التليفزيونية): حلقات من برنامج "السيرة العطرة". وبرنامج "آيات محكمات". برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا.
10- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من برنامج "لقاءات إيمانية".
11- القناة الثقافية: برنامج "فتاوى على الهواء" و_برنامج أهل الذكر.
12-- القناة التعليمية : * حلقات برنامج أولياء الله الصالحون .
13-المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات و مراكز الشــباب و الأندية الثقافية والجمعيات الدينية و الثقافية و العلمية :

أحيى الشــيخ عديد المناســبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصــعيد، وكذا بالنوادى الرياضــية والجمعيات والمســتشــفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.كما شارك الشيخ وأحيى العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

259 الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادى منذ أكثر من عشرين عاماً، كما يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين الخيرى بالمقطم .

۞ قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ المطبوعة:

حتى 31 ديسمبر 2019م، ست عشرة سلسلة تحوى: 126كتاب

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
سلسة 1: التفسير الموضوعى للقران الكريم: 12				4	نفحات من نور القران : (مجلد 2- ج 1)	1	
14	نفحات من نور القران: (مجلد 2- ج 2)	1		48	اسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام: (مجلد 5)	3	
91	الاداب القرانية مع خير البرية: (مجلد3 –ج 1)	1		93	اسرار خلة إبراهيم عليه السلام:(مجلد 5)	1	
96	تفسير ايات المقربين: (مجلد 1- ج 1)	1		102	تفسير ايات المقربين: (مجلد 1- ج2)	1	
103	حكمة لقمان وبر الوالدين: (مجلد 5)	1		105	تفسير ايات المقربين : (مجلد 1- ج3)	1	
108	تفسير ايات المقربين: (مجلد 1- ج 4)	1		109	تفسير ايات المناسبات: (مجلد 4)	1	
112	تفسير ايات المقربين: (مجلد 1- ج 5)						
السلسلة رقم 2: الفقــه: 10				2	زاد الحاج والمعتمر	3	
5	مائدة المسلم بين الدين و العلم	2		52	كيف تكون داعيا على بصيرة	1	
54	مختصر زاد الحاج والمعتمر	2		71	الصيام شريعة وحقيقة	1	
72	إكرام الله للاموات	1		95	صيام الاتقياء	1	
100	دلائل الفرح بالرحمة المهداة	1		104	سنن الهدى	1	
126	دروس رمضان والتراويح	1					
السلسلة 3: موسوعة الحقيقة المحمدية: 12				7	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	4	
13	إشراقات الإسراء ج 1	2		22	الكمالات المحمدية	2	
23	الرحمة المهداة	2		33	واجب المسلمين المعاصرين نحوه ﷺ	2	
35	إشراقات الإسراء ج2	1		61	السراج المنير	1	
70	ثانى اثنين	1		85	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	1	
87	تجليات المعراج	1		90	شرف شهر شعبان	1	
114	خصائص النبى الخاتم ﷺ	1					
السلسلة رقم 4: من أعلام الصوفية: 7				1	الإمام ابو العزائم المجدد الصوفى	2	
3	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	1		41	المربى الربانى السيد احمد البدوى	2	
45	شيخ الإسلام إبراهيم الدسوقى	2		59	الشيخ الكامل السيد ابو الحسن الشاذلى	2	
97	الإمام ابو العزائم، سيرة حياة	1		107	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية	1	
السلسلة رقم 5: الدين والحياة: 7				26	إصلاح الافراد والمجتمعات فى الإسلام	2	
34	كيف يحبّك الله	4		39	كونوا قرانا يمشى بين الناس	2	
50	قضايا الشباب المعاصر	1	*	67	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	1	
75	امراض الأمة وبصيرة النبوة	1		92	فقه الجواب (الإجابة على اسئلة الموقع)	1	

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة6: الخطب الإلهامية للمناسبات : 7			16	خطب المولد النبوى	1
17	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	1	18	خطب شهر شعبان و ليلة الغفران	1
19	خطب شهر رمضان و عيد الفطر	1	20	الحج و عيد الاضحى	1
21	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	1	55	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية:1	2

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
سلسلة 7: الخطب الإلهامية العصرية:1			78	الاشفية النبوية للعصر	1

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة رقم 8: المرأة المسلمة: 5			9	تربية القران لجيل الإيمان	1
43	المؤمنات القانتات	2	44	فتاوى جامعة للنساء	2
74	الحب والجنس في الإسلام.	1	106	المراة المسلمة بين الإباحة والنهى	1

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة رقم 9: الطريق إلى الله: 12			6	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	2
25	طريق المحبوبين وأذواقهم	1	28	المجاهدة للصفاء و المشاهدة	2
30	علامات التوفيق لأهل التحقيق	1	31	رسالة الصالحين	1
32	مراقي الصالحين	2	60	نوافل المقربين	1
64	احسن القول	1	79	دعوة الشباب العصرية للإسلام	1
88	مجالس تزكية النفوس ج1		89	مجالس تزكية النفوس 2	1
125	همة المريد الصادق	1			

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة رقم 10: الأذكار والأوراد: 7			8	مفاتح الفرج	6
15	أذكار الأبرار	1	37	مختصر مفاتح الفرج	5
38	أذكار الابرار صغير	3	40	اوراد الاخيار تخريج وشرح	2
56	نيل التهاني بالورد القرآني	1	73	جامع الأذكار والأوراد	2

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة 11: دراسات صوفية معاصرة: 16			10	الصوفية و الحياة المعاصرة	1
11	الصفاء والأصفياء	1	12	ابواب القرب ومنازل التقريب	1
29	الصوفية في القرآن والسنة	3	36	المنهج الصوفي والحياة العصرية	1
42	الولاية والأولياء	1	49	موازين الصادقين	1
51	الفتح العرفاني	1	53	النفس وصفها وتزكيتها	1
58	سياحة العارفين	1	63	منهاج الواصلين	1
65	نسمات القرب	1	68	العطايا الصمدانية للاصفياء	1
77	شراب اهل الوصل	1	83	مقامات المقربين	1
98	اداب المحبين لله	1			

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسة رقم 12 : الفتاوى: 6			24	فتاوى جامعة للشباب	1
76	فتاوى فورية ج1	1	80	فتاوى فورية ج2	1
84	فتاوى فورية ج3	1	86	فتاوى فورية ج4	1
101	يسالونك	1			

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسة رقم 13: أسئلة صوفية: 4			27	نور الجواب على اسئلة الشباب	2
69	الأجوبة الربانية للاسئلة الصوفية	1	99	إشارات العارفين	1
111	بينات الصدور				

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة رقم 14: حوارات مع الآخر: 3			81	سؤالات غير المسلمين	1
82	حوارات الإنسان المعاصر	1	94	اسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	1

رقم	العنوان	عدد	رقم	العنوان	عدد
السلسلة رقم 15: شفاء الصدور: 5			46	علاج الرزاق لعلل الارزاق	2
47	بشائر المؤمن عند الموت	3	62	بشريات المؤمن في الاخرة	1
66	بشائر الفضل الإلهي	1	110	الدعاء المستجاب	1

م	العنوان	عدد		م	العنوان	عدد	
سلسلة 16: تحقيق الشيخ فوزى محمد أبوزيد: 12				57	تحفة المحبين ومنحة المسترشدين في فضائل عاشوراء	1	
113	ورد الإستغفار اليومى او استغفار أيام الإسبوع للإمام الحسن	2		115	انوار التحقيق فى وصول اهل الطريق للعارف بالله الشيخ محمد	2	
116	الجواب الشافى على اسئلة الحكيم الترمذى فى كتابه ختم	2		117	الإمام ابو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين للعارف بالله الشيخ	2	
118	التوحيد فى القران والسنة للعارف بالله الشيخ محمد على	2		119	علامات وقوع الساعة للعارف بالله الشيخ محمد على	3	
120	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله للعارف بالله الشيخ محمد على	2		121	شعب الإيمان للعارف بالله الشيخ محمد على	2	
122	قطرات من بحار المعرفة للعارف بالله الشيخ محمد على	2		123	عبادة المؤمن اليومية للعارف بالله الشيخ محمد على	4	
124	من منابع الدين الحنيف للعارف بالله الشيخ محمد على	2	2				

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربى	25912524	116 شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	25901518	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	27958215	52 شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	25898029	17 الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	25904175	1 عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	01227475931	2 زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	25915224	11 ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	25900786	130 شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	25902541	22 شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	25108109	1 شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	25104441	9 ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	23934127	عمارة اللواء 2 شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	23961459	28 شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	33350033	109 شارع التحرير، ميدان الدقى
مكتبة مدبولى	25756421	6 ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	24015602	طيبة 2000، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	23910994	9 شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	33449139	6 ش د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	01005042797	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	25898253	128 شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	25934882	9 شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	26444699	21شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	01224609082	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	01001232698	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	01114114300	66 شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	03-3928549	4 ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	03-5462539	23 المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	01288343555	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض

الأقـاليم		
الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على	محمد -------	كشك عبد الحافظ
الزقازيق – شارع نور الدين	055-2326020	مكتبة عبادة
طنطا- أمام مسجد السيد البدوى	040-3334651	مكتبة تاج
طنطا- 9ش سعيد والمعتصم أمام كلية	040-3323495	مكتبة قربة
كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام	01008935182	كشك التحرير
المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفي الطوارىء أ/عماد سليمان	01002285253	مكتبة صحافة الجامعة
المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى	01001421469	مكتبة الرحمة المهداة
المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد	01005731550	مكتبة صحافة الثانوية
طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا	01224917744	صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربي
فايد- أ حماده غزالى بربرى	01226468090	مكتبة الإيمان
السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد	01227960409	كشك الصحافة
سوهاج- شارع احمد عرابى أمام التكوين المهنى	093-2327599	أولاد عبدالفتاح السمان
قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم	01069518616	كشك أبو الحسن
القرايا- إسنا - ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس وأ/ محمد رمضان محمد	01008698664	كشك القرايا- إسنا
كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر	01111491823	كشك حسنى بإسنا

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية، ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ المطبوعة مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com ، أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى. أو الناشر:دار الإيمان والحياة،114 ش105 حدائق المعادي بالقاهرة،

الفهرس

Contents